[illegible]

~~[illegible]~~

كتاب تحفة البررة فى المسائل العشر مع رسائل اخرى

كتاب رسالة [illegible]

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستبصر واعتبر [illegible]
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش
بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في عوارف المعارف
الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله قال بعضهم
الملامتي هو الذي لا يظهر خيرًا ولا يضمر شرا وشرح هذا هو
ان الملامتي تشربت عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق
فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله اخبرنا الشيخ ابو
زرعه طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة انا ابو بكر احمد بن
علي بن خلف الشيرازي اجازة انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
قال سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما هو قال
سمعت علي بن ابرهيم وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت
محمد بن جعفر الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو قال
سالت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب
الشروطي عن الاخلاص قال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص
قال سالت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال
سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سالت
الحسن عن الاخلاص ما هو قال سالت حذيفه عن الاخلاص

ما

ما هو قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما
هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة
عن الاخلاص ما هو قال هو سرٌّ من سري استودعته قلب
من احببت من عبادي فالملامتيه لهم مزيد اختصاص
بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال والاعمال ويتلذذون
بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحدٍ استوحشوا
من ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته فالملامتي
عظم وقع الاخلاص وموضعه وتمسك به معتدًّا به والصوفي
غاب في اخلاصه قال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في
اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى الاخلاص وقال
وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح
والذم من العامه ونسيان رؤيه الاعمال في الاعمال واقتضا
ثواب العمل في الاخره اخبرنا ابو زرعه اجازة انا
ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة انا ابو عبد الرحمن
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون

للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الاخلاص
الخواص ما يجري عليهم لا بهم فقد وا منهم الطاعات وهم
عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رويه ولا لها اعتداد فذلك
اخلاص الخواص وبهذا الذي فصله الشيخ ابو عثمن المغربي
يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي اخرج الخلق
عن عمله وحاله ولكن اثبت نفسه فهو مخلِص والصوفي اخرج
نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره فهو مخلَص وشتان
بين المخلِص والمخلَص قال ابو بكر الزقاق نقصان
كل مخلص في اخلاصه رويه اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص
اخلاصه اسقط عن اخلاصه رويته لاخلاصه فيكون مخلَصا
لا مخلِصا قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل
من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص معلول
برويه الاخلاص والعارف منزه عن الريا الذي يبطل به
العمل ولكن لعله يظهر شيا من حاله وعمله بعلم كامل
عنده فيه لخوف مزيد او معنا ما خلق من اخلاق النفس

في اظهار

في اظهار الحال والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه
غيرهم فيرى ناقص العلم صوره ريا ويلبس بريا انما هو
صريح العلم لله بالله من غير حضور نفس ووجود افه
فيه قال رويم الاخلاص ان لا يرضى صاحبه عليه عوضا
في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق
الاخلاص نسيان رويه الخلق بدوام النظر الى الحق
والملامتي يرى الخلق فيخفي عمله وحاله وكل ما ذكرنا من
قبل وصف اخلاص الصوفي ولهذا قال الزقاق لا بد لكل
مخلص من رويه اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص
والاخلاص هو الذي يتولى الله حفظ صاحبه حتى ياتي
به على التمام قال جعفر الخلدي سالنا ابا القسم الجنيد
قلت بين الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق اصل
وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما فرق
لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو
اخلاص ومخالصه الاخلاص وخالصه كاينه في الخالصه

ثم من مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه برؤية
قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤيه قيامه وهو الاستغراق
في العين عن الاثار والتخلص عن لوث الاستتار وهو فقد
حال الصوفي والملامتي مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع
الى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي
ولم يزل في خراسان منهم طايفة ولهم مشايخ يمهدون
اساسهم ويعرفونهم شروط حالهم وقد رايت في العراق من
يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقل ما
يتداول السنة اهل العراق وهذا الاسم حكي ان بعض
الملامتيه استدعي الى سماع وامتنع فقيل له في ذلك قال
لاني ان حضرت تظهر علي وجد ولا او ثر ان يعلم احد حالي
وقيل احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمن الداراني اذا
كنت في الخلوة اجد لمعاملتي لذة ولا اجدها بين الناس
فقال له انك اذا لضعيف فالملامتي وان كان متمسكا بعروة
الاخلاص مستفرشا بساط الصدق لكن عليه بقية رؤية الخلق

ان

وما

وما احسنها من بقيه تحقق الاخلاص والصدق والصوفي
صفا من هذه البقيه في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم
بالكليه وراهم بعين الفنا والزوال ولاح له ناصيه التو
حيد وعاين سر كل شي هالك الا وجهه كما قال بعضهم في بعض
غلباته ليس في الدارين غير الله وقد يكون اخفا الملامتي
الحال على وجهين احد الوجهين لتحقيق الاخلاص في الصدق
والوجه الاخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع
غيره فان من خالط محبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في
في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا
وان علا ففي طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا تقدم
الملامتي على المتصوف وتاخر عن الصوفي وقيل
من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر
باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح
ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك
ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن

الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر اللسان
عن الذكر وذلك ذكر الالا والنعما واذا غفل القلب عن الذكر
اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولاهل واحد من
هذه الاذكار عندهم افه فافة ذكر الروح اطلاع السر
عليه وافه ذكر اللسان اطلاع القلب عليه وافة ذكر
القلب اطلاع النفس عليه وافة ذكر السر اطلاع القلب
عليه النفس رويه ذلك وتعظيمه او طلب ثواب
او ظن انه يصل الى شي من المقامات به واقل الناس
قيمه عندهم من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك
وسر هذا الاصل الذي بنوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات
وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب من الالاء والنعما
ذكر اثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات فمعنى قولهم
اطلاع السر على الروح يشيرون الى التحقيق بالفناء عند
ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات
وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا وبقيه

السر اطلاع القلب عليه وافة ذكر القلب اطلاع النفس عليه وافة ذكر [illegible] صح

وذلك يناقض حال الفنا وهكذا هو ذكر السر وجود
هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب
وذكر القلب الذي هو ذكر الالا والنعما مشعر ببعد
ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال
برويه العطا عن رويه المعطي ضرب من بعد المنزلة
واطلاع النفس نظرا الى الاعواض عند اذ بوجود
العمل وذلك عين الاعتلال حقيقه وهذه اقسام
هذه الطايفه وبعضها اعلى من بعض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين
قال الشيخ المحقق نجم الدين الكبرى قدس
الله سره العزيز الشريعة كالسفينة والطريقة
كالبحر والحقيقة كالدر ومن اراد الدر
ركب في السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل
الى الدر فمن ترك هذا الترتيب لم يصل الى
الدر فاول شيء وجب على الطالب هو

الشريعة والمراد بالشريعة ما امر الله تعالى ورسوله
من الوضوء والصلوة والصوم واداء الزكوة والحج وترك
الحرام وغير ذلك من الاوامر والنواهي والطريقة هو
الاخذ بالتقوى وما يقربك الى المولى من قطع المنازل
والمقامات واما الحقيقة فهي الوصول الى المقصد
ومشاهدة نور التجلي كما قيل في الصلوة ان الصلوة
خدمة وقربة ووصلة فالخدمة في الشريعة
والقربة في الطريقة والوصلة هي الحقيقة والصلوة
جامعة لهذه الخصال الثلاثة كما قيل الشريعة
ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان
تشهده قيل ما الخلوة قال الخلوة انقطاع من الخلق
الى الخالق لانه سفر المسكينة النفس الى القلب

ومن القلب الى الروح ومن الروح الى السر ومن السر
الى خالق الكل ومسافة هذا السفر بعيدة جدا
بالنسبة الى النفس وقريبة جدا بالنسبة الى الله تعالى
طهارة الشريعة بالماء وطهارة الطريقة بالتخلية
عن الهوى وطهارة الحقيقة خلوة القلب عما سوى
الله تعالى صلوة الشريعة بالاذكار والاركان وصلوة
الطريقة بالانخلاع عن الاكوان والتوجه بالكلية
الى الرحمن واستفراغه بذات المناجات في كل مكان
وزمان وصوم الشريعة بالامساك عن الطعام والشراب
وصوم الطريقة الامساك عن الاوهام شغلا لمحبة رب
الانام زكوة الشريعة من كل عشرين مثقالا نصف
مثقال وزكوة الطريقة التصدق بكل المال ولو رايت

مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا فاذا

ولو رايت شخصا يطير في الهوى او يمشي على البحر
او ياكل النار او غير ذلك مما يشبه الكرامات
وهو يترك فرضا من فرايض الله تعالى او سنة
من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه كذاب
في دعواه وليس فعله كرامات بل هو سحر
والله اعلم تمت الكتاب بعون الله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتاب تحفة المرء في مسائل العرش
من علم المشايخ والصوفية رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

مقدمة المسايل

الحمد لله الذي جعل العلم شعار اهل الهدى ومنار اهل النهى ونور
به ما بين العرش الى الثرى وزين به قلوب الورى وجعله
وسيلة اهل النهى الى القربة والزلفى والصلوة والتحية على النبي
المجتبى الذي هدى الى جنة المأوى وانقذ الناس من الردى وعلى
آله واصحابه مفاتيح الاسلام ومصابيح الدجى اما بعد
فان افضل الناس بعد الانبياء الكرام ايمة الهدى وعلماء
الاسلام فهم القايمون بهداية العباد الى سبل الرشاد وخلفاء
الرسل الاخيار في دعوة الخلق الى دار القرار وهم الذين
يستغفر لهم كل شيء حتى الحيتان في البحار والطير في الهواء
وسكان الارض والسماء ويكتب لهم بكل حركة وسكون
عبادة العابدين وذكر الذاكرين وشكر الشاكرين ثم يحشر
جميعهم في زمرة الشافعين مع الانبياء والمرسلين فمن
يذكر ثواب اعمالهم من الاولين والآخرين قال الله تعالى يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد
تحلى بهذه الكرامة واتصف بها وتجمل بهذه البشارة واصنافها
مولانا الشيخ الامام الاجل العالم الحافظ مجد الملة والدين قطب
الاسلام والمسلمين شيخ الشيوخ في العالمين مقتدى الخافقين محيي
السنة قامع البدعة الداعي الى الحق حجة الله على الخلق المحدث بن السما
المتكلم بكلام الاولياء سلطان الطريقة برهان الشريعة
مبدع الحقايق منشئ الدقايق مهبط الاسرار منبع الانوار افضل
العالم ناقد احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لازالت
الدنيا معمورة بآثار اقباله والاخرى مزغوبة بانوار افضاله
فانه في علم الشريعة والطريقة امام يعول عليه في دفع المعضلات
ويرجع اليه في حل المشكلات حل منهما المحل الاعلى وفاز فيهما
بالقدح المعلى وقد رزق النظر البالغ الدقيق واللفظ الرايق
الرشيق تترامى ابناء العلم بقلوبهم الى استلام سدته الزهراء
وتتقارف اخشاهم الى ارتشاف عرصته الفيحاء لمشاهدتهم
منه علما العلماء تهتدي بانواره وامام الايمة يقتدي

بآثاره وفارسا لا يطيش سهمه وناظرا لا يكل فهمه ومكتنزا
بالفضايل اكتناز العقود ومهتزا للفواضل اهتزاز الاملود
وما ان يزال يتكاثر على خدمه فدا الله بآباء وجوههم
تراب قدمه صنايعه للخوالف وعواطفه العواكف فهم
يقرؤون من صحايف مكارمه لطايف لا تحد ويشاهدون
من رياض معالمه طرايف لا تعد والخادم المخلص والداعي
المتخصص احمد بن علي بن المهذب بن نصر الخوارزمي من بينهم
اكمل حظا من عنايته واجزل قسطا من رعايته اذ سمعه
من مسموعاته وافاده من مجموعاته ونثر عليه كنانة فضله
وحباه من خزانة علمه فاراد ان ينخرط في سلك مريديه
وملازميه وينسلك في عقد محبيه ومجاوريه مغترفا من
بحريه العلم والعمل جامعا بين السمن والعسل مستهديا
بجادتي الشريعة والطريقة مقتبسا لفايدتي الظن والحقيقة
اذ هو الذي ذخره الله لزمان صادف فترة من احرار الرجال
وابناء الفضال وصيق نفسه الزاكية مرآة ينطبع فيها

صور المسايل الاصلية والفرعية وينتقش فيها هيئات الفضايل
العقلية والشرعية ووفقه لإمعان النظر وادمان الفكر
في العلوم كلها يجني زفافها ويسقي النفوس الظامية فراتها
وهذا الداعي بعد ما طالت غربته ودامت كربته ولزم
الاسفار وجاب القفار واصابته مصايب العصر ونابته
نوايب الدهر ولحقته البوايق وردفته العوايق
كثيرا ما يدعو نفسه الى الاعراض عن الدنيا الدنية
والاقبال على اكتساب السعادة الابدية وهي تاباه كل
الاباء وتجفو كل الجفاء والعجب كل العجب انها ليست
مساعدة على ترك دنيا ما هي لها وانقطعت اماليها عنها
فراى ان يتمسك بذيله ويعتصم بحبله اذ هو حبل يعصم
من اعتصم بمعاقله ويقصم ظهر المجادل عنه بجنادله لكنه
ليس يعرف الطريقة والحقيقة وما يلزمه في ابتدايها
وما يلحقه في انتهايها مع ما فيها من المخاوف والمهالك
والمنازل والمسالك والمدحضات والزلات والشبهات

والمطنات فشيخ لفرحته ان ينتصب في خدمته مستفتيا
مستفيدا سايلا لسوالات هزت اليه بتجلبه فضله
وهشت اليه من دوحة علمه فان اجاب جعل الله كل
شي يبذله في حقه وعنايته توفر على امره ورعايته تقدم
لحفظه علوا في الدرجات وزيادة في الحسنات والسوالات
هذه الاول ما قوله رضي الله عنه في آداب الصوفية في
جملة احوالهم ومعاملاتهم الثاني ان زي الصوفية
وحليتهم من حلق الراس وتقصير الثياب ولبس الازرق
من الشرايط اللازمة في الطريقة ام يمكن ان لا يتشبه
بهم الشارع في هذا الامر ولا يتحلى بحليتهم بل يكون
على شكله وهيئته صيانة لحاله عن التشويش واختلاف
الناس اليه الثالث ما قوله رضي الله عنه في حد الشيخية
وحقيقتها والدرجة التي بها يستحق الاقتداء به وما يلزمه
من رعاية جانب المريد في اول حاله وآخر امره وتصفيته
وتربيته والتصرف في احواله ونفسه وامواله الرابع

ما قوله رضي الله عنه في حد الارادة وحقيقتها والشرايط
الماخوذة على المريد ابتداء وانتهاء وما يلزمه من حقوق
الشيخ وهل يجب عليه متابعة اوامره ونواهيه وان كانت
مخالفة لظاهر الشرع وحسن الظن بما يرى ويشاهد
منه محظورا كان او مشروعا الخامس ما كيفية
الخلوة والوحدة والعزوب عن الناس وما يلزمه من
الاذكار فيها على اختلاف الاوقات وهل يلزمه ان يصوم
عن الطعام والكلام ويتحرى الحلال من المطعوم والملبوس
وهل يضره الاشتغال بالعلوم الشرعية كتابة ومطالعة
وقراءة ومذاكرة وحفظ القرآن وتلاوته السادس
ما يختلج في صدره ويخطر بباله في مشاهداته ومكاشفاته
كيف يفرق بين الحق والباطل السابع الخرقة التي ياخذونها
المتصوفة من الشيوخ ويتبركون بها ما اصلها واسنادها وسببها
وهل يراعي جهة العلو فيها ومتى يتاهل المريد لها الثامن
اذا نال الدرجة العليا وبلغ المقصد الاعلى وظهرت له

حالات وحدثت له مشاهدات وانكشفت له الحقايق وثبتت
له الدقايق هل يمكن ان يرى في واقعاته انه عوفي من التكليفات
وارتح من المشقات وهل يجوز ان يعتقد انه بعد الرياضات والمجاهدات
يصير بحال يرتفع عنه الخطاب وينحرف عنه العتاب **التاسع**
انه اذا راى مثل هذا مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى هل
يسوغ له ان يحيد عن التكليفات ويميل عن المفروضات واذا راى
انه امر بمنهي او نهي عن مامور شرعا يتبع الشرع او يمتثل ما
يرى **العاشر** ان الاختلاف الى ابواب السلاطين والاختلاط
مع الظلمة الملاعين هل يحط عن المرتبة والدرجة ام يجوز
للواصل البالغ التبسط والتوسع في معايشة الناس جملتهم
خاصتهم وعامتهم دون المبتدي والمتوسط والمتوقع من كمال
ولوعه ووفور حرصه على هداية الخلق ونصح الحق ان يتبع
الجواب فضلا في اصل السماع وجنسه ومن يتاهل له ويقبل منه
او يكن طلبا للثواب الآجل والثناء العاجل والحمد لله رب
العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم **الجواب**

الحمد لله الذي اطلع نور العبودية من كمام العبادة بلوايح
العناية واظهر نور المحبة من ظلمة البشرية بلطايف
الهداية واذاق ارواح المحبين لذة اقداح شراب الجمال
وازاح عن قلوب الواقفين تعلقات الكون بصمصام
الجلال الف بين الظلمة والنور في اطوار البشرية فجعلها
سنيا مستنيرا ثم ازال صورة الظلمة بحقايق الشريعة
وكشف عن حقايق النور بدقايق الطريقة فملأ القلوب
بها حبورا وسرورا ثم الصلوة والسلام على من استخلصه
لنفسه ورقاه من حضيض البشرية الى ذروة الولاء
ثم رده الى عالم الشهادة في خلع الاجتباء والاصطفاء محمد
المبعوث الى الاسود والاحمر الذي شهدت بصدق دعوته
الكاينات حتى الحجر والمدر وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه
الهادين المهتدين **اما بعد** فقد سألني بعض خلص اخواني
في الدين ومن امتاز عن اقرانه بصدق الطلب واليقين

عشر مسايل هي في الحقيقة معظم ما يحتاج الى معرفتها
الطالب واولى ما يرغب فيه الراغب والتمس ان ارتب
مجموع اجوبتها كتابا وابوبه على الترتيب بابا بابا
وكنت مواظبا على بعض عوالي مسموعاتي في الكتاب
الذي سميته زبدة العوالي وحلية الامالي مقبلا على ترتيبه
وتهذيبه اطراف الايام وآناء الليالي فابيت عن امتثال
امره خوفا مني على ان لا افي بالتمام ما اراد ان اكتب كما
اريد ان اكتب فما اغنى عني الاباء وعد ذلك من اسوا
الجفاء فاستوقت بعض الاوقات واستخلصت اولى الساعات
واستخرت الله تعالى وابتدات بترتيب هذا الكتاب على
نسق السؤال والجواب مقتصرا في كل مسالة على لب جوابه
من غير استيفاء لحق بابه وسميته كتاب تحفة البررة
في المسايل العشرة فان اخر الله تعالى في الاجل وساعد في
القدر انتصبت لذلك انتصابا ازيل به الخلل الذي لازم هذا
الكتاب والتقصير الذي قارن هذه الابواب والله المستعان

وعليه التكلان

الباب الاول

في المسالة الاولى وهي ما قوله في اداب المتصوفة في جملة
احوالهم ومعاملاتهم اقول وبالله التوفيق اما الاداب التي
تتعلق بالمعاملات فمعاملاتهم مبنية على السنة فما
ثبت في السنة ونقل عن الحضرة النبوية فهو اساس
معاملاتهم والكتب المصنفة في هذا الفن تكاد
ان لا تحصى ولا يحتمل هذا المختصر بيانها الان ذلك مما لا
يمكن ان يخرج عن عهدته الا على تفصيل واف وشرح
كاف فمن اراد ان يطالع انموذجا من ذلك فليطالع
اداب الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي رحمه الله وسنورد في الكتاب
الموعود طرفا يغنيك عن ساير المصنفات في هذا الفن
ان شا الله واما مذهب القوم في المسايل الشرعية
انه ما امكن لهم ان يجمعوا ويوفقوا بين المذاهب
المختلفة واقاويل المجتهدين يجمعون ويوافقون ولا يميلون
الى ما اختص به واحد من الايمة والمجتهدين طلبا للسهولة

والرخصة فان همتهم مقصورة على مخالفة النفس فكلما
كان الامر اشق على النفس كان اوفق عندهم لتضمنه
حقيقة قهرها مثلاً الخارج من غير السبيلين ناقض عند
ابي حنيفة رضي الله عنه غير ناقض عند الشافعي رضي الله عنه
فانهم يجددون الوضوء عند كل ناقض قال به احد وان لم
يكن ذلك ناقضاً على مذهبه ليكونوا على ما هو الاحوط والاقرب
الى متابعة النبي عليه الصلوة والسلام فانه كان
في الاكثر يجدد الوضوء عند كل صلوة واما الآداب
التي تتعلق بالاحوال والمقامات فتختلف باختلاف السالك
في احواله ومقاماته فما دام المريد في ابتداء السلوك وقطع
مفاوز الهوى وعقبات النفس فان دابهم وهجيراهم
ما يشق على طبعهم ويخالف هواهم ويقهر نفسهم فانهم
عاينوا بنظر التحقيق ان اعدى عدوهم النفس التي بين جنبي
الانسان ولا سبيل الى موافقة العدو الا على طريق المهادنة
عند ما لا يمكن الوصول الى المقصود الا بموافقته كما قال

بعضهم اشبع الزنجي وكده فانه لما ان راى المعاملات مبنية
على قوام القالب وقوة مركب النفس التفت الى مراعاتها
لئلا تعوقه عن المعاملة عند مللها وكلالها فالادب في هذا
المقام ان لا يغفل عن مكر النفس ولا يغتر بغرورها
فانما هي حب شبكة الشيطان فلن يخلص تصرف
الشيطان في الباطن الا بوسيلتها ولذلك قال الله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وعباد الرحمن هم
الذين عبروا مهالك النفس ووصلوا الى حضرة القلب
وآنسوا من جانب طوره نارا الا ترى ان الله تعالى كيف
خاطب النفس المطمئنة وهي التي محيت عنها ظلمة الطبع
وصقلت بمصقل الذكر حتى تنورت بنور القلب وانطبع
فيها نور الايمان وترسخت فيها حقائق العرفان بقوله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فان الاطمينان صفة القلب
الذي اطمان بذكر الله لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب

فاذا صقل عن النفس صدى طبع الطبع وانطبع فيها نور الذكر
الذي اطمان به القلب وتمكن فيها تتصف بالصفات
القلبية التي منها الاطمينان على العبودية وقيل
لها فادخلي في عبادي كانت نفسا فصارت قلبا
وهذا احد خصايص الاكسير الاعظم في قلب الاعيان
الذي هو ذكر الله تعالى فاذا امتثلت النفس وتركت
التمرد ودخلت في زمرة العباد ايس العدو من تسويلها
وتسويفها واظهار آثار السلطنة فيها فهذا هو سر
الادب في مراقبة حال النفس وفوايدها وهاهنا
مزلات جمة يجب ان لا يغفل عنها المراعي لآداب
المقام وذلك انه ربما تتلالات الانوار في ظاهر جوهر
النفس فتعكسه عن قمر القلب فيظن المغرور
بتسويل الشيطان انه نور التمكين فيعتمد عليه
ويغتر به ولا يعلم انه كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان حاله

كحال اكسير القلابين يزين الظاهر ويلوح فيه ولا
يغوص في الباطن ولا يعتبره وانما يعرفه الناقد البصير
او الجاهل عند استيلاء تصرف النار على اجزايه فاذا قطع
مفاوز النفس ووصل الى سواحل بحار القلب فحينئذ
يتبدل آدابه ويختلف كما يختلف حال من يسلك
البيداء ويقطع الدوية ومن يعبر البحار ويسبح في المياه
فان آداب السباحة ومعرفة دقايق الملاحة والسفينة
يخالف آداب السفر والسياحة في البر من شد الرحال
واعداد الرواحل والمراكب وكما ان للراكب وقفات
ومنازل يتعاهد حال المركب فيها ويراعيه ويرتب
قضيمه وعلفه فكذلك السالك في مفاوز النفس
له منازل ووقفات يراعي حقوق حظوظها لئلا يعجز
في اثناء السلوك وينقطع لذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم وان لنفسك عليك حقا وكما انه
ليس للمراكب البحرية والسفن وقفات ومنازل

الا عند استيلاء سلطان الزكاء والعواصف وذلك
لانها لا تحتاج الي القضيم والتغذية وانما غذاؤها الذي
تتقوي به الرياح المناسبة فكذلك حال القلب
ليس له وقفات ومنازل لانه لا يحتاج الي غذاء جسماني
حيواني يتوقف امر التغذي به علي وقفة وسكون
وانما غذاؤه نفحات الطاف جذبات الحق الذي عبر
عنه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله ان لربكم في ايام
دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وتعرضه في هذا المقام
اعداد شرائع العبودية علي قانون متابعة المحبوب فشرط
الادب في هذا المقام الوقوف بشرط العبودية علي حسن
التعرض لنفحات الطاف الرب في ايامه واذا ادي العبد
حق الادب في هذا المقام رفته الجذبات الالاهية الي
عالم السر فتخصه اداب اخر جملتها محصورة
في التوجه الي حضرة الربوبية بشرط الحضور والشهود
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما

كما علمنا النبي صلي الله عليه وسلم في بيان ادب هذا
المقام بقوله ان تعبد الله كانك تراه اذ هو المقام الثالث
بهذا الاعتبار فان رعاية شرط اداب الاسلام في سلوك سر
النفس ورعاية شرط اداب الايمان في عبور بحر القلب
ورعاية شرط اداب الاحسان في الترقي الي عالم الروحانية
اولا وفي الترقي الي سرادق حضرة الجمال والجلال ثانيا
ولهذا الاختلاف في الاعتبار بعضهم اثبت السر فوق
الروح وبعضهم اثبت الروح فوق السر فانه اذا اعتبر
حال استواء الروح علي عرش القلب كانت مرتبته
تحت مرتبة الروح واذا اعتبر حال استواء الرحمن علي عرش
القلب كانت مرتبته فوق مرتبة الروح فاذا تجلي عند
الاستيلاء نور سلطان الحق للقلب اطت السماء وحق
لها ان تئط واذا تجلي نور سطوة الجلال للروح خر موسي صعقا
واذا تجلي نور الربوبية للنفس جعله دكا تجلي نور الربوبية
بذلك طور النفس فكيف تجلي نور القهارية انه لا يبقي

شرط

ولا يذوق فشرط الادب في هذا المقام ان لا يلتفت الى الغير
فينحرف عن شطر قبلة الحضور والشهود الا ترى الى موسى
لما ترك شرط الادب في هذا المقام بالتفاته الى قضية
امر الحق بقوله ولكن انظر الى الجبل الى طور النفس
فافاق عن غفلته كيف استغفر فقال سبحانك تبت
اليك وانا اول المؤمنين فاذا ابلغ عروجه الى مقام
الروح تتبدل حقايق آدابه وتنحصر تلك الآداب
الغير المنحصر في حقيقة العبودية فان مقامه العكوف
على باب المعاينة وزهوق الباطل عند مجيء الحق وفناء
مشية العبد في مشية المعبود ومحو آثار تصرف العبودية
عن ظهور آثار حقيقة الربوبية واندراس اظلال البشرية
بعواصف عن الالوهية ويتفرع على العبودية ادب
هو سر جملة آداب المقامات وبتهاونه يستحق المحبة
خلع المحبوبية وهو متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
في حركاته وسكناته واحواله ومقاماته لقوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وسيرد
ان شاء الله تعالى ذكر بعض الآداب في ساير الابواب
والله اعلم

الباب الثاني في المسالة الثانية

قال ان زي الصوفية وحليتهم من حلق الرأس وتقصير
الثياب ولبس الازرق من الشرايط اللازمة في الطريقة
ام يمكن ان لا يتشبه بهم الشارع في هذا الفن ولا يتحلى
بحليتهم بل يكون على شكله وهيأته صيانة لحاله
عن التشويش واختلاف الناس اليه فاقول وبالله
التوفيق آداب الصوفية باسرها ظاهرها وباطنها
مبنية على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وكتب الحديث مشحونة بذكر هذه السنن وسيكون
كتابنا الموعود ان شاء الله تعالى متضمنا لتلك الاحاديث
مع تصحيحها وبطريقها على ما هو صنعة اصحاب الحديث
كثرهم الله تعالى ويستثنى من هذه الجملة اختيارهم

الازرق من الثياب فان الابيض اولى منه لقوله عليه
السلام خير ثيابكم البيض الا ان مشايخ الصوفية رضي الله
عنهم اجمعين اختاروا الازرق للمريدين لمعان ثلثة احدها
ان الازرق يتحمل من الدرن والوسخ ما لا يتحمل الابيض
فلا يحتاجون الى كثرة الغسل الذي يشغلهم عن المجاهدة
التي تختص بالمراقبة وثانيها ان هذا اللون اختص
في العرف باهل المصيبة وانهم يعدون انفسهم
في مصيبة من تضييع الاوقات التي مضت في غير طلب
الحق ورعاية حق العبودية ومخالفة النفس والهوى
وثالثها انه كان من عادة السالكين ان يلبسوا
من الثياب الملونة بلون الانوار المشاهدة لهم ولكل
جزء من اجزاء الانسان اذا تحلى بحلية العبودية
نور يخصه فللنفس انوار بحسب مقاماتها في العبودية
فاول انوارها النور الازرق وذلك لان النفس ما دامت
هي امارة بالسوء ظلمانية صرفة لها ظلمة محضة

فقط فاذا شرع السالك في الطريق وواظب على الذكر
لا سيما ذكر لا اله الا الله ظهر من الذكر نور في اجزاء
الظلمة وانعكست اشعة النور من القلب الى النفس
فاستضاءت به فحصلت الزرقة لامتزاج النور الذكري
والقلبي بظلمة النفس فان الزرقة انما تتولد من
امتزاج السواد والبياض الا ترى الى نار النور انية
اذا اشتعلت وارتفع منها الدخان تجد الطرف من الدخان
الذي اتصل بنور النار ازرق والطرف الذي يلي الدخان
الصرف اسود فاذا استنارت النفس بنور القلب فوق
ما كانت صار نورها اخضر فان الخضرة انما تتولد
من امتزاج الصفرة والنيلي ولذلك قال بعض المشايخ ان
النور الاخضر هو الحجاب الذي ليس بعده حجاب وانما
يعني به انه ليس بعده حجاب نفساني فان الحجب لا
تختص بالظلمة فان لله سبعين الف حجاب من النور
والظلمة على ما ورد به الخبر وذلك لانه كما ان ظلمة

النفس حجاب فكذلك نور القلب والسر والروح حجاب
وكما ان انوار النفس تختلف انوارها بحسب مقاماتها
في العبودية فيكون تارة ازرق وتارة اخضر فكذلك
حال الوان انوار القلب تختلف بحسب اتصافه
بصفات الكمال وافاضة الروح عليه فتارة يكون
ابيض وتارة يكون اصفر وتارة يكون احمر فهذه الانوار
الوان النفس وللقلب والسر انوار وللروح انوار
وليس كلامنا في تفاصيل الانوار الا فيما له لون مخصوص
وكانت سنة الشطار من ارباب الطريقة والسالكين
ان يلبسوا لباسا له لون مقامهم ومشاهدتهم في ذلك
المقام فالصوفية اختاروا الازرق لما فيه من اظهار
العجز والانكسار كما روي عن الشيخ ابي يعقوب
يوسف الهمذاني قدس الله روحه انه قال لو عرف
ابن منصور حق المعرفة لكان قوله انا التراب عوضا
عن قوله انا الحق وانما تركوا الاسود مع ان تحمل الدرن

واظهار المصيبة وامارة البقاء في ظلمة النفس فيه
اكثر لمعان منها ان لبس السواد شعار خلفاء العباسية
والاتراك الفتانية فاجتنبوه لاحترام المواقف المقدسة
وترك التشبه بالكفار ومع هذا فان المشايخ يختارون
البياض ويرون فيما بينهم ان لبس الابيض اكبر منزلة
واجل قدرا من الازرق ولا يسلمون لغير المشايخ
لبس الخشنات البيض وذلك لان الابيض لا لون له
فلا يرخص في لبسه من حيث الادب لمن لا يصل الى
فناء البشرية وكمال العبودية والمريد اختاروا له
تغيير الشكل والهيئة في ابتداء الامر واوايل خوضه
في المعاملة لفوايد منها مفارقة الاخدان السوء
ومهاجرة حزب الشيطان واوليائه فان ضرر
شياطين الانس لاينا سب ضرر شياطين الجن
لان ضرر شياطين الانس واكثر من ضرر شياطين
اشد
الجن فانه اذا ظهرت الارادة في القلب وتحلى العبد

بحلية التوبة والانابة فهو على نور مغلوب مستكن
في القلب غريب في ولاية الظلمة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
فطوبى للغرباء فان نور الاسلام يبدو غريبا في ولاية
ظلمة الجحود والانكار فانه كما كان للاسلام
نورا وللايمان نورا وللاحسان نورا فكذلك للكفر
ظلمة وللنفاق ظلمة وللجحود ظلمة فاذا كان هذا
النور الذي هو سر التوبة مغلوبا والولاية للظلمة
فيجب على العبد تربية هذا النور وازالة هذه
الظلمة وذلك مثل معالجة المرضى فان قانون المعالجة
انما يتم بامرين احدهما الاحتماء عن الاشياء المضرة
التي تزيد في نفس المرض وثانيهما التداوي بالادوية التي
تزيل اسباب المرض وكما انه لا يتم امر التداوي الا
مع الاحتماء الصادق فكذلك لا يتم تربية نور
الباطن الا مع ازالة اسباب الظلمة واعظم اسباب

الظلمة واقواها مخالطة الاغيار ومجالسة اخدان السوء
فاذا ظهر نور الانابة والارادة في القلب ولم يغير الشكل
والهيئة لا تفارقه اخدان السوء الذين ليس لهم
اطلاع على تغيير الباطن فاذا خالطوه زادت المخالطة
في الظلمة فيؤدي الامر الى اضمحلال نور التوبة والرجوع
الى ما خرج منه فاذا امن السالك على نفسه ولا يخاف
من هذه الفتنة فله ان يلبس اي لباس شاء كما
كان حال الشاة الكرماني قدس الله روحه فانه كان
مع القلنسوة والقباء مدة مديدة يخفي بذلك امر باطنه
عن الاغيار فالحاصل ان المريد تختلف احواله فان كان
في ارادة شيخ فليس له ان يختار لنفسه شيئا بل الواجب
عليه ان يكون بامر الشيخ لا يلبس الا ما يلبسه ولا
يطعم الا ما يطعمه ليعتاد بذلك التسليم تفويض
اموره الى الله تعالى فيوصله التفويض الى كمال العبودية
التي هي البلوغ الى العدم الصرف والفناء في الله تعالى فان

لم يكن تحت تصرف شيخ ولم يستعد بقول رجل فعليه
بالصدق في المعاملات والاقبال على ما فيه قهر النفس
ومخالفة الهوى فان السالك في ابتدا امره اذا ركن
الى شي مما فيه حظ النفس لا يفلح ابدا والاولى ان
يراقب السنة ويجتنب البدعة فانها ملاك قهر
النفس ومخالفة الهوى وصلى الله على محمد واله اجمعين

الباب الثالث في المسئلة الثالثة

وهي ما قوله في حد الشيخية وحقيقتها والدرجة التي بها
يستحق الاقتدا به وما يلزمه من رعاية جانب المريد
في اول حاله واخر امره وتصفيته وتربيته والتصرف
في احواله في نفسه وامواله الجواب نقل عن الشيخ
ابي سعيد ابن ابي الخير رضي الله عنه انه سئل عن الشيخ
المحقق والمريد المصدق فقال ادنى احوال الشيخ ان يكون
موصوفا بعشرة خصال حتى تسلم له الشيخية اولها
ان يصير مرادا حتى يمكنه ان يربي المريد وثانيها
ان يكون سالكا للطريق حتى يقدر على الدلالة
لغيره وثالثها ان يكون مؤدبا مهذبا حتى يؤدب
المريد ويهذبه ورابعها ان يكون جوادا سخيا
غير ملتفت الى الكون حتى يمكنه ان يؤثر مريده
وخامسها ان لا يتعلق بمال المريد حتى لا يحتاج
الى استعماله في حقه وسادسها اذا امكنه ان
يعظه بالاشارة فلا يعظه بالعبارة وسابعها
ان امكنه ان يؤدب المريد بالرفق فلا يؤدبه
بالعنف والغضب وثامنها ان كل ما يامر
المريد به يجب ان يباشره من قبل ان يامره به
وتاسعها ان كلما يزجره عنه فينبغي ان ينزجر
عنه اولا وعاشرها انه اذا قبل مريدا لله فلا يرده
لاحد من خلقه ثم قال فاذا كان الشيخ بهذه الاوصاف
والاخلاق فلا يكون المريد الا صادقا سالكا
لان كل ما يظهر على المريد فانما هو من صفات

الشيخ هذا مجموع فوايد الشيخ رضي الله عنه وافول
وبالله التوفيق الشيخية خلافة النبوة كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي
في امته وقال في حديث ابي الدردا ان العلماء هم
ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما
انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر
وانك ايها المسترشد لا تقف على حقيقة هذه
الخلافة وكمال مرتبتها وانه متى يستحق السالك
هذه المرتبة وكيف يصير العالم وارث النبي ومتى
تسلم له الامامة وكيف يصح له التصرف في ابنا جنسه
والدعوة الى الله تعالى بحكم الوراثة الا بعد معرفة
حقيقة السلوك والطريق فاقول وبالله التوفيق
قال الله تبارك وتعالى حكاية عن ابرهيم عليه
الصلوة والسلام اني ذاهب الى ربي سيهدين فالسالك
هو الذاهب الى الرب فلا يزال العبد يسلك الطريق

حتى يصل الى حضرة الربوبية والله تعالى ليس بمتحيز
مكاني حتى يكون سلوك الطريق عبارة عن
قطع مسافة معينة فلا يظن جاهل بالله تعالى ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان عروجه الى السموات لقطع
مسافة مقدرة بينه وبين الله تعالى تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولكن الله تعالى خلق العالمين وهي مع
كثرتها منحصرة في جنسين عالم الغيب وعالم الشهادة
ولذلك قال الله تعالى حكاية عن صفة ذاته هو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم فعبر بعالم الغيب والشهادة عن كمال احاطة
علمه بجميع الموجودات فلا مخلوق الا وهو اما من
عالم الغيب او من عالم الشهادة ثم انه سبحانه
وتعالى خلق الانسان مركبا من جميع حقايق الغيب
والشهادة فقال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فالتسوية من الشهادة والنفخ الروح

جنسين صح

فيه من الغيب فما من شيء يتعلق بالشهادة الا وهو
داخل في شهادة الانسان وما من شيء يتعلق بالغيب
الا وهو داخل في غيب الانسان ولذلك قال النبي
عليه الصلوة والسلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه والمراد بالنفس ههنا والله اعلم الذات لا النفس
التي هي جارية في كلام القوم ومصطلحاتهم فان في معرفة
حقيقة الانسان حقيقة معرفة ما سوى الله ويلزم
من معرفة ما سوى الله معرفة الله سبحانه وتعالى فكما
ان الخالق سبحانه وتعالى خلق لعالم الاجسام منتهى
هو العرش وهو محل استواء الرحمانية والواسطة
بين الغيب والشهادة فكذلك خلق لعالم الاجسام
الانسانية منتهى هو القلب وهو محل استواء الروحانية
على القلب والواسطة بين غيب الانسان وشهادته
فكانه ذو جهتين احدى جهتيه يلي الاجسام وهي
المضغة المعينة في الجانب الايسر من الحيوانات

والسلام

والانسان التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها ساير
الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد الا وهي القلب
والجهة الاخرى تلي عالم الغيب والروحانية
وكما انه سبحانه خلق لنفسه كرسيا وسع
السموات والارض هو محل ظهور الالوهية كما قال
سبحانه وتعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله
وسع كرسيه السموات والارض فاضاف الكرسي
الى الله تعالى وهو فوق العرش لان العرش محل ظهور
الرحمانية والكرسي محل ظهور الالوهية فكذلك
خلق في عالم الانسانية للروح الانساني كرسيا
هو السر فوق عرش القلب فيتجلى في القلب سر
عبودية الروح التي من خصايصها مدبرية القالب
باذن الله تعا وكما لها تصرفاته في الدنيا مدة بقايه
فيها ويتجلى في السر سر ملكية الروح الذي من خصايص

الفوز بالنعيم المقيم وكماله تصرفاته في الآخرة
وجوار رب العالمين كما قال الله تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي ملكا كبيرا
ولا يتفاوت حقيقة المعنى في القرائتين جميعا و
حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عنوان كتاب الرب
تعالى الي العبد في دار البقا من الملك الحي الذي لا يموت الي الملك
الحي الذي لا يموت ثم انه ليس شي من عالم الاجسام اقرب
الي حضرة الربوبية من العرش لانه محل تعلق استواء
الرحمانية ومنتهى عالم الاجسام وبعده السموات السبع
وبعده الاثير والنار وبعده الهوا وبعده الما وبعده
الارض وبعده ما تركب من الاجزاء العنصرية
كاصناف الجماد والنبات والحيوان فاذا اعتبرت
الموجودات وجدت ابعدها عن الحضرة على الحقيقة
عالم الاجسام باسره ووجدت ابعدها عن العرش
الذي هو حضرة الربوبية بالنسبة الي عالم الاجسام

واذا اعتبرنا عالم الاجسام صح

اصناف المركبات من الجواهر العنصرية التي منها
قالب الانسان ومن اصناف المركبات كلما كان
ابعد عن الاعتدال الحقيقي كان اقرب الي طبيعة العنصرية
وكلما كان اقرب الي الاعتدال الحقيقي كان ابعد
عن حقيقة العنصرية وقالب الانسان اقرب الي
الاعتدال الحقيقي فاذن هو ابعد عن حقيقة الجواهر
العنصرية فصورة قالب الانسان ابعد المركبات
عن الحضرة فهو على الحقيقة اسفل السافلين اذ ليس
تحته شي هو ابعد منه عن الحضرة ولذلك قال الله
تعالى موكدا بالقسم والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل السافلين لقد خلقنا الانسان لب الانسانية
الذي هو الروح قبل تعلقه بالقالب في احسن تقويم
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الارواح
قبل الاجساد بكذا سنة ثم رددناه اسفل سافلين

الى امرنا بالتعلق الى القالب الذى هو اسفل السافلين
فسبحانه من لطيف جمع بقهره بين اقرب الاقربين وبين
ابعد الابعدين ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور فبعزته بعد المقرب للابتلاء وبمغفرته
قرب المبعد بالاصطفاء والاجتباء كما قال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها لكونهم اقرب
الاقربين حتى امنوا واعتصموا بحبل الله وعملوا الصالحات
واستحقوا بها الاجر غير الممنون نحن الآخرون السابقون
باعتبار الزمان الابعدون الاقربون باعتبار المكان
ولا نسبة لهم لا الى الزمان ولا الى المكان فالحكيم
سبحانه حين ابتلى الروح بعالم القالب شغله بتربية
القالب وذلك لانه انساه الحضرة وقربه منها فاستولت
عليه الغفلة ليتم له امر التصرف في الولاية فانه لو كان
ذوقه وانتباهه باقين معه لما كان يمكنه رعاية

بيان الممنون

امر القالب حق رعايته ولذلك رفع التكليف عنه في ابتداء
النشو والنمو الى ان يتم له امر التربية وتحصل آلة
العبودية فكان وجهة الناظر الذى كان به ناظرا
الى الحضرة انصرف الى جهة تربية القالب الذى هو
اسفل السافلين حتى صار بالاعتبار مقبلا على القالب وحظوظه
مدبرا عن الحضرة وحقوقها فاذا ظهر الحق سبحانه
وتعالى آثار الطافه وعنايته في حال العبد اسمعه قوله
ارجعي الى ربك راضية مرضية وان كان هو غني مسمع
بسماعه فرزقه حسن الانابة والتوبة التي هي الرجوع
الى الحق بعد التمادي في الباطل وانما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فاذا قال له ارجع رجع ناكصا
على عقبيه فيلزمه كلمة التقوى ليخرجه بها
من الظلمات الى النور فاذا خرج من زناد الفضل
نار الشوق ظهر منها نور الهداية فيتمكن في حدقة
الباطن فيرى الاشياء المودعة فيه ويقهر عليها ويقصرها

فيه

معتصما بحبل الله متمسكا بالعروة الوثقى ويطالعها
ويربيها فمبدا سلوكها ارضيات عالم الانسانية
فيرى حقايق الارضيات على الترتيب من اصناف الحيوان
والنبات والجماد اذا كوشف له الصفات البهيمية
وغيرها ثم يرتقي امر سلوكه الى نفس العناصر
الى ان يبلغ الى حقايق اثير الباطن الذي هو منتهى صفات
النفس ويرى حقايق الصفات النفسانية تارة في هذه
الصورة وتارة في صور المستقبحات الخبيثة اذا كوشف
بحقايق المذمومات وتارة في صورة اصناف الخصوم والاعدا
كالحيات والعقارب وغيرها اذا كوشف بسر قوله
عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وتارة في صورة الكفار والملاحدة اذا كوشف
بحقيقة تمرد النفس وجحودها وتارة في صورة الجحيم
ودركاتها اذا كوشف بحقيقة الم البعد عن
الحضرة وصورة غضب الحق والسالك في اثنا هذا

السير بين نظرين احدهما النظر الى ما هو فيه وثانيهما
النظر الى ما هو فوقه فاذا نظر الى ما هو فيه راى حقايق
الارضيات على صفاتها المختلفة واذا نظر الى ما هو فوقه
فوقه راى العلويات من السموات والكواكب فيكون
روية السفليات من خصايص مقامه وروية العلويات
لاجل التشويق واذا اخذه ثقل الفيض عن باطنه فاذا
وصل الى عالم القلب وزال عنه ثقل الارضيات اطمانت
نفسه وفات الى امر الله بروز من مضايق مكابدة
المجاهدة الى متسع المشاهدة وتنسم نفحات الطاف
جذبات الحق من مهب العناية ووجد نفس الرحمن
من قبل يمينه وانس نار العرفان من جانب طوره
واطلع على حقيقة اطواره ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فان الله سبحانه وتعالى كما خلق
السموات طباقا خلق سموات القلب اطوارا فاذا اتفق
سيره في اطوار القلب ظهر عروجه الى طبقات السموات

هذا اذا كان السير بعد في اطوار القلب وجهته التي
يلي عالم القالب فاذا ارتقى الي جهته الاخرى تكاشف
له حقايق استوا الروح على العرش عرش القلب وحقايق
استوا الرحمن على العرش فيشاهد القلب في صورة
القمر اذ القمر ليس له نور في نفسه بل له صقالة
يقبل بها نور الشمس وكذلك القلب اذا صقل عن طبع
الشهوات والميل الي المحسوسات ظهر له قبول نور استوا
الروح عليه وتجلى صفات الروح واذا ارتقى الي عالم السر
كوشف بصفات جلال الروح وتجلى صفات الروح وعزه
وجبروته وملكه وحينيذ لا يخاف عليه آفات
انا الحق وسبحاني فانه قد جاوز تلك المنزلة وسياتي
شرح خطر هذا المنزلة في باب احتياج المريد الي
المراة يخاف عليه خطر اثبات البنوة والابوة الذي
ابتلي بها النصارى على التقليد في قولهم المسيح ابن الله
فاذا تمكن في هذا المقام يتبدل تجلي صفات الروح

بتجلي صفات الحق سبحانه وتعالى فيصير القلب عرش الحق
والسر كرسيه وينقطع السلوك ويفنى السير
بل يتبدل السير بالجذبة ويخلص لب الجذبة
عن قشر السير حتى يتحقق عند الطالب ان جميع
تكليفاته في المجاهدة والطلب في الابتدا انما كان
بالعناية الازلية وعين جذبات الحق ولكنه
ما كان ذا نظر يدرك حقيقة الجذبة من ورا قشر
العمل فاذا تخلص عن عالم البشرية وتحقق بحقايق
التجلي والوصول الي الحضرة تيقن انه لا اله الا هو كما
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا
الله واستغفر لذنبك اي استغفر عن روية معاملات
العبودية وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدكم
عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال انا الا ان يتغمدني
الله بفضله فاذا تجلت صفات الالوهية امحت
آثار العبودية واندرست اظلالها فانها لا تبقى

ولا تذر جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فاذا تبدل السير بالجذبة كان السفر في عالم صفات
الالوهية وهو السير الذي لانهاية له فان صفات البشرية
متناهية فيكون السير فيها متناهيا والصفات الالوهية
غير متناهية فيكون السير فيه غير متناه في الدنيا
والآخرة وفي هذا المقام يمتاز النبي عن غيره فان
وجوب السير في عالم البشرية مشترك بين جميع السا
يرين الى الله تعالى ولن يبلغ احد مرتبة الرجال البالغين
في العبودية الا ههنا فاذا بلغ العبد هذه الرتبة وانتهى له
يكون بين الله وبين عباده بمنزلة القلب بين الغيب
والشهادة ظاهره مع الخلق وباطنه مع الله رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكما ان الاطفال اذا بلغوا
مرتبة البلوغ تختلف احوالهم بتقدير العزيز الحكيم
كما قال الله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما
يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه
عليم قدير فيجعل الله بقدرته النافذة في الاشياء بعضهم
عقيما ويستخرج من صلب بعضهم الذريات وكذلك
البالغون الواصلون تختلف احوالهم فيجعل الله بقدرته
النافذة في الاشياء بعضهم عقيما منقطع النسل لا يظهر
له تصرف في غيره من جهة التوالد والتناسل وان كانت
له تصرفات في غير هذه الصورة ويجعل بعضهم
ذا نسل وعقب وهؤلاء الصنفان الانبياء والاولياء
الذين هم خلفاء الانبياء وورثتهم فكما ان النبي
اذا بلغ هذه المرتبة صار مأمورا من جهة الحق سبحانه
بالتبليغ والرسالة فكذلك الولي اذا بلغ هذه المرتبة
صار مأمورا من جهة الحق سبحانه بالمشيخة وتربية
المريدين ويكون اذن خصايصه الصفات العشرة
التي ذكرها الشيخ ابو سعيد رضي الله عنه فان اسم المريدية
تطلق عليه ما دام سيره الى عالم البشرية فاذا انتهى

السير في عالم الانسانية وجذبته العناية الى سرادقات
العزة يتبدل المحبة بالمحبوبية والمريدية بالمرادية واذا
كان سالكا للطريق بالغا الى المنتهى عارفا بحقايق
المفاوز والمهالك والمعابر والاحوال والمقامات والمنزلات
والفتن والوساوس والهواجس يمكنه ان يكون دليلا
لغيره ويحذر المريد عن القواطع والاخطار وههنا
دقيقة يجب ان تعرفها وهو لكل شخص من الاشخاص
بحسب خصوصيته طريق خاص وان كانت هذه الطرق
المختلفة داخلة في مطلق طريق عبودية الانسان فلكل
مريد وقايع تخصه ووقايع يشترك فيها ساير المريدين
فيجب ان يكون للشيخ طريق خاص وللمريدين بحسب اشخاصهم
طرق ووقايع جزوية مخصوصة لا تكون للشيخ في طريقه
ولكن الله سبحانه وتعالى اذا اظهر تعلق مريد بشيخ من الشيوخ
واحكم عقد ارادته في حقه وسع ولاية الشيخ حتى يحيط
بجميع احوال المريد ووقايعه الخاصة والعامة ولذلك كان

حال الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في الابتداء مبعوثا للانذار لعشاير
والاقربين قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ثم بعد
ذلك اتسعت ولاية نبوته فصار منذرا لاهل مكة
وما حولها قال الله لتنذر ام القرى ومن حولها ثم
ازدادت الولاية سعة فشملت الخلق كله فاحاطت
بالعالمين جميعا قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
ثم غلبت بشارته على انذاره قال الله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا قال الشيخ ابو سعيد ويكون
مؤدبا مهذبا كما قلت وهذا ايضا من لوازم هذا المقام
كما سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وكذلك حال
اخلاق الورثة والخلفاء فانهم قد تجردوا عن جلابيب
صفات البشرية وتخلقوا باخلاق الله سبحانه فصار
الحق سبحانه قايما بامورهم كما قال الحق تعالى لا يزال

العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت
له سمعا وبصرا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الحديث
وكما قال في التنزيل والقرآن العظيم في صفات النبي صلى الله
عليه وسلم وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى قال وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله وكما قال الله تعالى في شأن الصحابة رضي
الله عنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فإن هذه عبارة
عن كمال فنائهم في الله ومحوهم عن صفات البشرية
وقيامهم بالحق حتى يكونوا حربا على أعداء الله سلما
لأوليائه لا تزيغهم الطبيعة البشرية والرقة الجنسية
عن جادة العبودية فيكون رفقهم بالله وعنفهم
بالله ورضاهم بالله وسخطهم بالله واتصالهم بالخلق بالله
وانقطاعهم عن الخلق بالله وقبولهم بالله وردهم بالله
وعلى هذا الأصل يمكنك أن تستخرج باقي الصفات العشرة
فلا نطول بها الكلام

الباب الرابع

في المسألة الرابعة ما قوله في حد الإرادة وحقيقتها
واحتياج المريد إلى المراد والشرائط المأخوذة على
المريد ابتداء وانتهاء وما يلزمه من حقوق الشيخ
وهل يجب عليه متابعة أمره ونواهيه وإن كانت
تخالف ظاهر الشرع وحسن الظن به فيما يرى
ويشاهد منه محظورا كان أو مشروعا الجواب
نقل عن الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير رضي الله عنه وقد سئل
عن المريد المصدق (الصادق) أنه قال أقل أحوال المريد أن يكون
هذه الخصال العشرة موجودة فيه حتى تصح منه الإرادة
أولها أن يكون لبيبا فهما حتى يفهم إشارات
الشيخ وثانيها أن تكون نفسه مطيعة له حتى
يمكنه أن يكون ممتثلا لأوامر الشيخ وثالثها
أن يكون جديد السمع ليدرك كلام الشيخ ورابعها
أن يكون منور القلب ليرى عظمة الشيخ وخامسها
أن يكون صادق اللهجة ليصدق فيما يخبر عن حاله وسادسها

ان يكون صادق العهد ليفي بما التزم وسابعها
ان يكون سخيا جوادا ليمكنه ان يخرج عما في يديه وثامنها
ان يكون حافظا للسر ليكتم اسرار الشيخ وتاسعها
ان يكون متعظا محبا للنصيحة ليقبل نصيحة الشيخ وعاشرها
ان يكون عيارا ليقتدي بروحه العزيز في الطريق قال
فاذا كان المريد مزينا بهذه الاوصاف يمكنه قطع
الطريق ويحصل منه مقصود الشيخ في الطريقة على اسرع
الاحوال هذا هو كلام الشيخ واقول وبالله التوفيق
قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما كنت
اعرف ان فينا احدا يريد الدنيا حتى انزل الله تعالى منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ونقل عن الشبلي
انه قرئ عنده منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
فشهق شهقة وقال اليس منكم احد يريد الله الانسان
في ابتداء امره مريد للدنيا فحسب كما من تعشيره فاذا

ايقظه الله تعالى من سنة الغفلة وذكره حب الوطن
الحقيقي والعش الاصلي واسمعه قوله ارجعي الى ربك راضية
مرضية تذكر الميثاق وعرف الوثاق وظهرت في
قلبه حسرة ما فرط في جنب الله فرجع الى الحضرة
وتاب ثم تختلف حينئذ احوال الاشخاص فمنهم من
يظهر فيه طلب الآخرة الذي هو من خصايص القلب
مع بقاء طلب الدنيا الذي هو من خصايص النفس فيكون
بين داعيتين مختلفتين داعية الدنيا وداعية الآخرة
فلا يطلق عليه اسم الارادة وان كانت له ارادة
الدنيا والآخرة بل يقال له المتمني فلا يصح منه الطلب
فان الدين ليس بالتمني فلا يهنا عيشه ولا يطيب قلبه
ولا يستريح نفسه فانه كلما اقبل على الدنيا نغص
تمني الآخرة عليه عيشه وكلما اقبل على الآخرة كدر
عليه تمني الدنيا مشربه فيبقى لا في الغير ولا في النفير
مذبذب بين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومنهم من يظهر

في قلبه طلب الآخرة ظهورا ينقلع عن باطنه سائر الدواعي
المختلفة الظاهرة فلا يكون له هم الا هم الله والدار
الآخرة كما ظهر لنساء النبي صلى الله عليه وسلم حين
انزلت آية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن و
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعايشة (رضي الله عنها) فقال
اني مخبرك خبرا فلا عليك الا تعجلي حتى تستامري ابويك
ثم تلا هذه الآية فقالت عايشة رضي الله عنها افي هذا استامر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم فعلن
ازواجه مثل ما فعلت فاذا غلبت عليه هكذا
داعية طلب الحق والدار الآخرة صح ان يطلق عليه
اسم الارادة وحينئذ يحصل له حسن استعداد قبول تاثير
الشيخية فان الله تبارك وتعالى كما قدر بحكمته

ان يكون بقاء النوع في جميع الحيوانات موقوفا على ازدواج
الذكر والانثى وتصرف الذكر الذي هو ابداع النطفة
وقبول الانثى لحقيقة تصرفه الذي هو حمل النطفة
في الرحم واستحكامها في مستقرها وهذا الازدواج والا(ستنتاج)
موقوفان على ظهور كمال كل واحد من الذكر والانثى
وبلوغهما مبلغ حد التفريغ والتوالد والتناسل ثم
انه وان كانت حقيقة قدرة الباري سبحانه وتعالى
غير مفتقرة في الخالقية الى صورة هذا الازدواج كما
كشف الغطاء عن هذا في خلق ادم وعيسى عليهما السلام
لكن السنة الالاهية جرت على هذا النمط اعني الازدواج
بين الذكر والانثى فكذلك قدر بحكمته البالغة
ان يزدوج بين حقيقة الشيخ والمريد اذا بلغ كل واحد
منهما كمال مرتبة بلاغه فالشيخ اذا بلغ مبلغ الرجال
وهو ظهور صلاحيته لبقاء نوع الشيخوخة والمريد
اذا بلغ مرتبة كمال القبول وهو تسليم نفسه الى

تصرف همة الشيخ وفناء ارادته في ارادة المراد صلح
حينئذ لتصرف همة الشيخ فيه وهو استنتاج حقيقة
سر السالك وان كانت القدرة الالاهية غير
مفتقرة الى صورة هذا الاتصال والازدواج في افاضة
آثار الكمال على بعض عباده كما هو قد ظهر في
حق بعض المجذوبين فكما لا يتوقع ظهور الجنين
من غير صورة ازدواج الذكر والانثى وان كانت
تحت القدرة فكذلك لا يتوقع ظهور الكمال في المريد
ما لم يتعلق بخدمة المراد فان كانت تحت القدرة
فعلى المريد ان لا يغتر برؤية حال من الاحوال فيظن
ان كمال السالك هو الوصول الى الحضرة فحسب فان
الوصول هو مبدأ الكمال لا الكمال ولذلك قال ابو تراب
النخشبي رحمة الله عليه في الحكاية المشهورة لبعض
مريديه ان من حقك في هذا المقام ان تشتغل بخدمة
الشيخ ابي يزيد فابى المريد وما قبل النصيحة حتى تكرر

كلام الشيخ وعاد الى النصح مرة بعد اخرى فقال المريد
من يتجلى له الرب في كل يوم وليلة اربعين مرة كيف
يحتاج الى خدمة ابي يزيد فقال ابو تراب رؤية ابي يزيد
في هذا المقام خير لك من رؤية الحق في حقك الحكاية
بطولها ولا تستغرب هذه السنة في ازدواج المراد
والمريد لاستخراج حقيقة السالك فان مثل هذه
السنة ايضا ثابت في النخل وتابيره وتلقيحه فان
النخلة لا تثمر البتة ما لم تؤبر كما ورد في الخبر
الصحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم
كانوا يؤبرون النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو تركوها لصلحت فتركوها فصارت شيصا
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام انتم اعلم
بما يصلحكم في دنياكم واما امر آخرتكم فالي ولهذا
شبه النبي صلى الله عليه وسلم النخل بالرجل المسلم
في حديث عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله
فوقع في نفسي انها النخلة ثم قالوا حدثنا يا رسول الله قال
هي النخلة فاذا اتصل المريد بالمراد واحكم عقد الارادة
وظهرت فيه اثار تصرف المراد يخرجه ذلك التصرف
من عالم الطبع الي عالم العبودية التي هي مرآة الربوبية
وسر قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف
فكما ان البيضة لها قشر صلب خارجي وفي
داخله بياض ومن وراء البياض المخ ولكل واحد من
اجزائها الثلاثة صفة تخصه فاذا وضعت البيضة
تحت الطير الذي يمكنه قبولها والتصرف فيها
طفق ذلك التصرف ينفذ فيها حتى اذا بلغ الاجل
المعلوم ابطلت حقيقة ذلك التصرف خاصية
كل واحد من البياض والمخ وصورتهما فصورها
المصور سبحانه وتعالى صورة اخرى هي صورة الفرخية

واعطاها خاصية اخرى هي استعداد قبول الطيران
فاذا تمت هذه الصورة ازيل عنها القشر الخارجي
فخرج الفرخ وكذلك الانسان له قالب هو بمنزلة
القشر الخارجي وقلب هو بمنزلة البياض وروح
هو بمنزلة المخ ولكل واحد من اجزائه خواص
يلحقه وصفات تخصه فالقالب دنياوي والقلب
اخروي والروح الالهي فما دام المريد على حاله وطبعه
وحقيقة بقاء خواص نفسه وقلبه وروحه
فهو بعد خال عن صورة العبودية عاطل عن حليتها
فان بلغ مقامات الروحانية اذ لا تحصل الا بتصرف
تربية الشيخ تصرفا يخرجه عن خواص مفردات
اجزائه ~~فالعبودية~~ الا ترى الي عيسى عليه السلام
فانه وان بلغ الي غاية مرتبة الروحانية
الي ان رفعه الله باظهار خاصية طبع روحانيته
واستتباع روحه القالب الي السماء الرابعة كيف

فالعبودية

احتاج في استكمال مقام العبودية الى تربيته سر محمد
صلى الله عليه وسلم وشريعته على ما اخبرنا النبي صلى الله
عليه وسلم انه ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير فينزل ويتحلى بحلية متابعته
التي تخرجه من غلبات خواص الروحانية الى حقايق
العبودية فاذا استخرج كمال تصرف الشيخية حين
العبودية عن مشيمة الارادة لا التصرف من عالم الطبع
الى عالم العبودية التي هي مرآة الربوبية وسر قوله
تعالى كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف الى الارادة
ثبت حكم الابوة والبنوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث سلمان رضي الله عنه انما انا لكم كالوالد لولده
فالبنوة في هذا المقام محفوظة لا يضل بها احد من الناس
وهي اذا كانت من غير واسطة صورة الشيخ كما هو
للمجذوبين غير محفوظة ربما يضل بها غير الكامل من
الناس كما ضلت النصارى في قولهم المسيح ابن الله هذا

هو مطلق احتياج المريد الى الشيخ في انتهاء السير واما
احتياجه في الابتداء فلوجوه منها انه كما ان البيت
المظلم اذا كان له باب واحد مفتوح من جانب المغرب
وطلعت الشمس من مشرقها فلا يستضي بنور الشمس ولا يزول
ظلمته لان بابه غير مقابل لضوء الشمس فطريق استضائته
وتنويره بالشمس الطالعة من المشرق ان توخذ مرآة
مصقولة فيحاذي بها جرم الشمس ليطبع نور الشمس
في المرآة ثم ينعكس منها الى باب البيت فيستضي البيت
به وكذلك باطن المريد في ابتداء الامر مظلم بظلمات صفات
البشرية وروزنة قلبه مفتوحة ولكن من جهة
عالم المحسوسات والصور فاذا تعلق بشيخ يحاذي قلبه
قلب الشيخ وقلب الشيخ كالمرآة المصقولة المحاذية للحضرة
للحضرة فاذا انطبع نور الحق في مرآة قلب الشيخ انعكس
الى باطن المريد فيستضي به ويقف المريد بضوءه على حقايق
الاشياء المختلفة المودعة في باطنه وربما يبلغ هذا الامر

بلغ

من جهة الارادة التي له تعلقوا الى عالم صورة الشيخ صح

الى ان يظن المريد ان ذلك النور له من غير واسطة الشيخ
فيفارق خدمة الشيخ قبل اوانه فيضمحل ذلك النور ويتلاشى
وتعود الظلمة كما هي كانت في الابتداء ومنها
قدح
انا بينا فيما مضى ان سير السالك في الابتداء انما هو في
صفات النفس فيحتاج المريد الى الشيخ في هذا المقام ليحفظه
عن البدع في المعاملات وان كانت تخالف هواه ويرغبه
في السنن فاذا خاض في المجاهدة وشرع في نوافل العبادات
ولم يظهر له بعد في الباطن نور يطلع به على عيوب النفس
وآفاتها يعتريه العجب باعماله واحواله والازدراء بعباد
الله فيحتاج الى الشيخ ليريه آفات العجب ويقرعه
بلسان الحال والقال ان المعتبر في الحضرة الالهية هو
جوهر الروح الذي هو لب الانسان والارواح الانسانية
وان كانت هي مشتركة في حقيقة الجوهرية وصفاء
النورانية ومعروفة الربوبية حتى اذا خاطبهم الحق
سبحانه وتعالى بقوله الست بربكم قالوا بلى ولم

يتصلم احد في الاقرار ولكن تختلف احوالهم بحسب
الكمال والنقصان كالكواكب الظاهرة في السماء
الدنيا فانها وان كانت مشتركة في اصل الكوكبية وحقيقة
النورانية ولكنها تختلف احوالها بحسب الكمال
والنقصان فان الشمس من الكواكب والسهى منها ويشاهد
كمال الشمس ونقصان السها وكذلك حال المعادن
فمنها الذهب ومنها الفضة ومنها النحاس والحديد
فانها وان كانت تشترك كل واحد منها مع صاحبه
في اصل المعدنية ولكن يتميز عنه في الكمال والنقصان
بين يدي الحس ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة فاذا كان جوهر
الروح في اصل الخلقة والجبلة كاملا مقبولا محبوبا فلا
يضره التلوث بالمخالفات في ابتداء الامر واذا كان
الجوهر ناقصا خسيسا مردودا فلا ينفعه التزين بالمعاملات
والعبادات الا ترى الى عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم

كيف كانوا منغمسين في الكفر مستغرقين في بحار
الضلالة متحيرين في تيه الجحود ولكنهم لما كانوا
في اصل الخلقة من معادن الذهب واقمار سما العبودية
وصعاليك الطريق استخلصتهم العناية الالاهية لنفسها
وبلغتهم الى ذروة الكمال وسرادقات الجلال والى
بلعام وبرصيصا وامثالهما لما كانوا في اصل الجبلة
من المردودين المبغوضين فما اغنت عنهم العبادات
الكثيرة وما نفعتهم الرياضات المستحسنة حتى
ردتهم يد التقدير الى مراتب البهايم والكلاب
كما قال الله تعالى فمثله كمثل الكلب وقال اوليك
كالانعام بل هم اضل فما شكر الله سعيهم واحبط
اعمالهم كما قال تبارك وتعالى اوليك الذين كفروا
بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه

ان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها فاذا كانت الاحوال هكذا لا يغتر
جاهل بعمله ولا تعجبه عبادته ومجاهدته
ويكون دايما على يقين من عيوب نفسه وعلى
شك من عيوب الناس بل يكون حسن الظن
بجميع الناس الا بنفسه ولذلك قال ابو يزيد من رجح
نفسه على فرعون فهو من المتكبرين وقالت المشايخ
الخوف والرجا بمنزلة جناحي الطاير فلا يزيد احدهما
على الآخر فان الطاير انما يتيسر طيرانه اذا لم يتفاوت
جناحاه كما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال بلغ خوفي ورجائي الى حد لو قيل انه لا ينجوا

الا واحد من الضالمين لظننت اني ذلك الواحد ولو قيل
انه لا يهلك الا واحد من الضالمين لظننت اني ذلك الواحد
فالمريد اذا اشتغل بالمجاهدة والعبادة يعتريه
امثال هذه الآفات في بدو الامر وذلك بسبب خبث
النفس وهواجسها وعداوة الشيطان ووساوسه
فقلما يسلم عاجز يغلب عليه عدوان قاهران
الا بمعاونة من يستخلصه ويستخصه ويربيه
وهو قلب الشيخ فيحفظه عن شر الاعداء الثلثة
النفس والشيطان والدنيا وكثيرا ما يشاهد
السائر ان الشيطان يغلبه ويقهره ويعجزه
فاذا تذكر الشيخ وجرى اسمه على لسانه خاب
سعي الشيطان وبطل كيده وهرب او يضمحل ويفني
كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام في صفة عمر
رضي الله عنه بقوله عليه السلام ان الشيطان ليفر من
ظل عمر ولذلك سمي فاروقا لانه كان يفرق بين

الحق والباطل وكذلك الشيطان يفر من ظل الشيخ فاذا
وقع ظله على ولاية باطن المريد فر الشيطان لا محالة
او هلك وكما انه يحفظه من شر الشيطان الاعداء
يمده بجنود الاولياء وهم الملائكة والانبياء والاولياء
والروح والقلب حتى اذا جاء الحق وزهق الباطل فيستخلص
باطنه ضرورة عن تصرف الشيطان وغلبات سلطان
النفس ودواعي الهوى المائلة الى الدنيا ومنها ان
خلاصة امر السلوك هي الخروج عن صفات الطبع
واعني بالطبع هاهنا ما جبله الله تعالى عليه في بدو الامر
فان الله سبحانه وتعالى كما اودع كل حقيقة
من الحقائق خاصية تخصه وكذلك اودع في
كل جزء من اجزاء الانسان خاصية فمن خواص
الاجزاء النفسانية المستخرجة من العناصر الظلمة
ومن خواص الاجزاء الروحانية المستخرجة من اللطف
النور وان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة

هو هذه الانوار الروحانية والظلمة الجسدانية فالمريد
ما لم يخرج من هذه الحجب النورانية والظلمانية
فهو بعد في السلوك واسر الطبع ولن يخلص احد
عن اسر الطبع بالطبع بل الافعال الطبعية تزيد في اسره
وقيده ولذلك كان ابو يزيد يناجي ربه في اخر عمره
ويقول بالفارسية كاردي ودستي اي هب لي سكينا
اقطع به زناري وهب لي يدا هي تستعمل السكين
كيلا يشوب بتصرف الطبع كما قال تبارك وتعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانما يخلص من
الافعال الطبعية بامتثال الاوامر والنواهي على وفق
السنة وهو ما دام في الابتدا اعني عارف بحقيقة
الاوامر والنواهي الصادرة عن الحضرة القدوسية
فتقوم اوامر الشيخ ونواهيه في حقه مقام اوامر الحق
ونواهيه في عالم الصورة فلا يفعل افعالا ما باختياره
وارادته بل باختيار الشيخ وارادته على الحقيقة اي لا

حتى اذا فني في اختيار الشيخ وارادته

لا يشوبه شي منها ولو له الاعمال تصرف الطبع وارادته ظهرت
في باطنه آثار محبة الله تعالى فتقشر الاعمال وتميز بين
سره وصورته حتى يظهر في افاعيله افاعيل الحق سبحانه
وتعالى كما قال تبارك وتعالى ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ومنها ان
يحفظه عن ملاحظة الكونين فان الله تعالى خلق الدنيا
للابتلا وهي ابعد الموجودات عن الحضرة وابعد مجلي
الوجود فزين ظاهرها بزينة هي في الحقيقة زخارف
بالنسبة الى حقائق الاخرة ليتم بها حقيقة الابتلا
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ما نظر
الى الدنيا منذ خلقها بغضا لها وقال لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ما فمع انها كانت بغيضة الحق سبحانه
ونهاية البعد عن الحضرة اشتغلت بها الانبياء والاولياء

والخلق اجمعون حتى صبا اليها في الابتدا، ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم
وباطنه حتى ادب الحق سبحانه ظاهره لسر العصمة
بقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
وحفظ باطنه عن الركون اليها والى ابنايها كما
قال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيا قليلا فهذا حال الدنيا المبغضة التي نهى الخلق عنها
فكيف حال الاخرة المحبوبة التي امر الخلق بطلبها
وبعث الانبيا عليهم السلام الى ارشاد الخلق اليها
فاذا كوشف بشي من حقايق الاخرة السالك تعلق به
قلبه واستانس به وعكف عليه كما حكى الاستاذ
ابو القسم القشيري في الرسالة ان واحدا من الفقرا راى
واحدة من الحور العين فعشقها فكان دايم الغم والفكر
لا يتكلم فاذا اراد احد ان ينبسط معه ساله عن الحور
وجمالها وكمالها فاخذ يتكلم وينبسط فالمريد
يحتاج الى الشيخ ليخرجه من مزلات الطريق ومضلات النفس

فان الهوى يميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها والنفس
اذا تخلصت عن آفات الهوى وتزكت تميل الى شهوات
الاخرة واحوالها ودرجاتها ولذاتها كما قال الله تعالى
ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فيشوق الشيخ
قلب المريد الى قرب الحضرة وجوار رب العالمين حتى اذا
اذا اشتاق غني عن المضلات والمزلات من حيث يدري
ولا يدري وطار بجناح الهمة الى مقعد صدق عند
مليك مقتدر واما احتياج المريد الى الشيخ في اثنا السلوك
ووسط الطريق فمن وجهين آخرين احدهما ان المجذوب
تعتريه آفات رؤية الكمال فاذا ظهرت له من الله
الحسنى لا يتوقع الزيادة بل يقنع باليسير وان كان اليسير
من الله غير يسير بل يعجب بما وجد ويفتخر بما راى وانما
مثله مثل العين التي تنبعث من الارض فيظن الجاهل
انه ليس وراءه سوى ما نبع منها ولا يعلم ان المياه التي هي
تحت الارض لا تحد ولا تحصى فيقنع بما ظهر من الارض ولا يجد

في اخراج زيادة جوهر الماء فاذا نظر اليه المتقي الذي رزقه
الله تعالى معرفة المياه التي تحت الارض تيقن ان تنبعث
ذلك الماء انما كان من كمال قوته فيجد في الامر وزاد
في عمله حتى يجعله قناة ولا يزال يشتغل بعمارته وحفر
الابار الى ان يبلغ الماء حد الكمال وكذلك مثل
المجذوب الذي ظهر له من الله نور في القلب فيغتر به
ويظن به انه هو الكمال وليس وراء عبادان قرية
اذ كمال الشيء والمقصود منه الوصول الى الحضرة
ولا يعرف ان حظوظ العباد من الحضرة الالهية غير
متناهية وان السير في الله لا ينقطع لا في الدنيا ولا في الاخرة
فاذا استسعد المجذوب المغرور بكماله بخدمة شيخ
وقلما يكون عرفه الشيخ النقصان وبصره بالحرمان
فيتدارك جذبته بالسلوك حتى يحل عقدته ويفتح
سدته وثانيها ان السالك اذا تجلى له الحق في منامه
او غيبته وتجلى لسره وقلبه وهو بعد في غلبات تصرف

الخيال البس الخيال مدرك القلب عن الحضرة لباس صورة
مناسبة له فيظن السالك ان الحق سبحانه وتعالى صورة
وهو متحيز مكاني ذو صورة فيكفر نعوذ بالله فاذا كان
في ارادة شيخ محقق انقذه عن ضلالة التشبيه واخرجه
عن هذه الشبهة وفرق بينه وبين تصرفات الخيال ومدركات
العقل ومشاهدات القلب ومعاينات الروح هذا هو
بيان احتياجه الى الشيخ في بدو الامر وفي اثناء السلوك
الى ان يتجاوز حد النفس ويترقى الى حد عالم القلب
فحينئذ يبتلى باشياء اخر لا يخرجه عنها الا همة
الشيخ وارشاده فمنها ظهور العلم اللدني فان روزنة
القلب اذا انفتحت الى عالم الغيب يرى الاشياء الغيبية
والهم بحقايق العلوم ودقايق الحكم قال الله تعالى ومن
يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا كما كان
حال الخضر عليه السلام قال الله تعالى حكاية عن موسى
وفتاه يوشع فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة

من عندنا وعلمناه من لدنا علما فيفرح باطن السالك ويستانس
به ويعجبه شانه فيشتغل به فلو لم يزعجه الشيخ وينغص
عليه ويقلعه منه ويخرجه عن هذا المقام لوقف
واستغرق فيه ومنها ظهور منبع شبهة اهل الحلول
فانه اذا اكمل صقال مراة القلب عن طبع النفس
وهواها وشهواتها ونزعته يد الشيخ الهمة عن الجهات
والاكوان ونصبه الشوق الى الحضرة في محاذاتها
المقدسة عن الجهة كما حكى ابرهيم عليه السلام
عن نفسه عند استخلاص قلبه عن الالتفات الى الكواكب
والاكوان بقوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اشرقت بنور الحق سبحانه كما قال الله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح الاية فحينئذ يظهر سلطانه بانا الحق وسبحاني
وغير ذلك فيجد القلب ذوق الحق فيظن الجاهل
بالحق وسنته انه سبحانه حل في قلبه وباطنه

جل جلال الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان المراة المصقولة
اذا حاذت جرم الشمس ينطبع فيها نور الشمس لا محالة فلا
يكون النور المنطبع فيها نفس الشمس وان كان تاثير
سطوته اشد من تاثير سطوة جرم الشمس فان الشمس
نفسها لا تحرق القطن ولا يشتعل بها الحراقة وعكس
شعاعها المنطبع في المراة ربما حرقها فيشتعل منها
النار وكذلك نور الصفات او الذات اذا ظهر في مراة
القلب لا يكون نفس الصفات والذات وعينهما وان كان
تاثير سطوته اظهر فلو لم يحفظ الشيخ قلب المريد
ويلهمه الحق لوقع في الباطل فتيه الكفر والضلالة
وكذلك اذا ارتقى المريد الى تجلي صفات الروح يبتلى
باشياء اخر منها المكالمة فيظهر له شرف مكالمة
الروح فيظن انها مكالمة الحق فيزل قدمه بعد
بعد ثبوتها فلو لم ياخذ الشيخ بيده لا يقوم من عثرته
ذلك ولقد رايت جماعة وقعوا في هذه الورطة

واغتروا بها حتى آل امرهم الى المراجعة والعود الى ما
خرجوا منه ولعمري قد يقع هذا الابتلاء عند مبادي
ظهور آثار القلب فيكلمه قلبه فيظن انه كلام
الحق والمغرورون بهذا المقام كثير ومنها تجلي
الروح في صفة المدبرية والربوبية فيظن انه
الحق سبحانه وتعالى ولا يكون كذلك بل يكون
تجلي ربوبية الروح للبشرية وخلافة الله في ارضه
وللتخلص عن هذه المزلة والابتلاء الا بتأييد الالهي
وتصرف همة الشيخ حتى يخرجه منها من غير شعوره
بابتلائه وخروجه منها فلو لم يكن الشيخ لبقي في
هذه الورطة ويؤدي ذلك اذا تجلى ببعض صفاته
الاخرى الى نفي الخالق وادعاء الربوبية كقوله انا ربكم
الاعلى ومنها تجلي الروح في صفة الربوبية والخلافة
مقترنا بتجلي صفات ابداع الحق ومبدعية الروح مع
كمال قربه واختصاصه بالحق عند صفات بقاء

تصرف الخيال حتى تثبت الابوة والبنوة بين الله وبين
العبد اذ البنوة اخص التعلقات بالوالد اذا تحققت
الابوة والبنوة وهذا الكشف والابتلاء هو مبدا ضلالة
اليهود والنصارى في قولهم عزير بن الله والمسيح ابن الله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ولهذا السر ان الحق سبحانه
هذه الشبهة في سورة الاخلاص بقوله لم يلد ولم يولد
بعد بيان كمال التوحيد والصمدية ومنها انه
كثيرا ما يتفق للمشتاقين في السلوك رؤية صفات
الكمال لتجلي صفات الحق من حيث المشاهدة ومكالمة
الحق من غير شوبة بمكالمة الروح وغير ذلك مع بقاء
النفس وذلك لانه اذا واظب على الخلوة والعزلة
وداوم على الذكر احيى الله سبحانه روحه ويتجلى له في صفاته
عند فقدان حجاب النفس كما انه يشاهد في الابتداء
البوارق في ظلمة حجاب النفس او يشاهد كواكب القلب
اذا جن عليه ليل النفس وليس ذلك الا لقوة نور القلب

عند وجود ظلمة النفس فيخرق الظلمة بقوته ويظهر
ولكن لما كانت الظلمة ايضا قوية لا يبقى زمانا
له قدر بل يكون برقا يميض ويختفي او كوكبا يظهر
ويستتر وكما انه اذا تمكن النور في القلب وغلب
يخرق حجب النفس احيانا فيظهر فكذلك اذا اشتاق
الروح الي الحضرة ربما ادركته الوقفة فتنجلي له
الصفات وتفني صفات النفس ثم تحتجب فتظهر
صفات النفس يمحو الله ما يشاء ويثبت فيكون
العبد بين الستر والتجلي فيظن الممكور به نعوذ بالله انه
قد استخلص من شوم النفس وحجبها وبلغ اعلى مراتب
السالكين واستغنى عن الشيخ وتربيته بل ربما
بلغ هذا المكر والابتلا الي ان ظن انه قد استغنى عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيؤدي ذلك الي ترك المجاهدة والرياضة
والاشتغال بملاذ الدنيا وشهواتها على انها غير ضارة
في حقه لانه فان عن صفات البشرية باق بالله تعالى

ويؤدي ترك المجاهدة والركون الي الشهوات قليلا قليلا
الي ان يستولي عليه الشيطان ويسول له ويزين احواله
في عين نفسه فان الشيطان انما يتوسل بالنفس
الي اغوا الخلق ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وكان احب
الاعمال الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما داوم عليه صاحبه
فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يمنع اصحابه عن
مباشرة الاعمال الكثيرة ويقول تكلفوا من العمل
ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا ولهذا كانت
الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتغلوا بعمل واظبوا عليه
وما نبذوه ورا ظهورهم كما ورد في حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه
يصوم الدهر كله ويختم القرآن في كل يوم وليلة
فقال له قم ونم صم يوما وافطر يوما وذلك افضل الصيام
واختم القرآن في كل اسبوع فلما بلغ عبد الله من الشيخوخة

وعجز عن ذلك العمل الكثير قال ليتني كنت قبلت
رخصة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فانه هي المصيبة
العامة التي ابتلى بها اكثر السالكين الا من ايده
الله بروح منه وبصره بعيوب نفسه وادركه
التوفيق حتى لازم العبودية وواظب على قهر العدو
وخلافه ولا يأمن مكر الله فانه لا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون واما قوله في السؤال وما يلزمه
من حقوق الشيخ فاعلم ان حقوق الشيخ تضاهي حقوق النبي
وتزيد على حقوق الوالدين وذلك لان الوالد شرط ايجاده
الذي هو عين الابتلاء والعبدية في الدنيا ومع هذا مع
على وشيكة الزوال والشيخ شرط ايجاده الذي هو عين
الاصطفاء والاجتباء في الدنيا والحرية بل الملكية
في الآخرة على صفة البقاء والكمال كما تقرر
والولد والمريد لا يستغني عن الشيخ البتة من حيث الحقيقة
وان بلغ حد التمييز بين الحق والباطل والفرق بين

لا يستغنى عن تربية الوالدين عند تمييز الحق من الباطل والنافع من الضار والطيب من الخبيث

الالهام وغيره بل الوصول الى الحضرة الربوبية وذلك
هو سر احتياج الولي الى الولي النبي صلى الله عليه وسلم
في طلب الكمال فانه لا ينقطع البتة لا في الدنيا ولا
في الآخرة لان الكمال غير متناه فالطلب الذي ينتسب
اليه ايضا كذلك غير متناه ولا يتصور الطلب الا عند
رؤيته المزيد ولا يرى المزيد الا في مرآة باطن من هو اعلى
درجة واوفر نصيبا واوفى نصابا وهو النبي او الشيخ
فلو ابتلى المريد برؤية الاستغناء عن الشيخ والاستقلال
بنفسه كان ذلك فطاما وعلامة وقوف فليحذر
ذلك وليزيد في قهر النفس والتضرع والانابة
الى الحضرة والاستعاذة بالله من الله فان قيل على هذا
الاصل يجب ان لا يبلغ احد مقام الشيخية والاستقلال
ولا شك ان السالك اذا لم يبلغ حد الكمال لا يسلم
له شيخية واذا بلغ حد الكمال استغنى عن الشيخ قلنا
قد بينا فيما سبق المقام الذي اذا وصل اليه السالك يمكنه

ارشاد المريد وتربيته ويصح منه الشيخية ولا يجانب اذا
خاض في التربية عن الحق سبحانه وتعالى وهو العبور
عن الصفات البشرية والوصول الى الحضرة الربوبية
وبينا ان ذلك وان كان نهاية السير لكنه بداية
ظهور الجذبة وان السير بالجذبة في الله على منتهاه وان
المقام الذي يتصف فيه السالك برتبة الشيخية
مشترك بين الانبياء عليهم السلام والمشايخ وان الفرق
بين مقام الانبياء عليهم السلام في رتبتهم وبين مقام المشايخ
في درجاتهم انما يظهر بعد التمكن في المقام المشترك
الذي هو حد الوصول والبلوغ فاذن يكون السالك
كاملا بالنسبة الى ما هو تحته من جهة الارادة
ناقصا بالنسبة الى من فوقه من جهة الشيخية فيستفيد
عن شيخه ويفيد المريد وهذا الامر بين غير مشتبه في
حال النبي صلى الله عليه وسلم والولي فان الولي يفيد غيره ويستفيد
من النبي ولن يبلغ في الدنيا مرتبة يستغني بها عن

متابعة النبي ظاهرا وباطنا والعجب انه ربما يبلغ قوة
المريد فوق قوة شيخه حتى يصير ولايته ابسط من ولاية
الشيخ ومع ذلك لا يستغني على الحقيقة عن متابعة الشيخ
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
اللهم الا ان يوقع القدر شيخا غير متمكن في وهدات
النفس فخذله بذل الحجاب وابتلاه من غير فوز بالغنيمة
بآفة الاياب نعوذ بالله من الحور بعد الكور
وآداب الصحبة على وفق رعاية حقوق الشيخ
في الحضور والغيبة تكاد لا تحصى ولا يحتمل
هذا المختصر شرحها بل المريد الصادق لا يحتاج
الى تعليم تلك الاداب فان نفس الارادة الحقيقية
تسوسه على ما هو رضى قلب الشيخ وما اشار اليه
الشيخ ابو سعيد رضي الله عنه يغنيك عن بعض التفاصيل
واما قوله هل يجب على المريد متابعة اوامر
الشيخ ونواهيه وان كانت تخالف ظاهر الشرع

فاعلم ان الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في
قلوب المريدين فلا يأمر بمخالفة الشرع لكن
احكام الشرع على قسمين احدهما ما اجتمعت عليه
الامة والعلماء فليس لاحد يدعي الارشاد ويأمر
بخلافه فان ذلك معصية ولا طاعة لاحد في معصية
الله تعالى وثانيهما ما اختلف فيه اقوال المجتهدين
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اختلاف امتي
رحمة فربما يأمره الشيخ على مقتضى نظره فيما يخالف
قول احد المجتهدين عملا بقول مجتهد اخر فيلزم
على المريد قبول ذلك الامر وامتثاله ولا يسوغ له
الاعتراض في هذا الباب على الشيخ لان نظر الشيخ
على ما كشف الغطاء عن مقامه فوق نظر المجتهد
واولى بالاصابة فان حكم المجتهد على غلبة الظن
وحكم الشيخ على وفق اشارة الحق او اشارة النبي
صلى الله عليه وسلم او حكم القلب الواقع بمنزلة

صورة اشارة الحق الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف
رخص لوابصة استفتاء القلب بقوله استفت
قلبك ولو افتاك المفتون وهذا انما يتاتى عن القلب
الذي يخلص عن هواجس النفس ويصفو عن كدورة
الطبع سمعت شيخنا الصديق محمد الكوفي يقول
سال الشيخ ابو طاهر العطاري الامام الرباني ابا القاسم
عبد الرحمن الاكافي فقال مالي اراك تتوقف في جواب
مسئلة تسال عنها لو كان المسئول غيرك لما توقف
فيها فقال مجيبا له لان بين القلب واللسان بونا
بعيدا وفيه تصرفات النفس والشيطان فاجتهد
ان استخلص الجواب عن هواجس النفس ووساوس
الشيطان فالشيخ الذي بلغ مرتبة الشيخية ويسلم
له امر التربية لا يامر المريد الا بما يوافق رضى الله
سبحانه وتعالى ويشتمل على مخالفة الهوى وقهر
النفس وما يوافق رضى الله سبحانه لا يخالف حقيقة

شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخدعنك قول من
زعم ان اسرار الطريقة تخالف الشريعة واحتج
بوقايع موسى والخضر عليهما السلام فان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اختص بصفات كمال حرمها موسى
عليه السلام وغيره من الانبيا عليهم السلام منها
انه عليه السلام كان مبعوثا الى الثقلين وكافة
الخلق وموسى عليه السلام كان مبعوثا الى طايفة
مخصوصة وهم بنو اسرايل وفرعون وهامان
وقومهما ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم ختم
به النبيون ونسخت بشريعته الشرايع كلها
قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين فانطوت اسرار الطريقة
باسرها على وفق تقدير العزيز الحكيم الى منقرض
العالم في الشريعة الناسخة للشرايع كلها فعلى هذا

يجوز ان يغترف الولي من بحار علومه اللدنية درا
مخصوصة لا يطلع عليها النبي المبعوث الى طايفة
مخصوصة من الخلق وهذا لا يوجب ترجيح مقام
الولي على النبي فانه قد يطلع التلميذ اتفاقا على
مسالة يغفل عنها الاستاذ العالم النحرير الذي
استولى على حل اكثر المسايل وذلك لا يوجب
ترجيح التلميذ مطلقا على الاستاذ ولا يجوز ان يدعي
ولي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا فان شريعة
العامة قد حوت الطرق كلها وهذا مما لا يشتبه
على الفطن الناقد المحفوظ والله اعلم

الباب الخامس

في المسألة الخامسة وهي ما قوله في كيفية
الخلوة والوحدة والعزوب عن الناس وما يلزمه
من الاذكار فيها على اختلاف الاوقات وهل يلزمه
ان يصوم ويتحرى الحلال في المطعوم والملبوس وهل يضره
الاشتغال بالعلوم الشرعية كتابة ومطالعة

[illegible]

وقراءة وتلاوة القرآن فاقول وبالله التوفيق العزلة
والخلوة من لوازم هذه الطريقة في اوايل ظهور انوار
الارادة وتباشير صبح السعادة وعنوان الطلب روت
عايشة رضي الله عنها عن بدو الوحي للنبي صلى الله عليه
وسلم فقالت في حديثها حبب اليه الخلاء وكان يتحنث
الى جبل حرا اسبوعا واسبوعين وروى جابر بن عبد
الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان اول
ما انزل عليه من القرآن قال جاورت بحرا فلما
قضيت جواري فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت
امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار شيئا فنوديت
فنظرت فوقي فاذا انا به قاعد على عرش بين السماء والارض
قال فجئثت منه قال فانطلقت الى خديجة فقلت [فجئثت]
دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل علي يا ايها
المدثر قم فانذر وربك فكبر فسر الطلب كان
مستورا في النبي صلى الله عليه وسلم في ابتدا الامر حتى

امكنه الاشتغال بغير هذا الامر فكان اجيرا
لخديجة ثم التمس تزويجها فنكحها وكان ذلك
فصارت همه وهمته في ذلك الوقت الى ان
اظهر الله في قلبه سر طلب الحق فرغب عن مخالطة
الاغيار واستبشع ملاذ الدنيا ونعيمها وحبب اليه
الخلاء ففارق الاهل والبلد وقنع بما يسد رمقه
ويسكن جوعته وواظب بعد التجريد على التفريد
وداوم على التوجه الى الحضرة الربوبية الى ان
اغناه الله عن طعام الخلق وشرابهم فقال ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني فايده الله تعالى بروح منه
واكرمه بانزال الوحي عليه وتجلى له جبريل
عليه السلام فقال له اقرا فقال لست بقارئ وكان
ظهوره فجاة فما شعر بحقيقة الامر وخاف على نفسه
وترك الخلوة وذهب الى خديجة وقال زملوني زملوني
فزملته خديجة حتى ذهب عنه الروع فاخبر

بواقعته خديجة وقال لقد خشيت على نفسي فقالت
خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل
الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين
على نوايب الحق فما استقر قلبه حتى انطلقت به
خديجة الى ابن عمها ورقة بن نوفل فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة
هذا الناموس الذي انزل الله تعالى على موسى عليه السلام
فاطمان قلبه عند ذلك وفتر الوحي الى ان جاور
في حرا على ما روى جابر بن عبد الله انه قال جاورت
في حرا شهرا فلما قضيت جواري فاستبطنت الوادي
فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي
فلم ار شيا فنوديت فنظرت فوقي فاذا انا به قاعد
على عرش بين السما والارض يعني جبريل عليه السلام
قال فجئثت منه فانطلقت الى خديجة فقلت
دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل علي يا ايها

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر فاتصل به جبريل وما كان يعرفه
فامره بالقراة فحسب دون الابلاغ والانذار الى ان
بالغ في الرياضة وتمادى في مدة الخلوة فاستعلى
امره وعظم شانه فاستوهل للتبليغ والانذار
وترقى الى ذروة الكمال فهذه هي السنة الالاهية
في هداية العباد وتربية الطالبين فالمريد
اذا هبت في قلبه لواقح العناية واخضر شجر
طلبه وانفتحت ازهاره وانواره استبشع شهوات
الدنيا ولذاتها واستقبح نعيمها وزخارفها فاستوحش
من الخلق ورغب عن مخالطتهم وغلب عليه هم
الآخرة وتحري رضى الحق حتى اذا ضاقت عليه
الارض بما رحبت اختار الخلوة وآثر العزلة
فان استسعد بخدمة شيخ عارف بحقيقة الامر
سالك لطريق الحق واقف على دقايق التربية

يلقنه ذكرا ويعوده التخلي والمواظبة على الذكر
ليزيد بذلك ليزيد بذلك طلبه وشوقه فيستأنس
بالخلوة ويستوحش عن الخلق فيجلسه في الخلوة وطريق
الخلوة على ما خصها الجنيد قدس الله روحه وذبها
اقرب الطرق الى حصول المقصود وقاعدتها
مبنية على ثمانية شرايط الشرط الاول دوام
الخلوة فلا يخرج عن خلوته لتفرج ولا الا لة قبض
ولا لسامة وملالة ولا لداعية من دواعي الهوى
والنفس بل يكون خروجه عن ضرورة في الدين
كالتوضي وصلاة الجماعة الثاني دوام الوضوء
فيحافظ على الوضوء فلا يمكث سويعة على الحدث
قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا
ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مومن
فاذا غلبه النوم واستيقظ توضا وجدد الوضوء
ويستحب تجديد الوضوء عند غلبة النوم وان كان

على وضوء لا ينقض النوم الطهارة على بعض المذاهب فان
الوضوء على الوضوء نور على نور فاما اذا توضى من غير علة
بل من كسل النفس وطلب الاستراحة فذلك مكروه
يجتنب عنه الثالث دوام الصوم التقليل مستحب
للمريد وغيره فانه ما ملي وعاء شرا من بطن ادمي
قال عيسى بن مريم للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم
ترون ربكم بقلوبكم ولا شك ان القالب يستمد من الغذا
والقوى الطبيعية المودعة في الكبد لا من الغذا
هي جند الشيطان وحزبه فاذا وجد حظا وافرا
من الغذا قويت بذلك دواعي النفس واستولت
ظلمتها على القلب واستتبعت القوى الطبيعية
القوى النفسانية فيلزم منها استيلاء النوم
وظهور كلالة النفس لحواس وكدورتها واذا
قل الغذا ذبلت قوى النفس ودواعيها فلا تحتاج
القوى الطبيعية في هضمها الغذا الى استتباع غيرها

فلا تمنع الفكر والعقل عن التصرف في مدركاتها
والسر في ذلك ان امر التغذية للانسان هو
مرتبة النباتية والاشتغال بالشهوات هو مرتبة
الحيوانية فالمقبل على الغذا لاجل الزيادة في البدن
هو الغالب عليه النباتية والمقبل على الشهوات
لاجل قضا الوطر هو الغالب عليه الحيوانية
وكلاهما اندراجا تحت قوله تعالى اولئك كا
لانعام بل هم اضل سبيلا وقال الله تعالى ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فالعاقل
الطالب الذي خاض في هذا الامر ورام نحو الكمال
لا ياكل الا الضرورة سد الرمق وبقا المهجة فاذا
سكن كلب جوعته بنخالة اغتذي بها واقتصر
عليها وما التفت الى شي فيه حظ النفس وشغل
الباطن واذا علمت ان تقليل الطعام هو الاصل المعظم
في هذا الباب فاعلم ان الافراط في التقليل ايضا مضر

جدا فانه يودي الى ضعف يمنعه عن مزاولة
الاعمال ووظايف العبادات والذكر القوي وان التقليل
اذا كان مقرونا بنية الصوم كان احسن فان
الصوم قد اختص من الله سبحانه وتعالى بفضيلة
امتاز بها عن ساير اركان الاسلام والعبادات
قال الله تعالى الحسنة بعشرة امثالها الى سبع
مائة ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك
الرابع دوام السكوت عن غير الذكر فلا
يتكلم البتة الا مع الشيخ ويقتصر فيما يكلمه
على حكاية الوقايع التي يريد حلها واحوال
قلبه في البسط والقبض وما ابتلى به في الخلوة وما
فتح عليه من المواهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او
ليسكت الخامس دوام الذكر فان من شرايط

الخلوة المداومة على الذكر المعين بحيث لا يفتر عنه
البتة ولا يتركه الا عند غلبة النوم وفي اثناء
الصلوة وفي المبرز فانه يكره ثمة ذكر الله تعالى
باللسان فيذكر الله بقلبه ولا يذكر على غفلة
من حقيقة معنى الذكر فان الذكر المعتنى هو الذي
يوافق فيه القلب واللسان ولا يذكر ايضا كيف
اتفق بل بقوة يظهر اثره في جميع الاعضاء لان ذلك
اقوى على نفي الخواطر وتحصيل الجمعية ويخفي الصوت
فيه ويجتنب الالحان ويبالغ في التعظيم فانه
اذا واظب على الذكر اللساني مدة على حضور تام
وتعظيم وافر يؤدي الذكر اللساني الى الذكر القلبي
فيطمئن القلب بالذكر قال الله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب ويتغذى به ويستانس بالله ويذكره
ويستوحش عن الخلق كلهم وعن مخالطتهم المانع
من الخلوة واذا تمكن في الذكر القلبي وعرف الشيخ

ذلك منه امره بترك الذكر اللساني وشغله بتجرد
التوجه الى الله والحضور فيما فيه الحق او القلب
الى ان يتبدل الذكر الانسي بالذكر القدسي ويشغله
الذكر الحقيقي بالمذكور ويلهيه عن صورة
الذكر فيعرف حقيقة قول السادة ان ذكر
اللسان لقلقة وذكر القلب وسوسة السادس
نفي الخواطر باسرها برعاية صورة الذكر ومعناه
فلا يلتفت الى تمييز الخواطر بعضها عن بعض فانه
وان كان نفي بعض الخواطر من قبل النفس وبعضها
من قبل القاء الشيطان وبعضها من القاء الملائكة
وبعضها من قبيل الالهامات الا انه يضر الاشتغال
بتمييز الخواطر مضرة عظيمة ظاهرة ويصير
الشيطان من جملة وساوسه وهو لجنسه
وخواطر بل الواجب اجتناب الخواطر كلها
ولا يتيسر ذلك الا برعاية ظاهر الذكر ومعناه

والمبالغة في تعظيمه وتعظيم جلسته مع الله عز وجل
قال الله تعالى انا جليس من ذكرني ومراقبة القلب ومحافظة
وظيفة الاحسان فان الاحسان على ما قاله النبي صلى الله
عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك فان التجريد متيسر لمن ابتدا بصدق الارادة
والطلب في طرفة عين ولن يتيسر التفريد الا بمدة
مديدة ومشقة تامة بواسطة نفي الخواطر فان جميع
الاشياء المحسوسة التي استانس بها المريد في ابتداء امره
وجاهليته والتي شاهدها ولم يستانس بها مرتسمة
في خياله فاذا جلس في الخلوة واشتغل بالذكر شوشت
عليه الامر والوقت تارة بنسخ الخواطر وانشائها
وتارة بمخالطتها بالمشاهدات الغيبية ومزاحمتها
اياها وكذلك هواجس النفس ودواعي هواها
على كثرتها ووساوس العدو على اختلافها وكثرتها
بوسيلة الهوى تكدر ينبوع القلب وتفرق حقيقة

جمعية

جمعية الباطن وتسلب عن المريد حلاوة الذكر
ولذة مناجاة قلبه فاذا واظب على نفي الخواطر وهو
المهم الاعظم والشرط الاكبر بل هو خلاصة امر الخلوة
وزبدة حقيقة المعاملة وصل الى حقيقة التفريد
والانس بالله فيتبدل القاء الشيطان بالهام الرحمن
وحديث النفس بمكالمة القلب والروح والحق
سبحانه وتعالى او بمناجاة القلب مع الله تعالى على
اختلاف المراتب السابع ربط القلب بالشيخ
وهو عبارة عن تعلق قلب المريد بالشيخ من جهة
الارادة التامة الكاملة حتى يتيقن انه هو الذي
يوصله الى الله سبحانه وتعالى وان هذه المرتبة والخا
اعني اتصاله الى الله تعالى غير ثابتة لاحد من مشايخ
وقته وان كان كل واحد منهم موصوفا
بهذه الخاصية في حق غيره فانه لو خطر بال
المريد ان في العالم احدا يوصله الى الله تعالى غير شيخه

صيته

تصرف فيه الشيطان وازعجه عن الخلوة لاسيما عند
ظهور القبض والابتلاء وانسداد روزنة القلب
وربما يبلغ هذا التصرف الى ان يتمثل بصورة شيخه
فيريه اشياء يفسد بها اعتقاده وارادته فاما
اذا استحكمت ارادته في حق شيخه كما قلنا
يستحيل للشيطان التمثل بصورة الشيخ فان الشيخ
في قومه كالنبي في امته فكما ان الشيطان
لا يمكنه التمثل بصورة النبي عليه السلام على ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد
راني فان الشيطان لا يتمثل بي فكذلك لا يمكنه
التمثل بصورة الشيخ فينبغي المريد محفوظا واذا تعلق
المريد بشيخه على هذا الشرط وجب عليه ان يتيقن
ايضا ان روحانية الشيخ غير متحيزة وكل ما لا يكون
متحيزا يستوي اليه نسب الامكنة كلها ففي
اي موضع يكون المريد لا تفارقه روحانية الشيخ

وان تفارقه شخصيته والبعد انما يتعلق بالمريد
فاذا تذكر المريد بقلبه الشيخ قرب اليه فيتعلق
به قلبه واستفاد منه وهذه الاستفادة يطلع
عليها المريد في اوقات ثلاثة احدها اوان ما يريه
الله تعالى شيئا من آياته فيشاهد بعين القلب ولا
يقف على حقيقة معناه فيحتاج الى الشيخ ليحل
واقعته فيستحضر الشيخ بقلبه ويساله عن حقيقة
معنى الصورة المشاهدة لا باللسان الظاهر بل بلسان
القلب فتلهمه روح الشيخ بحقيقة معنى الواقعة
ونحوها عقيب السؤال وانما يتيسر له الاستحضار
بواسطة ربط قلبه به ومن هذا الوجه يفصح له
لسان القلب وينفتح له طريق القلب الى الحق انما حا
يحصله محدثا قال النبي صلى الله عليه وسلم قد كان
في الامم محدثون وان كان في هذه الامة فعمر بن
الخطاب وثانيها عند ما يقصده الشيطان اما ظاهرا

من حيث الصورة واما باطنا بان يلقي في قلبه الرعب من
غير ان يظهر نفسه في هاتين الحالتين اذا تذكر
الشيخ واستعاذ به كالطفل اذا استعاذ بوالديه عند
رؤية شي خاف منه او يجري اسمه على اللسان فيشاهد
اضمحلال صورة الشيخ الشيطان عند ذكر اسمه او زوال الخوف
والرعب من قلبه وبطلان كيد الشيطان وثانيتها
اذا استعد المريد لفيضان انوار الغيب عليه وتوجه
الواردات اليه ووجد في المجاهدة رغبا بلغ امره الى
ان يفيض عليه الوقت اكثر من مقدار قوته ويحمله
فاذا ادى على استطاعته يعجز عن قبولها فيستمد حينئذ
من ولاية الشيخ فيفيض عليه قوة يمكنه بها قبول
الواردات ولا يمكن ان يقول قايل انا قد راينا المشايخ
استفادوا من غير شيخ واحد مثل ابي عثمن الحيري
فانه كان في الابتدا متمسكا بحبل متابعة يحيى بن
معاذ الرازي ثم بعد ذلك رغب في صحبة الشاه الكرماني

ولازم عتبته الى ان قبله ثم بعد ما ورد مع الشاه
بنيسابور ورأى الشيخ ابا حفص الحداد وقع على شبكته
فاحتال الى ان استوهبه ابو حفص من الشاه فوهبه
منه فصحب الحداد واستمسك بعروة الوثقى وبلغ مبلغ
الرجال وانت لقد تجرت واسفا اذ خصصت تعلق
الارادة بشيخ واحد لانا نقول كما ان الولادة
والتربية تتعلق على الحقيقة بالوالدين لكن تتفاوت
حال الولادة والتربية تفاوتا فاحشا فان تعلق
الولادة تعلق لا يشارك الوالدين فيه غيرهما ولا يقوم
احد مقامهما وتعلق التربية تعلق يمكن ان
يشاركهما فيه غيرهما فانه كثيرا ما يتفق ان
يربى الصبي غير الوالدين ويرضعه الظئر لا الوالدة فكذلك
حال جنين العبودية في رحم ارادة المريد يتعلق ظهوره
وانعقاده على حسب تقدير الحق سبحانه وتعالى
لشيخ معين لا يشاركه فيه غيره الا ان يموت الشيخ

فاذا تولد الجنين الذي هو السالك حقيقة وصلح لتربية
غيره يمكنه ان يسترضع من شيخ هو كالظئر التي تقوم
مقام الام وهذا ايضا من خفيات لطايف الحق ودقايق
دارقيته وحينيذ يتولى تربيته شيخ آخر اما بسبب
وفاة شيخه كما كان حال الشيخ ابو النجيب السهروردي
فانه لما مات شيخه الشيخ احمد الغزالي استفاد باشارته
بعده من الشيخ حماد الدباس واما بسبب رزقه
من تربيته شيخ آخر ساقه التقدير اليه كما كان
حال الشيخ ابي عثمن الحيري اما اذا كان جنين العبودية
بعد في الانعقاد وما تم تولده فلو اتصل بشيخ آخر
فسد حاله وسقط الجنين سقطا فلا يصلح منه
شي ويبقى مع تصرفات النفس فان غلبت عليه اهلكته
وان لم تغلب عليه بل انقادت لقلبه دخل الجنة
وصار من اهلها واشتغل بنعيمها وفاز بالذي اشتهت
نفسه قال الله تعا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل

فاكهون وقال وفيها ما تشتهي الانفس فان مات الشيخ
وهو بعد في ارادته وما تم الانعقاد فان ساعده القدر
وادركته العناية الازلية لزم خدمة شيخ مناسب
الولاية لولاية شيخه من غير فترة فيتصل تصرفه
بتصرف شيخه فيستنتجه كالبيضة التي كانت
مدة تحت دجاجة فاذا اخذتها ووضعتها تحت
دجاجة مثلها من غير فترة اخرجت الفرخ وان وقعت
فترة بردت البيضة فيها وفسدت فاما ان كان
المريد تحت تصرف شيخ فاذا غره الشيطان الى ارادة
شيخ آخر حتى انقطع عنه واتصل بالآخر فابى الحق
سبحانه وتعالى ان يكمله بذلك الآخر سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ويستحيل ان يبقى مع ذلك الآخر الا بحظ النفس فيصير
ضحكة للشيطان وغبنة للسالكين اللهم الا
ان يرى الشيخ بعد الانعقاد فيه صلاحية تربية

عنه فيدفعه اليه او يرى قبل الاعتقاد ان الله سبحانه
وتعالى يحجبه من غيره ويرزقه الكمال من اخر
فلا يتصرف فيه بل يمشي اليه قبل التصرف ليستسعد
بخدمته من رزق منه كما يحكى عن الشيخ ابي القسم
القشيري انه اشار الى الشيخ ابي علي الفارمذي بملازمة
خدمة الشيخ ابي القسم الكركاني قدس الله ارواحهم
الثامن ترك الاعتراض على الله سبحانه وتعالى فان من
لوازم امر المريد اذا اجلس في الخلوة ان يغتسل وينوي
في غسله انه غسل الموت فيكون بين يدي الله تعالى
كالميت بين يدي الغاسل ويسلم لرب العالمين
الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يدعو
كل ليلة عندما يضع جنبه على الارض للاستراحة
النوم ويقول اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت
امري اليك والجات ظهري اليك الحديث وكذلك
المريد يسلم نفسه الى الله تع فلا يعترض على الله البتة

فان رزقه بسطا شكر عليه ويتيقن ان الباسط
هو الله وان ابتلاه بقبض شكر عليه او صبر فيه
ويتيقن ان القابض هو الله فان مثل المريد مع الله
كمثل المريض مع الطبيب فاذا تيقن المريض ان الطبيب
عالم بدقايق الطب مشفق على حاله فوض امره الى رايه
وترك الاعتراض عليه فاذا سقاه الحلو قبله وشربه
واذا سقاه المر قبله وشربه وعلم ان الحلو في وقته
انفع من المر وان المر في وقته انفع من الحلو فكذلك
المريد اذا تحقق عنده ان الله لطيف بعباده رحيم
لهم رؤوف بهم وانه سبحانه لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وتيقن انه ظالم
لنفسه ساع في هلاك قلبه وروحه جاهل بما
فيه فوزه ونجاته او هلاكه وشقاوته فوض امره
الى الله تع واستسلم لقضائه فاذا طيب وقته
ورزقه البسط شكر وتيقن ان شفاء قلبه

فيه ومعالجة مرضه به واذا ضيق عليه الامر وابتلاه
بالقبض شكر ويتيقن ان صحة قلبه تتعلق به
ومعالجة مرضه في ذلك الوقت منشورة فيه
وكلت الى المحبوب امري كله فان شاء احياني وان شاء
اتلفا ه قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فاذا استسعد بالتسليم في الابتدا بلغه التسليم الى كمال
العبودية في الانتهاء نقل عن الشبلي انه قال لو خيرني
الله سبحانه بين الجنة والنار لاخترت النار لما فيه
من خلاف النفس فنقل هذا الكلام الى الجنيد فقال هذا
كلام الاطفال فقيل له فما تقول انت فقال لو خيرني
لقلت انا العبد وليس للعبد خيرة فسبيل المريد
في الابتدا ان يوثر كلما يخالف نفسه على ما يوافقها
ولا يسكن الى ما فيه شرب النفس كما كان حال
الشبلي وسبيل البالغ في العبودية ان لا يختار الا ما

اختاره الله كما كان حال الجنيد ولن يبلغ احد
هذه المرتبة الرفيعة الا على سبيل التدرج ومبدا
التدرج هو ترك الاعتراض على الله والله اعلم هذا هو
كيفية الخلوة فاما قوله وما يلزمه من
الاذكار فيها على اختلاف الاوقات فاعلم ان خلاصة
فايدة الخلوة هي قهر النفس ومخالفة دواعي الهوى
وتربية القلب والروح فمخالفة الهوى وقهر
النفس انما يحصل بالعزوب عن الخلق والانقطاع
عن تعلقات الدنيا وهذه الوظيفة هي بمنزلة الاحتما
في ازالة المرض فان سوء المزاج اذا غلب على البدن
فعلى المريض ان يجتنب عن كلما هو يوافق ذلك المزاج
السوء والخلط الفاسد فالمريد في ابتداء الامر كالمريض
لانه غلب على باطنه الركون الى شهوات الدنيا
ولذاتها واعتاد النظر في المحسوسات وقنع بما
استحسنته القوة الوهمية فاوردته هذه المعاني

في البهيمية الصرفة والحيوانية المحضة اولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا ولعمري ان هذا هو المرض الحقيقي الذي
اشار اليه الحق سبحانه وتعالى بقوله في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا فان الصحة الحقيقية هي التلذذ بالمعاني
العقلية ثم التنعم بحقايق الصفات القلبية والتمتع
بالنعيم الاخروي والدرجات الفردوسية ثم الاستغراق
في مشاهدات السر من آثار قرب جوار رب العالمين
وملاحظة سرادقات العز ثم السكر من رحيق
الاستيناس بتجلي انوار الجمال ثم الوله فيما يعاينه
الروح من تجلي صفات القرب ثم المحو عما يذوق من تجلي
صفات الجمال ثم الطمس والمحق عما يصادفه من تجلي
صفات الجلال فاذا غلبت عليه آثار المرض فلا بد من
احتماء صادق هو الاجتناب عن مشتهيات النفس ودواعي
الهوى وملاذ الوهم بالخلوة وذكر الموت ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات

الموت فالانقطاع عن الخلق ومشتهيات النفس وكثرة
ذكر الموت يكسران صورة تصرف النفس
ويعدان المريد لتربية القلب التي هي المعالجة
فكما ان ذكر الموت هو راس الاحتماء فكذلك
ذكر الله هو راس المعالجات والترياق الاعظم
فاذا اشتغل بالخلوة وقلع بذكر الموت تعلقات
النفس وواظب على الذكر يبدل الذكر سوء
مزاج القلب ويظهر فيه علامات الصحة والاذكار
الصادرة عن الحضرة المصطفوية زادها
الله كمالا كثيرا جدا وانما تكثرت تلك
الاذكار لمعنيين احدهما وهو السر ان كل
ذكر آلة للعبد في دفع العدو فكما ان
الاسلحة في الظاهر مختلفة كالسيف والرمح
والسهم وغيرها والمحارب يستعمل كل آلة
في موضعها فكذلك كل ذكر من الاذكار

آلة تختص بدفع حزب مخصوص من احزاب الشيطان
فالحزب الذي يندفع منهم بالصلوة على النبي عليه
الصلوة والسلام لا يندفع بالتسبيح والذي يندفع بالتسبيح
لا يندفع بالتحميد والذي يندفع بآية الكرسي لا
يندفع بغيرها وثانيهما ان الانسان خلق
عجولا سريع الملالة يمل طبعه عن مواظبة نوع واحد
من الاذكار والعبادات واذا تبدل نوع الذكر او
نوع العبادة تجدد نشاط الطبع في مزاولته والتحلي
به ومع هذا فالواجب على المريد في الخلوة ان يقتصر
على ذكر واحد وهو الذكر الذي لقنه الشيخ
فان دفع الشيطان لا يتيسر له بواسطة ذكر الله
وان بالغ فيه وانما يتيسر له بواسطة ذكر الشيخ
كما ذكر ان طائفة ارادوا سفرا وازمعوا على
الذهاب فخافوا على انفسهم واموالهم قطاع الطريق
فذهبوا الى خدمة الشيخ ابي الحسن الخرقاني فقالوا

عزمنا السفر وازمعنا على الرحيل ونخاف في الطريق
من قطاعها فعلمنا شيئا من الاذكار نحرسنا من
كيد الاعداء فقال الشيخ سيروا على اسم الله واذا ظهر
الخوف فقولوا ابو الحسن الخرقاني تنجوا فانكرت
طايفة منهم وقالوا اسم الله تعالى وقوارع القرآن
وآية الكرسي وامثالها اولى من اسم واحد من
المخلوقين وقبلت طايفة وانصرفوا منطلقين
الى السفر فلما ادركهم الخوف وقطاع الطريق
تخلص من تخصن باسم الشيخ وهلك من ذكر اسم
الله وتمسك بالآيات والدعوات واغير على امواله
فازداد تعجب الطائفتين فلما رجعوا سأل واحد
منهم الشيخ عن هذه الواقعة وقال يا شيخ اليس اسم
الله اعظم من اسم عباده قال نعم قال فكيف هذه
الحالة فقال الشيخ انكم تذكرتم اسما لم
تعرفوا مسماه فما ذكرتموه على الحقيقة وانتم

ذكروا اسم من عرفوه وهو عارف بالحق فكانهم
ذكروا الحق وهذه الحقيقة لا يؤمن بها ولا يصدقها
الا من ذاق الحقيقة وشاهد الامر فالمواظبة على
الذكر الذي لقنه الشيخ اولى من الاذكار المختلفة
والملالة التي تحصل بسبب غلبة ظلمة النفس
وتصرف الشيطان لا يزيلها الا المواظبة على الذكر
فاذا علم المريد انه في مجاهدة النفس والشيطان
ويتيقن ان مراد النفس والشيطان منه ترك
المجاهدة والمعاملة في هذا الوقت فاختار
الدعة والترفه والكسل فلا يزيده السامة
النفسانية الا الجد في الامر وشرها في الجهاد
والرياضة وكذلك يستحب للمريد الذي
لا يكون في الخلوة المرتبة اذا جلس للذكر
ان لا يقوم عن مجلسه عن ظهور قبض او سامة
فان هذه الحالة انما تحدث عن تصرف الشيطان

في الباطن وغلبة حزب الشيطان على حزب الله فلو ترك
الذكر بسبب غلبة سلطان الشيطان وقام من مجلسه
استولى عليه العدو وكلما اراد ان يجلس شوشه
بالخواطر المختلفة المزعجة وقلعه عن موضعه
فيجب على الصادق ان يخالف النفس والشيطان
ويتكلف بزيادة الذكر مقرونا بالتعظيم التام
والالتجاء الى ولاية الشيخ ليمده بها حزب الله في
الباطن حتى اذا ظهرت آثار غلبة حزب الله بالبسط
وانشراح الصدر وطيب القلب ولين الجلد ونفوذ
الذكر في الاجزاء قام على فتح ونصرة وتمكين وانا
اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تكلفوا من الاعمال
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا الى ملالة القلب
القلب لا الى ملالة النفس فان القلب اذا استانس
بالله وذاق طعم الحضور ولذة الجمعية ربما كدرت
كثرة الاعمال البدنية عليه مشربه فيمل

منها فجنيد يشكره مزاولة الاعمال فاما اذا امتلأت
النفس من العمل ومال القلب اليه يستحب الزيادة
في العمل على خلاف النفس وهواها قهرا لها وقمعا
لهواها الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كيف
صلى حتى تورمت قدماه اما سمعت قوله عليه السلام
انما اجرك على قدر نصبك اتظن ان تورم القدم
على موافقة النفس وملايمة طبعها ام نصب الانسان
على وفق رضا هواه لا والله ما بنيت التكاليف الا على
خلاف طبع النفس وهواها لهلاك النفوس وحياة القلوب
وخرق الحجب وتنسم نفحات الرب واما الحقيقة
التي قررناها بان الاذكار على اختلافها بمنزلة الاسلحة
المختلفة ولكل حزب من الاحزاب الشيطان ذكر
خاص به يمكن دفعه فهو الحق الا ان الاسلحة
المختلفة يستعملها المحارب اذا واجه العدو
وشاهده وعرف دقايق المحاربة وكيفية استعمال

كل آلة في وقتها ثم كان قادرا على استعمالها
على وفق العرف فان لكن المريد ليس كذلك
فانه لا يعرف احزاب الشيطان ولا حقايق قدرة
كل حزب منها ولا خواص الاذكار وتصرفها
وكيفية اختصاصها بدفع كل حزب مخصوص
واذا كان الامر كذلك فلا يزيده تبدل الاذكار
الا جبنا وضعفا وعدم يقين ولا يزيد جبنه
وضعفه وقلة يقينه الا جراة الشيطان واستيلاء
سلطانه فان مورد تصرف الشيطان هو الشك
وقلة اليقين ولذلك يتفق للمريد في اثناء الذكر كثيرا
ان يوسوسه الشيطان بتبديل الذكر وذلك بان
يزين بعض الاذكار عنده ويذكر الفضايل
الماثورة في ذلك الذكر فيظن المريد الجاهل بمكايده
ان امثال هذه الخواطر التي فيها الاشارة الى العبادات
ملكية او رحمانية ولا يعرف انها شيطانية

صرفة يريد العدو بذلك اخراجه عن امتثال اوامر
الشيخ ليظفر عليه اذا اخرجه عن الحصن فان اوامر
الشيخ هي سور ولايته فاذا خالف المريد امر الشيخ
خرج عن السور بغير سلاح والعدو منتهز لامثال
هذه الفرص مترصد لهلاكه فيظفر عليه ويلقيه
في المهالك واعلم ان المشايخ رضي الله عنهم
اتفقوا على اختيار الذكرين المشهورين في تربية
المريدين هما لا اله الا الله والله ثم اختلفوا فبعضهم
اختار لا اله الا الله وهم طبقة الشيخ ابي يعقوب
يوسف بن ايوب الهمذاني والشيخ ابي النجيب السهروردي
وغيرهما رضي الله عنهم وبعضهم اختار الله وهم
طبقة الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير ومشايخ الترك
وغيرهم رضي الله عنهم والذي عليه هذا الفقير واصحابه
لا اله الا الله لمعان ثلثة احدها ما ورد في الحديث
الصحيح كما اورده الحاكم ابو عبد الله في المستدرك

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله وثانيها متابعة
المشايخ رضي الله عنهم فان هذا الذكر كان ذكر
مشايخنا ووصل منهم الينا ومتابعة الشيخ اولى
فانها كالفرض اللازم وثالثها ان المشايخ
اتفقوا ان المريد ما لم يسلك طريق لا اله مدة قريبة
من اربعين سنة لا يصل الى حقيقة الا الله فان
المقصود الله والطريق لا اله والسلاح الذي به يندفع
شر الاغيار لا اله الا الله فان دفع شر الاغيار هو التبري
عنهم والتولي الى الله الا ترى الى كلمة لا حول ولا قوة
الا بالله التي هي من كنوز العرش والخصوصية بدفع
الشياطين كيف حاصله التبري والتولي فما
دام السالك في السلوك ومشاهدة الاغيار فلا
بد له من دفع ما يواجهه من اهل الشر والخير
بالتبري عنه والتولي الى الله وذلك في حقيقة

معنى لا اله الا الله حتى اذا جاوز عالمي الخلق والامر بدرقة
لا اله الا الله ووصل الى الحضرة استغنى عن الذكر
وصارت وظيفته مراقبة المذكور فاذن
ذكر لا اله الا الله اتم في تحصيل المقصود من ذكر
الله وايضا فان حقيقة السلوك في الابتدا مبنية
على امرين احدهما قهر النفس وثانيهما تربية
الروح وهذا الذكر جامع للامرين جميعا فالنفي
يقهر النفس ويقلعها وبالاثبات يغذى الروح ويقويها
واعلم ان طايفة من المشايخ اختاروا الخلوة على الدوام
الى ان يتم الامر ويامره الله تعالى بدعوة الخلق
الى الصراط المستقيم ودين الحق ومتابعة النبي صلى
الله عليه وسلم كالشيخ يوسف الهمداني قدس الله روحه
ومن انخرط في سلك متابعته واستسعد بالاقتدا
به وبعضهم اختاروا الاربعينات والاستراحة فيما
بين الخلوتين كالشيخ ابي النجيب السهروردي قدس الله

روحه ومن استضا بنوره واغترف من بحره
فللقايلين بالدوام ان يحتجوا بما روت عايشة رضي
الله عنها انه كان احب الاعمال الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما داوم عليها وبما قالت رضي الله عنها
انه كان عمله ديمة وبما روى عبد الله بن عمرو
بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تكن
مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وبما
قالت عايشة رضي الله عنها وقد سيلت عن السجدتين
اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما
بعد العصر قالت كان يصليهما قبل العصر ثم
انه شغل عنهما او نسيهما فصلاهما بعد العصر
ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلوة اثبتها قال الراوي
يعني داوم عليها وبما قال عبد الله بن عمرو في الحديث
المشهور لما التزم عملا ولم يقبل رخصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكبر سنه ودق عظمه

وشق عليه ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه
وسلم فما رضي من نفسه الركون الى الرخصة
بعد ابايه عن قبولها في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم فدلت الاحاديث على كراهية ترك
العبادات التي شرع العبد فيها مدة وعلى استحباب
المواظبة على الاعمال الموظفة المرتبة فانه
من واظب على الخلوة مدة ثم تركها مدة كان
كمن واظب مدة على قيام الليل ثم تركه وايضا
فان المريد اذا تحلى بالعبادة مدة وتتعود النفس
ذلك شاءت ام ابت لا تزاحم القلب على معاملته
ولا تكدر عليه مشربه فاذا خرجت وعادت
الى مالوفاتها ازداد حرصها على اقتناصها كالسمكة
التي اخرجت من الما حتى اذا قرب موتها طرحت
في الما كان شرهها على الما وغوصها فيه
حينيذ اكثر وكالطير اذا وقع في الفخ ثم وثب

منه وانفلت كان اشد فرارا واكثر احترازا
ويحتاج الصياد في اصطياده الى زيادة تعب
ونصب بل ربما يصير بحيث لا يمكن اقتناصه من
شدة احترازه وغاية نفاره وكذلك النفس
ان اصطادها المريد وقوي عليها ثم حفظها وراضها
ثم تعودت العبودية والفت الى امر الله وانقادت
لاحكام الحق واستسلمت لقضايه فاز وبلغ الغاية
القصوى وان تركها وهواها قبل ثبات قدمها
في العبودية عادت الى شوم طبعها وقويت وسمنت
وربما يودي ذلك الى فساد يتسع خرقه على الراقع
ويستحيل تداركه وتلافيه وللقايلين بالمجاهدة
في الايام المعينة والاستراحة بين الخلوتين
ان يحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحنث
الى جبل حرا اسبوعا واسبوعين وجاور بحرا
شهرا وكان يتحنث ويتخلى مدة ويخالط اخرى

وهذا الترتيب اولى من وجوه احدها ان هذا
موافق لمجاهدات النبي صلى الله عليه وسلم ورياضته
فهو اولى بالاعتبار وثانيها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في حديث عبد الله بن عمرو ان لنفسك عليك
حقا فقم ونم وذلك لان جميع اصناف العبادات
انما يتيسر بواسطة النفس فانها كالمركب
والآلة فمن داوم الخلوة وداوم التضييق عليها
عيل صبرها وكملت ملالتها وسآمتها فتظهر
الشماسة والجموح ويعينها على ذلك الشيطان
بوساوسه وربما يؤدي ذلك الى ازعاج السالك عن
الخلوة وقلعه ولو ابتلى بذلك تنفر عن الخلوة ولا يمكنه
المراجعة الى الخلوة اللهم الا ان يدركه التأييد
الالهي والعناية الازلية وان جلس اياما وارتاض
مدة ثم استراح اسبوعا اشتدت رغبته وتجددت
ارادته وازدادت دواعيه فاذا عاد الى الخلوة والرياضة

تدارك آفة الفترة بسرعة ويكون خلوته
وجلسته بعد ذلك على تشوق وطمانينة ورغبة
صادقة ولا تنازعه النفس فتقل الخواطر المذمومة
واذا قلت الخواطر ومنازعة النفس وزاد نزاع
القلب يتيسر له من السلوك وفتوح السلوك باسرع
الاحوال ما لا يتيسر لغيره في مدة مديدة وثالثها
ان من اعتاد الخلوة فاستأنس بها يقتصر جمعيته
على اوان الخلوة والعزلة ويتشوش بادنى شيء فيكون
حكمه كالاطفال الذين يتأثرون عن اضعف
الاشياء فاذا تخلى مدة وخالط مدة ويراعي حال باطنه
في المخالطة كما كان يراعي حاله في الخلوة يحصل
له قوة وتمكن يصير بها قادرا على حفظ الجمعية
مع المخالطة فيحصل له الخلوة مع المخالطة فيستفيد
من الحق ويفيد الخلق ويكون من ورثة الانبياء
عليهم السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي

جمعيه باطنه

يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالط
الناس ولا يصبر على اذاهم فهذا انموذج من الكلام
الذي يتعلق بشان الطايفتين واما قوله
هل يضيع الاشتغال بالعلوم الشرعية كتابة
ومطالعة وقراءة القرآن فالكلام فيه كالكلام
في الاذكار المختلفة بل نزيده بيانا ونقول
هذه معاملات مستحسنة مرضية يخرج العبد
بمزاولتها والتخلي بها من سخط الله الى رضاه فتختص
بالعلماء والصلحاء والابرار ولكن شان المقربين
والسادة الكبراء شان آخر حسنات الابرار سيئات
المقربين ولذلك قال بعض المشايخ كن محدثا
صوفيا ولا تكن صوفيا محدثا فان الاشتغال
بالعلوم يستحسن قبل الاشتغال بحقايق المعرفة
والاستغراق في التاله لانه كالمرقاة لحقايق
المعرفة ولقد سبق منا القول بان المريد يبلغ

مقاما يفتح عليه العلوم اللدنية فيتشبث بها ويستلذها
ولولا قوة الشيخ وتصرفه وارشاده لبقي فيها فانظر
اذا كان من شان المريد اذا تحقق بالعبودية
وادى حق صدق الطلب وما انحرف عن الجادة
ان يبلغ درجة يستنكف عن الاشتغال بالعلوم
اللدنية التي من نجوعالمية لحق ولا ينحرف
عن جادة العبودية فكيف يجوز له الاشتغال
بسطور طايفة ما او يتبث من العلم الا قليلا بل لا بد
له من تحصيل ما هو فرض العين قبل الخوض في
الطريقة فاذا تعلم ما هو فرضه وخرج به عن عهدة
الشرع وخاض في الامر حرم عليه الاشتغال
بغير الله ولو طرفة عين الى ان يتم له الامر ويشار
اليه بما هو وظيفة اوقاته اللهم الا ان يحتاج الى
مسالة واقعة قد اشتبهت عليه والتبست على
خاطره فحينئذ يجب عليه ان يطالع الكتاب

الذي فيه تلك المسالة او يسال شيخه حكى الشيخ
ابو سعيد بن ابي الخير رضي الله عنه انه بعد ما دفن
الكتب في الارض وظهرت آثار لطف الله في احواله
راى يوما من الايام كتابا بين يدي امام قال فاردت
ان انظر اليه فنوديت في سري اترجع الى ما خرجت
منه تريد ان ادفعك اليه فهمت من ذلك الخطاب
وتبت الى الله قال رضي الله عنه سمعت من الغيب
انه يكفي للسيار من العلم ما تحلى به الشيخ محمد
الكوفي وبضاعته في العلوم الظاهرة لا تبلغ حد
النصاب والمشايخ كانوا يامرون المريدين
بتحصيل العلم ولا يجوزون لهم تركه الى ان
يشغلهم الحال عن العلم لئلا يبقى في باطنهم
داعية تحصيل يجرهم اليه بعد الخروج
منه وهذا هو حال اصحاب الهمة والذين لا
يقنعون من الامر باسمه ولا يسكنون دون الكمال

فاما الذين قنعوا بمقام الابرار ورضوا بان يكونوا
من الفايزين بالجنة ونعيمها فلهم ان يطالعوا
الكتب ويدارسوا العلوم الدينية في الخلوة
وغيرها وكذلك القول في قراءة القرآن فان الله
انزل القرآن ليعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه
ويتخلقوا به سيلت عايشة عن خلق النبي صلى
الله عليه وسلم الذي مدحه الله تعالى به في قوله
وانك لعلى خلق عظيم فقالت كان خلقه القرآن
وسيل بعض الصحابة عما اوصى به النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اوصى بكتاب الله اترى ان المراد به
قراءة كتاب الله لا والله ولكن المراد به العمل
بكتاب الله الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كيف قال رب تال للقرآن والقرآن يلعنه
يعني والله اعلم الذي يتلو القرآن ولا ينقاد لاوامره
ونواهيه والقول في قراءة القرآن كالقول في

الاذكار المختلفة فكما ان الاذكار اسلحة
اعدت لقهر عدو الدين وهلاكه ولكن المحارب
يجب ان يكون عارفا بدقايق استعمالها
في اوقات محاربته فكذلك القرآن شفاء لما في
الصدور وفيه حقايق الادوية التي بها تزال امراض
الصدور ولكن يجب ان يكون القاري واقفا على
حقايقه حتى يتلوه حق تلاوته فانه كما يجب ان
يكون المعالج واقفا على استعمال الدواء الذي اختص
بازالة مرض معين حتى يستعمله ولا يعالج في ذلك المرض
بغيره فانه ان لم يكن واقفا ماهرا عالما بحقيقة
استعمال الادوية والمعالجة واخذ الادوية المختلفة
التي اختص كل واحد منها لمرض وجمعها وعجنها
ثم استعملها في الامراض المختلفة لا يورث معالجته
الا هلاك المرضى فكذلك القاري يجب ان يكون
مطلعا على معاني القرآن واسراره وانواره حتى يستفيد

من كل آية الشفاء المودع فيها فلو تلاه على عمى
من قلبه وغفلة من باطنه لا تورثه التلاوة
الا البعد والطرد كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وتحقيق
هذا الكلام ان تعلم ان الله تعالى هو الضار والنافع
والقرآن الذي هو كلامه المجيد الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد تضمن آثار
صفتي النفع والضر قال الله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا فيظهر الله تعالى صفة ضرره في حق
الاعداء عند استعماله كما قال جل ذكره
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا
الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في
الارض فعلى هذا فمثله كمثل الترياق الاعظم

ويظهر صفة نفعه في حق الاولياء عند استعماله صح

الذي الهم الله عباده باتخاذه وصنعته ثم اودع فيه
آثار النفع والضر فلو عالج الطبيب به مريضا معالجة
على شرط اصولهم وقوانينهم اظهر الله سبحانه
اثر في ذلك وهو الشفاء العاجل والصحة الكاملة
وان عالجه به لا على الشرط والقانون اظهر الله تعالى
آثار ضرره في ذلك المريض وهو الداء العضال والاشراف
على الهلاك لكن طريق استعماله على قانون الحكماء ان
ينقي البدن عن الخلط الفاسد بالترياق اولا ثم
يسقيه ثانيا لئلا يتشبث الخلط الفاسد بالترياق
فيزيد الترياق في تهييجه فكذلك القرآن هو
الترياق الاعظم في عالم الصدور والقلوب والارواح
قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين فلو
استعمله من استولى على قلبه حب الدنيا الذي من
لوازمه نقض عهد الله من بعد ميثاقه وقطع ما امر

نفعه

الله به ان يوصل والفساد في الارض على ما قال النبي صلى
الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وهو
بمنزلة الخلط الفاسد في الصدور والقلوب تتشبث
حب الدنيا بما يتلوا من القرآن فاظهر الله تعالى ضرره
الذي هو البدعة والكفر والنقض والقطع
والفساد في صدره وقلبه كما قال تعالى يضل
به كثيرا وبين صفة من اضل به وقال وما
يضل به الا الفاسقين اي الذين استولى عليهم حب
الدنيا فاوردهم بواسطة الشهوات بحر المخالفة
حتى نقضوا عهد الله وقطعوا ما امر به ان يوصل
واظهروا الفساد في الارض ولو طفق يخرج بالمجاهدة
والرياضة حب الدنيا ومواد المعصية عن صدره
وقلبه اولا حتى اذا صفا قلبه وصدره عن ~~شهوته~~
الشهوات وكدورتها اتاه الله الكتاب فحينئذ
يتلوه حق تلاوته قال الله تعالى الذين آتيناهم

وحشت

الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به
وأظهر الله حقيقة نفعه وشفائه في الصدور
وحقيقة هدائه في القلب وحقيقة رحمته في الروح
فان اظهار شفائه الذي هو بداية الهداية
مشروط بشرط الايمان كما قال وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحصول نور الايمان
في القلب مشروط بشرط العبودية التي هي ثمرة
العناية ولذلك قال جندب البجلي كنا فتيانا
حزاورة مع نبينا صلى الله عليه وسلم فتعلمنا الايمان
قبل ان نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به
ايمانا وانكم اليوم تتعلمون القرآن قبل الايمان
ثم اعلم ان المريد ان لم يحفظ من القرآن سوى
فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص ولا يقرأهما
الا في الصلوة ثم تجافى عن دار الغرور واناب الى دار
السرور واخلص لله في العبادة وآثر التاله والعبودية

على شهوات النفس وهواها الى ان يأتيه اليقين
كان من الفائزين والمرابين ان حفظ القرآن
وختم في كل يوم وليلة ثم كان قلبه مشحونا
بحب الدنيا مملوا بالحقد والحسد والاخلاق
الذميمة كان من الهالكين واعلم ان الخلوة
تختلف عند الطالبين كما سبق ذكره فان
كانت الخلوة مدة معينة فلا يشتغل فيها
الا بالذكر ومراقبة القلب ونفي الخواطر فاذا
خرج من الخلوة ايام الاستراحة بين الخلوتين
يجب ان يوظف لنفسه وظيفتين وظيفة
الذكر ووظيفة قراءة القرآن فانه لا شيء بعد الذكر
انفع للمريد من قراءة القرآن لاسيما اذا كانت
القراءة على تدبر وتفكر وان كانت الخلوة
على الدوام فلا يضيق عليه الامر جدا بل يرخص له
في قراءة القرآن والصلوة النافلة خصوصا صلوة

التسبيح فان هذه الصلوة من انفع الاشياء ايضا بعد
الذكر لكثرة الذكر فيها على النسق الواحد
لكن المريد المتحنث اسبوعا او اسبوعين او اربعين
ليلة ان كان حافظا للقرآن ثم جلس في الخلوة واشتغل
بالله فلا يسوغ له ترك القراءة ونسيان القرآن بل الواجب
عليه ان يوظف فيقرأ القرآن على الترتيب في الصلوات
وبعد تمام الاربعين او المدة المعينة يواظب على
القراءة ويتدارك الخلل الواقع ولكن يجب ان
يكون تلاوته على شرط التدبر في الآيات والاجتناب
عن الغفلة ونفي الخواطر حتى يصير كانه ينظر
الى اجراء القرآن على لسانه ان شاء الله تعالى

الباب السادس في المسألة السادسة

التي هي ان ما يختلج في صدره ويخطر
وهي قوله
بباله في مشاهداته وحالاته كيف يفرق بين الحق
منها والباطل حاصل السؤال يؤول الى تحقيق الخواطر

وتمييز بعضها عن بعض والى تحقيق المشاهدات
وتمييز الخيالية منها التي لا طائل تحتها عن الحقيقية
التي هي من مدركات القلب والروح فنقول
وبالله التوفيق اما الخواطر فتنقسم الى نفسانية
وشيطانية وملكية وقلبية وروحية وشيخية
والهامية والمشايخ ما فرقوا بين الخواطر القلبية
والروحية والالهامية الا من حيث التلويح في اثناء
الكلمات وجعلوا كلها الهامية فالخواطر
النفسانية التي هي حديث النفس قالوا الفرق
بينها وبين الخواطر النفسانية الشيطانية مع
اشتراكهما في الباطلية ان النفس تصر على مشتهى
هواها وتلح فلا ترضى ولا تسكن الا عند استيفاء
حظها او يسكنها اخلاص الطالب بصمصام
الصدق كما روى عن بعض السالكين انه قال
اشتهت نفسي منذ اربعين سنة ان اغمس جزرة

في دبيس والشيطان لا يصبي على القا خاطر معين
بل مراده شغل قلب المريد بغير الله ووقوعه في
الفتنة فلا يزال يزين الاشيا في نظره ويدعوه اليها
فان لم يلتفت الى شي زين شيا اخر لان جميع المخالفات
عنده سوا وانما يريد ان يكون داعيا ابدا الى زلة
ما ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد هذا
معنى قول الجنيد رضي الله عنه والفرق بين الخواطر
الشيطانية والملكية ان الشيطان يدعوه الى
مخالفة امر الحق او الى مخالفة امر الشيخ وان كان
غير مخالف في الظاهر لامر الله لانه اذا عجز عن ازعاج
عن امر الحق فيوسوسه حتى يخرجه عن امر الشيخ
ليظفر عليه ويخرجه عن امر الحق وربما يقتصر
وساوسه على ازاغة قلبه الى جانب الافراط في
المعاملة فانه اذ ترسخ العبد في حقيقة التوبة
والانابة وايس العدو عن دعوته الى ما يخالف

ظاهر الشرع فطفق يجره بالوسوسة الى الافراط
المكروه كما ورد في الحديث للوضوء شيطانا يقال
ان؟
له الولهان فيدعوه الى الاسراف في صب الماء
وهذا مما يبتلى به المريد كثيرا في ابتداء امره وكذلك
الوسوسة في نية الصلوة وتنظيف الثياب حكي
ان سليمان الداراني ابتلي في ابتداء السلوك بالوساوس
فروي يوما في صميم الشتاء انه كان يتوضا ويعيد
غسل الاعضاء فيوذي نفسه ويقول العفو العفو
فسمع هاتفا يقول العفو في العلم فاشتغل بالعلم
فرى بعد ذلك وهو يصلي على فضلة الغنم فقيل
له انصلي على النجاسة فقال هذا مما اختلف
فيه العلماء والخواطر الملكية هي ما يتعلق
بالترغيب في العبادات على وفق اوامر الشيخ
والنهي عن المخالفات واللوم على ارتكاب المحظورات
رات
والتكاسل عن بذل المجهود في المعاملات

فالفرق بين الخواطر الملكية والالهامية ان الخواطر
الملكية قد تزعجها النفس والشيطان ويدفعانها
بالهواجس والوساوس والخواطر الالهامية لا يردها
شيء من الاشياء بل ينقاد لها النفس والشيطان طوعا
وكرها فلها سلطان اذا ظهر في الباطن اضمحل
ساير الخواطر كلها قل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا سئل الحسين بن منصور عن
البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس
عن تكذيبها والخواطر القلبية هي التي اشار اليها
النبي صلى الله عليه وسلم استفت قلبك ولو افتاك المفتون
وبقوله واعظ الله في قلب كل مسلم والخواطر
القلبية والروحية والملكية تكاد ان
لا يتميز بعضها عن بعض في الابتداء من حيث الظاهر
وانما تتميز في النهايات واعلم ان هذه اشارات
الى علامات الخواطر من حيث الاستدلال ولا يعتمد

الحسين بيان

لقوله

عليها ولا يرخص للمريد الاشتغال بتمييز الخواطر فان
ذلك مما يثير الخواطر ويشوش الباطن ويزيل
الجمعية ويبطل فائدة الذكر ولكن يؤمر بتمييز
خاطر الشيخ عن الخواطر الشيطانية وذلك لانه
يحتاج ضرورة الى تمييزه عن ساير الخواطر في حل
الوقايع وجواب الاسولة فخاطر الشيخ والقاؤه
ما يقع في القلب عقيب السؤال وساير الخواطر
التي تنازعه وتخطر بعده شيطانية او نفسانية
وخواطر الشيخ في الحقيقة هي قسم الخواطر الالهامية
فانها في الانتهاء تصير الهامية صرفة وانما لا
يعتمد على هذه الاستدلالات في تمييز الخواطر بعضها
عن بعض لانه ما دام في ظلمة صفات النفس غلبت
على احواله الخواطر النفسانية والشيطانية
ولا يستحق الخواطر القلبية والروحية والالهامية
الا على سبيل الندرة وللشيطان قدرة تامة

يعتريه ظ

في تزيين الاشياء وارآة الباطل في صورة الحق لاسيما
وقد صدرت الاحاديث عن الحضرة النبوية
المصطفوية زادها الله جلالا على اختلاف مقاماته
واحواله كقوله عليه السلام المؤمن الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذي لا يخالط
الناس ولا يصبر على اذاهم فاذا التقى الشيطان مثل
هذا الحديث في قلب السالك وقد تعب عن حمل
المجاهدة وظهر في نفسه توقان الى المخالطة
ظن المسكين ان هذا خاطر ملك او من الهامات
الحق واستدل على انه خاطر حق بانه من الاحاديث
الصحيحة ولا يدري انه كلام حق استعمله الشيطان
لتحصيل مرامه وهو انزعاجه عن الخلوة فيقلعه
بالحديث الصحيح عن خلوته ويرده الى البطالة
والمخالطة وتؤدي مخالطته الى مصاحبة اخوان
السوء وتؤدي صحبة اخوان السوء الى الخوض في المخالفات

اذا

وارتكاب المحرمات نعوذ بالله فاما اذا ايده
الحق بروح منه وادركته العناية وساعده
التوفيق اوجب على نفسه الاشتغال بذكر
الله تعالى ونفي الخواطر مطلقا حتى اذا استضاء
قلبه وصدره بالانوار الروحانية فحينئذ لا
يخطر خاطر الا وهو عارف به وبمنشاءه
فبنور الاسلام الذي هو في الصدر يعرف خواطر
النفس والشيطان وبنور الايمان الذي هو في
القلب يعرف خواطر الملك فانه اذا كمل
نور الايمان في القلب تبصر عين القلب به
فيشاهد انوار الخواطر الملكية والروحية
وينطلق لسانه به فيتكلم مع صاحبه بما
فيه صلاحه ويسمع اذنه به فيدرك الخواطر
الملكية والروحية والالهامية وبنور الاحسان
الذي هو في الروح يعرف حقيقة الخواطر

الالهامية ويميزها عن الخواطر الروحية والتحقيق
في هذا الشان ان يعرف تمييز الخواطر بعضها
عن بعض يتوقف على معرفة ينابيع الخواطر
فالسالك ما لم يعرف حقيقة النفس لا يعرف
حقيقة خواطرها وما لم يعرف حقيقة
الشيطان ومكايدتها وتصرفاتها في باطن
الطالب لا يعرف حقيقة خواطرها وكذلك
ما لم يعرف حقيقة القلب لا يعرف كلامها
وخواطرها وما لم يشاهد الملك ولم يعرفه
لا يعرف خواطره وكيفية اعانته له وما
لم يعرف الروح لا يعرف كلامه والخاطر
الذي يتعلق به وما لم يعرف الحق سبحانه
لا يعرف حقيقة الهامه ولذلك اورد الشيخ
ابو القسم القشيري في باب تفسير الخواطر حكاية
عن بعض السالكين ان نفسك لا تصدق وقلبك

لا يكذب ولو اجتهدت كل الجهد ان يخاطبك
روحك لم يخاطبك وعندي ان هذا القايل
عرف النفس فعرف كذبها وعرف القلب
فعرف صدقه وما عرف الروح بعد حتى حكم
بانه لا يخاطب صاحبه كما يخاطبه القلب
واذا بلغ في العبودية سر المتابعة نزع عن
نفسه الكذب الا ترى الى قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فلا تصير النفس راضية مرضية الا بعد نزع
الصفات الذميمة عنها وذلك من خواص اكسير
الروحانية في حقايق اسرار المتابعة المستجلبة
للطايف المحبوبية وكمال معرفة حقايق
عالمي الخلق والامر لن يحصل الا بعد العبور عليها
والترقي الى ما فوقها فالسالك ما دام في حقيقة
صفات النفس لا يعرف كمال حقيقة صفاتها

وان شاهد الصفات وعاينها واذا ترقى الى عالم
القلب فبنور القلب الذي هو حقيقة الايمان عرف
حقيقة صفات النفس وحقيقة صفات الشيطان
فيعرف خواطرهما المتفننة واذا ترقى الى عالم
الروح فبنور الروح عرف حقيقة القلب وكماله
فعرف خواطره وعرف حقيقة جواهر الملايكة
فعرف خواطرها وحقيقة اتصالها بالارواح
البشرية وحقيقة شغفها باعانتها لها باذن
الله تعالى واذا ترقى الى عالم صفات الالوهية وسرادقات
العزة فبنور الحق عرف صفات الربوبية وتجلت
له على قدر اشارة قلبه وروحه به حقايق
صفات الجمال والجلال والعزة والكبريا ويلزم
من معرفة صفات الحق سبحانه معرفة صفات
الروحانية واختصاصها بالحضرة وكمال قربها
واستحقاقها مسجودية الملايكة والملكية

في العبودية ويلزم من معرفة صفات الحق سبحانه
والروح معرفة خواطر الحق والروح وتمييز
بعضها عن بعض فانك اذا سمعت صوت
انسان من وراء جدار حايل بينك وبينه
عرفت انه صوت انسان فاذا كان ذلك الانسان
معروفا عندك عرفت ان ذلك الصوت صوت
ذلك الرجل بعينه واما اذا لم يكن ذلك
الانسان معروفا عندك لا يمكنك ان تحكم
على الصوت بانه صوت فلان الا على سبيل
الظن الذي هو بمعزل عن عالم العلم
واليقين فاذن كمال معرفة الخواطر وتمييز
بعضها عن بعض موقوف على معرفة مبادي
الخواطر وتمييز بعضها عن بعض والله اعلم
واما تحقيق المشاهدات وتمييز الحق منها
عن الباطل فهو ان الله تعالى كما خلق للانسان

الحواس الخمسة في الظاهر ليدرك بها المحسوسات
البصرية والسمعية والذوقية والشمية
واللمسية وكذلك خلق في باطن الدماغ قوة يجتمع
فيها صور المحسوسات كلها يسميها الاطباء والحكماء
الحس المشترك ولهذا الحس المشترك خزانة
هي الخيال حتى اذا غابت المحسوسات عن حواسه
الظاهرة يستحضر في باطنه كانه يشاهده
وينظر فيه وذلك لان القوة الخيالية يحفظ
الصور المحسوسة وتضبطها فاذا نام الانسان
وعطلت الحواس الظاهرة او عرضت له او هجمت
عليه من الامور الغيبية ما يذهله عن عالم الشهادة
قويت القوة الخيالية فتجلى عما هو الغالب على
الباطن بواسطة الصور المحسوسة المخزونة
فيها فاذا كان الغالب على الباطن الخواطر النفسانية
او الشيطانية تلبست القوة المتخيلة بتصرف
كسبت

الوهم كل خاطر منها لباس صورة من المحسوسات
تناسب معناها معنى ذلك الخاطر فذلك اضغاث
احلام ولا اعتبار لها في علم الرؤيا فان كان القلب
ميتا لانهماكه في الامور الدنية الدنيوية واستغراقه
في الشهوات الحسية او الوهمية وذهوله عن حقايق
الامور الاخروية فلا يكون الرؤيا الا من هذا النوع
وان كان القلب حيا ولكنه مغلوب في تصرفات
النفس والهوى فربما تخلص حينا عن اسرها
وقيدها فيطالع الغيب ويدرك بعض حقايقه
او الفت العناية الازلية بينه وبين بعض
الارواح الملكية او الانسانية او الجنية فيلقى
فيه ذلك الروح ليعينه على الحق ويزيل عنه
شر الاعداء بعض الاشياء المنبهة له على آفات
الدنيا والنفس والشيطان فتكسو المتخيلة لذلك
المدرك من الغيب او الملقى فيه عن الارواح لباس

صورة من المحسوسات يناسبه فتارة يكون خيالية
عن هواجس النفس ووساوس الشيطان وان كانت
على سبيل الندرة فتلك هي الرؤيا الصادقة التي هي
جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة
فيحتاج المعبر في تعبيرها الى معرفة المناسبة
المعتبرة التي رعتها القوة الخيالية فحسب كما
حكي ان مؤذنا راى في منامه انه كان يختم الفروج
وكان ذلك في شهر رمضان فجاء الى ابن سيرين
وحكى له ما راى في منامه فقال له انك رجل تؤذن
لصلوة الصبح قبل اوانها وانفجار الصبح وكان الامر
كذلك فهذا هو شعور قلبه عن منعه
المسلمين عن المجامعة والملامسة بواسطة اذانه
وكسته القوة الخيالية باذن الله تعالى لباس صورة
الختم على الفروج لانه انما يختم الشيء لينقطع عنه
تصرف الغير وتارة يكون مشوبة بتصرفات

الهواجس والوساوس فيحتاج المعبر الى تمييز
تصرف الهواجس او الوساوس عن حقيقة مدرك
القلب او الملقى فيه فيطرح البعض الذي هو من
قبيل الاضغاث ويعبر الباقي الذي هو من قبيل الرؤيا
الصادقة فاذا خاض المريد في المجاهدة وعكف
على باب الخلوة واعتزل الخلق وواظب على الذكر
واجتهد في تعطيل حاسة البصر الذي هي اقوى
الحواس شغلا وحاسة السمع التي هي تلوها في الشغل
بالجلوس في البيت المظلم الذي لا يحتاج فيه الى تكلف
اطباق الجفون والاغماض حصلت له في اليقظة
او الغيبة التي هي عبارة عن الحالة المتوسطة
بين النوم واليقظة رؤية الاشياء كما يراها
النايم في نومه وحينئذ يختلف حال المرئيات
لانها تكون تارة صورة الخواطر النفسانية
او الشيطانية التي كستها القوة المتخيلة فتكون

تارة من جنس اضغاث الاحلام وان كانت في اليقظة
والمشاهدة وتارة تكون صورة مدركات القلب
والروح وهي على اقسام لانه منها ما هو مدرك
القلب او الروح من عالم الشهادة فان الروح يستفيد
من الحواس الظاهرة قوة تدرك بها الصور المحسوسة
من غير استعمال آلة الحس فانه ربما يرى السالك
في النوم او الغيبة او اليقظة وهو مطبق اجفانه
شيا من المبصرات ثم يشاهد ذلك الشي بعينه
بعد ذلك عيانا ولا شك انه لم تكن تلك الروية
مما يتعلق بحاسة العين لانها كانت معطلة
فاذن هي من مدركات الروح من القوة المستفادة
من الحواس فلا تكون في مثل هذه الواقعة
تصرف متخيلة البتة ومنها ما هو مدرك
القلب او الروح من عالم الغيب فان كان ذلك
من قبيل روية الملايكة فربما تكون الصورة

المشاهدة من الملك في النوم او اليقظة من تمثل الملك
به بصورة كما كان جبريل عليه السلام
فانه كان ياتي النبي عليه السلام في صورة
دحية الكلبي في الاكثر وياتيه احيانا
في صورة غيره كما روى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وغيره في الحديث المشهور الذي اشتمل
على الاسولة عن حقايق الاسلام والايمان والاحسان
انه بينما كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فالزق ركبته بركبته
الحديث فقال النبي عليه السلام في آخره يا عمر
هل تدري من السايل قال لا قال جبريل اتاكم
يعلمكم معالم دينكم فالنبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة باسرهم راوا جبريل عليه السلام في صورة

اغوانی ولاشك تلك الصورة ليست من قبيل تصرف
المتخيلة فان تصرفات القوة المتخيلة في الاشخاص
المختلفة الطباع لا تكون على نهج واحد بل تختلف
اختلافا بينا ولذلك قل ما يتفق ان ترى جماعة
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام على صورة واحدة
اللهم الا ان يتخيلوا قبل منامهم صورته وشكله
وهيئاته على ما هو المثبت في الكتب فلما اتفقت
رؤية الصحابة على صورة واحدة وزي واحد
وما اختلف احوال مدركاتهم علمنا ان تلك الصورة
لم تكن من جنس اختراع المتخيلة بل من قبيل
تمثل الملك وهذا كمال مرتبة الروحانية
وتصرفها في عالم الاجسام وقد اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم عن حصول هذه المرتبة لجنس
البشري روى ابو عيسى الترمذي في جامعه باسناده
عن علي بن ابي طالب ~~عليه السلام~~ عن النبي صلى الله عليه وسلم
كرم الله وجهه

ان في الجنة لسوقا ما فيها الا بيع ولا شرى الا الصور
من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل
فيها فهذا هو تمثل الارواح البشرية في الصور
المختلفة اذا طهرت عن شوايب صفات الجسمانية
فالروحانيون يحتاجون الى التمثل في القرب
الى عالم البشرية ويحتاجون الى نزع صفة
الروحانية في التقرب الى الحضرة الربوبية وربما
تكون الصورة من التصرف في القوة الخيالية
باذن الله تعالى كما ترى الملك في صورة الخصيان
عند رعاية معنيين مناسبين فيهما احدهما نزع
آلة الشهوة منه وقطعها عنه والآخر حقيقة
قربه الى الحضرة وكونه واسطة بين الخالق
سبحانه وبين الخلق وكما ترى الملائكة
في صورة الاتراك والشياطين في صورة الهنود
لرعاية حسن افعال الملائكة وطاعتهم

وقبح افعال الشياطين ومخالفتهم فاذا لم يكن
من قبيل رؤية الارواح فاذن كان ذا صورة
في الغيب كالجنة والنار وغيرهما فربما يكون
ذلك ادراك الروح خاليا عن تصرف القوة
الخيالية وربما يكون ادراك الروح مشوبا
بتصرف الخيال ولذلك ترى السالكون حقيقة
الجنة والنار على تفاوت في الصور المدركة
عنها فالحاصل ان القوة الخيالية المخزونة
المودعة في عالم البشرية آلة يستعملها
الغالب على ولاية البشرية فان كان الغالب
سلطان النفس او سلطان الشيطان يستعملانها
على وفق طبعهما فتكون المشاهدات الحاصلة
بها من جملة اضغاث الاحلام غير المعتبرة وان
كان الغالب عليها سلطان الروح وخليفة
الله في ارضه يستعملها على ما يريد فيخبر السالك

بها عن عالم الغيب وان كان الغالب عليها سلطان
الحق كما قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام
والله غالب على امره فيستعملها الحق سبحانه
ويصيرها واسطة الغيب والشهادة فيرى العبد
بها حقائق الاشياء الغيبية فما دامت في تصرف
سلطان الروح يحتاج المريد الى الشيخ في معرفة
حقيقة المشاهدة فاذا استولى سلطان الحق
لا يحتاج الى معرف سواه فكما يريه مشاهدة
يلهمه حقيقتها

الباب السابع

في المسألة السابعة وهي قوله الخرقة التي
يأخذونها المتصوفة عن الشيوخ ويتبركون
بها ما اصلها واسنادها وسببها وهل يراعى جهة
العلو فيها ومتى يتأهل المريد لها فاقول
وبالله التوفيق ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان
من صلصال من حمإ مسنون ثم اذا سواه نفخ فيه

من روحه كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فجمع فيه بهما حظوظ الدنيا والآخرة وحقائق
عالمي الغيب والشهادة فالناس في اربع طبقات طبقة
منهم فازوا بحظوظ الدنيا وحقوق الآخرة جميعا
وطبقة منهم خسروا الدنيا والآخرة جميعا وطبقة
منهم نالوا حسن ثواب الآخرة وحرموا نعيم الدنيا
وطبقة منهم على العكس متعوا بنعيم الدنيا وحرموا
سعادة الآخرة فلا شك ان اكمل الطبقات الطبقة
الاولى الذين اتاهم الله حظوظ الدنيا ورزقهم حسن
ثواب الآخرة ومنحهم النعيم المقيم فهم السعداء
على الاطلاق واشقى الطبقات الذين خسروا الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين وهم الاشقياء
على الاطلاق ثم طبقة تلي طبقة السعداء على الاطلاق
وهم الذين نظروا الى الدنيا والآخرة وتيقنوا ضعف
باطنهم وانه لا يفي بضبط الدارين والجمع بين المرتبتين

فان الدنيا والآخرة ضرتان ولا يجمع بين الضرتين
الا القوي من الرجال او التايبه الذي يحرم على نفسه
بالجمع بينهما التمتع من اخذهما فاذا استيقنت
انفسهم بحقيقة الضعف آثروا التي تبقى على التي
تفنى وهم السعداء الاضافية ثم الطبقة التي تلي طبقة
الاشقياء وهم الذين غلبت عليهم البهيمية فاستدرجتهم
من حيث لا يعلمون الى انكار الغيب والآخرة واطمانوا
بالحيوة الدنيا ورضوا بها فبقوا في تيه الجهولية
وحضيض الظلومية اولئك كالانعام بل هم اضل
لحرمانهم عن مراتب الروحانية مع الروحانية
وهم الاشقياء الاضافية فسيد السعداء على الاطلاق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه الحق سبحانه
وتعالى بقوله لولاك ما خلقت الافلاك واخبر هو
صلى الله عليه وسلم بامر الحق سبحانه وتعالى عن كمال
ولايته وسيادته فقال آدم ومن دونه تحت لوائي

يوم القيامة وقال فضلت على الانبيا بست اعطيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق
كافة وختم بي النبيون وسيد الاشقيا على الاطلاق
من جحده وخالفه وضل عن هداه فان قيل اليس كمال
الجمع بين الدنيا والاخرة لسليمان عليه السلام اكثر
فان الله تعالى سخر له الريح والجن والانس وقال النبي
عليه الصلوة والسلام الفقر فخري وقال خيرت بين
ان اكون ملكا نبيا وبين ان اكون عبدا نبيا
فاخترت ان اجوع يوما واشبع يوما وقال حبب الي
من دنياكم ثلاث فاضاف الدنيا الى غيره وهذا يخالف
الجمع بين الدنيا والاخرة قلنا للملك صورة
وحقيقة فاذا اعتبرت صورة الملك وجدت ملك سليمان
اعظم واذا اعتبرت حقيقة الملك وجدت ملك نبينا
صلى الله عليه وسلم اعظم فان حقيقة الملك هي الاستغنا

والقدرة ولا شك انهما كانا في نبينا صلى الله عليه وسلم
اتم وذلك ان سليمان عليه السلام طلب الملك بالتضرع
والابتهال بقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
ونبينا صلى الله عليه وسلم استقذر مباشرة صورته
بعد ان خيره الله تعالى واتاه من غير التماسه اما
بلغك حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله
عليه وسلم صلاة فقال ان الشيطان عرض علي نفسه
على ان يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فاخذته
فلقد اردت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول سليمان بن داود
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله
خاسيا وزاد ابو الدردا في روايته لولا دعوة اخينا
سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة
فانظر كيف استنكف من ملابسة صورة
الملك بعد كمال قدرته عليها واما قوله

الفقر فخري فحاشى ان يظن به احد ان المراد به
الفقر العرفي الذي يحتاج صاحبه الى كسرة
خبز فانه صلى الله عليه وسلم ما التفت الى الكون
حتى اثنى الله سبحانه وتعالى عليه بقوله ما زاغ البصر
وما طغى وكان في جيشه يوم فتح مكة نيف
وثلثون الف رجل حتى اعجبت كتيبته ابا سفين بن
حرب فقال للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
لقد امر امر ابن ابي كبشة وقد ساله اعرابي وقال
اعطني مما اعطاك الله فاعطاه ما بين لابتي المدينة
غنما فقال الاعرابي والله ان محمدا يعطي عطاء من لا
يخشى الفقر واما قوله حبب الي من دنياكم
ثلاث فاضاف الدنيا اليهم لانهم كانوا من ابنائها
وما اضافها الى نفسه لانه صلى الله عليه وسلم ما كان
من بنيها فهو مالك الدنيا وغيره مملوكها الا من
خلصه الله تعالى بنور متابعته عن ظلمة الدنيا

وآفاتها ثم هب ان ملك الدنيا كان لسليمان
ابسط واعظم ولكنا نقول الكمال الذي يتعلق
بالجمع بين الدنيا والآخرة ينقسم الى قسمين
احدهما ما يكون طرف آخرته ارجح على طرف
دنياه وثانيهما ما يكون طرف دنياه ارجح على
طرف آخرته وكلاهما اعني النبي وسليمان عليهما
السلام كانا من الذين جمعوا بين الدنيا والآخرة
لكن النبي صلى الله عليه وسلم يرجح طرف آخرته
على طرف دنياه وسليمن عليه السلام يرجح دنياه
على آخرته فكلاهما جمعا ما تيسر لهما فتيسر
النبي صلى الله عليه وسلم كان في جانب الآخرة
اقوى ولذلك صار سيد الانبياء عليهم السلام
وتيسير سليمان كان في جانب الدنيا اقوى ولذلك
صار سيد ملوك الدنيا ولا يمكن ان يتصور مع
كمال مرتبة الآخرة ملك في الدنيا فوق ما كان

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ان سليمان نال ما نال
من دنياه على تبعية النبي صلى الله عليه وسلم
فان الله تعالى خلق الدنيا لاجل النبي صلى الله عليه وسلم
يدل عليه قوله لولاك ما خلقت الافلاك وانما
عبر عن كمال الدنيا بجزئيته الاعظم الاولى
بالاعتبار كما قيل الحج عرفة واذا كانت
الدنيا مخلوقة لاجله كان ملك سليمان
في الدنيا على سبيل التبعية لا على سبيل الاستقلال
فاذا بلغه الله تعالى بكمال عنايته هذه المرتبة
الرفيعة في الآخرة فالاولى خلع عليه عند
الكمال لباسا يختص بقالبه ولباسا يختص
بحقيقته ولذلك خلع على كل جزء منه لباسا
فلباس بشريته الشريعة ولباس قلبه الطريقة
ولباس سره الحقيقة ولباس روحه العبودية
ولباس حقيقته المحبوبية ولباس صورته

الخرقة فكما ان حقيقة الشريعة هي الاوامر
والنواهي الصادرة عن الحضرة الرافعة لعادات
البشرية والرسوم الطبيعية فكذلك حقيقة
الخرقة هي اللباس الذي كساه الله تعالى وما
دنسته تصرفات الطبع والعادة ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم يلبس الثياب المختلفة فيلبس
القباء والجبة الواسعة الكم وضيقته والقميص
والاردية والفاخر والخسيس فمن تمسك بعروته
الوثقى واكرمه الله بحسن متابعته خصصه النبي
صلى الله عليه وسلم في كل مقام بلباس ولما
كانت آثار عناية الحق سبحانه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم انما تبدوا اولا من باطنه
ثم تتدرج الى الظاهر كما اخبر هو صلى الله عليه وسلم
وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وكان لمبدأ ظهور النبوة في ظاهره على رأس

اربعين سنة فحظي اولا بالعبودية التي هي لباس روحه
ثم بالحقيقة التي هي لباس سره ثم بالطريقة التي هي
لباس قلبه ثم بالشريعة التي هي لباس بشريته
الى ان تم له الامر وقيل اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان تربيته
للمصطفين من امته وصحابته على هذا النمط الا
ترى الى قوله ما صب الله في صدري شيئا الا
وصببته في صدر ابي بكر فاختص الخلفاء
الراشدون المهديون في متابعته بكمال
مراتب قصر عن ادراك شاوهم وشق غبارهم
غيرهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان الخلايق لرجح ثم اختص كل
واحد منهم بصفة مخصوصة على حسب استعداده
واستحقاقه فغلبت الصديقية على ابي بكر
والفاروقية والصلابة على عمر والحيا على عثمن

للمصطفين

والشجاعة والرجولية والعلم على علي رضوان
الله عليهم اجمعين وهذا كما خصص الله
تعالى كل واحد من انبيايه بصفة مخصوصة
من صفاته القديمة فاخبر عن صفة ابرهيم
عليه السلام بقوله انه كان مخلصا وكان
رسولا نبيا وعن صفة اسمعيل عليه السلام
بقوله انه كان صادق الوعد وكان رسولا
نبيا واظهر صفة احيايه من صفة عيسى
عليه السلام كما قال واحيي الموتى باذن الله
واظهر صفة رحمته ورافته من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم كما قال وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال وبالمومنين روف رحيم وليس
هذا على معنى ان الاخلاص صفة موسى وليس هو
صفة ابرهيم وان الصديقية صفة ابرهيم
وليست هي صفة موسى بل على معنى ان الصديقية

واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا واخبر عن صفة موسى عليه السلام بقوله صح

كانت غالبة على صفات كمال ابرهيم والاخلاص
كان غالبا على صفات كمال موسى فكذلك في حق
الصحابة رضي الله عنهم فكان يرى النبي صلى الله عليه
وسلم بواطن الصحابة وظواهرهم فكانت امارة
كمال باطنهم من حيث صورة الاستفادة رجوع النبي
صلى الله عليه وسلم الى الحضرة واتصافهم بالصديقية
والفاروقية والحيا والعلم والرجولية وامارة
كمال ظاهرهم ان شرفهم بخرقته ولباسه
كما صح من ذلك بحكم النقل انه البس عليا
عليه السلام والبس علي عليه السلام الحسن البصرى
وكميل بن زياد والبس كميل عبد الواحد بن زيد
والبس هو ابا يعقوب السوسي والبس هو ابا
يعقوب النهرجوري والبس هو ابا يعقوب الطبري
والبس هو ابا القاسم بن رمضان والبس هو ابا العباس
بن ادريس والبس هو داود بن محمد المعروف بخادم

عبد الله بن عثمن والبس هو ابا ع

الفقرا والبس هو محمد بن ميكايل والبس هو
شيخ الوزي اسمعيل القصري والبس هو شيخنا
ابا الجناب احمد بن عمر الصوفي المعروف بنجم الدين
الكبرى والبس هو هذا الفقير واما طريق الحسن
البصري فهي اكثر شهرة فان اكثر الخرق
تنتهي الى الجنيد وهو ينتهي الى خاله السري وهو
ينتهي الى معروف الكرخي وهو الى داود الطائي
وهو الى حبيب العجمي وهو الى الحسن البصري
الا اني رايت بخط الامام شهاب الدين ابي حفص
عمر بن محمد السهروردي وهو احد المعتبرين
في هذا الشان فيما كتب لواحد من مريديه وقد
البسه الخرقة فذكر الباس الخرقة الى الجنيد
وبعد ذلك اقتصر على الصحبة وعني من المشايخ
يثبتون الخرقة ويذكرون عنعنة الخرقة
مسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم

ولقد اعتمد السهروردي في تحقيق سنة الخرقة
على حديث ام خالد بنت خالد انها قالت اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بثياب فيه خميصة سوداء
صغيرة فقال من ترون اكسوه هذه فسكت
القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني
بام خالد قالت فاتي بي فلبسنيها بيده وقال
ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم
في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا
سنا والسنا هو الحسن بلسان الحبشة ولعمري
ان اسناد الخرقة على ما ذكرناه اصح واولى بان
يعتمد عليه من حديث ام خالد فان رجاله
كلهم من الاولياء والاوتاد وعباد الله الصالحين
الذين لهم وراء العدالة التي عليها مدار الصحة
مراتب ومقامات واحوال ولا ينبغي ان يستغرب
الناس الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم اما

من حيث النقل فلشهرة ما بين الطريقتين الحسنية
والكميلية واتفاق جمهور المشايخ المحفوظين
المعتنين على لباس الخرقة ومباهاتهم بها ولا يليق
بشانهم مع علو درجتهم في الدين المباهاة بشيء
ابتدعوه وما وجدوا له اصلا في السنة واما من حيث
الحقيقة فلانه قد جرت السنة الالهية بان لا يخرج
شيء من الاشياء الغيبية في عالم الشهادة الا بواسطة
الصور الغيبية كرامة للاولياء كما ثبت
في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت غلاما
يافعا ارعى غنما لعقبة ابن ابي معيط بمكة فاتى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه فقال يا غلام عندك لبن تسقينا فقلت
اني مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك
من جذعة لم ينز عليها الفحل فاتيتهما بها
فاعتقلها ابو بكر واخذ رسول الله صلى الله عليه

الضرع فدعا فحفل الضرع فحلب وشرب هو وابو
بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني من هذا القول الطيب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك غلام معلم
فما استخرج النبي صلى الله عليه وسلم اللبن الا
بواسطة الضرع مع ان الله تعالى كان قادرا على
ابداع اللبن من غير صورة الضرع ولقد ثبت
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين انكروا
عليه كثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
مع قلة الصحبة بالنسبة الى المتقدمين من
الصحابة فانه اسلم زمن خيبر ولازم حضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وقد زادت روايته
على رواية من لازمه مدة نبوته فقال انكم
لتقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولولا ايتين في كتاب الله لما

حدثت حديثا ثم تلى ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات الايتان ان اخوتي من المهاجرين كان
يشغلهم الصفق في الاسواق وكان يشغل
اخوتي من الانصار عمل اموالهم وكنت امرا
مسكينا من مساكين الصفة الزم النبي
صلى الله عليه وسلم على ما ملي بطني فاحضر حين
يغيبون واعي حين ينسون وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث يحدثه يوما انه لن يبسط
احد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه
الا وعى ما اقول فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى
النبي مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت
من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شي
فانظر كيف قيد العلم والحفظ في باطن ابي هريرة
بواسطة صورة النمرة فاذا كان حال النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة هكذا فما

تقول في حالة مع الخلفاء الراشدين لاسيما وقد اشار اليه
في حق علي عليه السلام بقوله انا مدينة العلم وعلي
بابها فكيف ينكر على من اودع العلوم في كساء
ابي هريرة حتى صار هو بذلك احفظ الصحابة لصور
الاحاديث ستر باب مدينة العلم بالخرقة التي تحفظ
عليه حقايق اسرار النبوة والولاية وقد تحقق
قوله عليه السلام بانه مدينة العلم وعلي بابها
فان انتساب جميع المحققين والمكاشفين من
الاولياء والاصفياء علي [illegible] بالصحبة
الي
والخرقة وقد اورد الحاكم ابو عبد الله رحمه الله
في فضايل فاطمة [illegible] باسناده المشهور
ان عايشة رضي الله عنها قالت خرج النبي صلى الله
عليه وسلم غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر
اسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء الحسين
فادخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه

ثم جاء علي رضي الله عنه فادخله معه ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فانظر كيف تعلق على السنة الالاهية اذهاب
الرجس عنهم وتطهيرهم بادخال النبي عليه الصلوة
والسلام اياهم تحت مرطه وهي حقيقة الخرقة
التي اذا تعلقت بمطهر صيرها الله مطهرة لمن البسها
وشرف بها واعلم ان الباس الملوك الحقيقية الاخروية
الخرقة لمريديهم المنتسبين الى ولايتهم ايضا هي
سنة الملوك المجازية الدنيوية فقد جرت عادة
ملوك الدنيا بانه اذا اخدمهم عبد مدة ونال حظا
وافرا من حسن تربيتهم وشاهدوا فيه اثار النجابة
وصلاحية الايالة فوضوا اليه حكم ولاية وولاية
رعية ثم اذا ادنوا له في المسير الى ولايته شرفوه
بخلعة شاهدتها الاداني والاقاصي وعاينها العدو
والحبيب فاستدلوا بذلك على كمال رضي الملك عن

عبده وخليفته وكذلك ملوك الآخرة الذين هم المشايخ
اذا صحبهم المريد وخدمهم مدة وتفرسوا فيه الرشد
والنجابة اقبلوا على تربيته وتأديبه وتهذيبه حتى
اذا كمل حاله وبلغ مبلغ الرجال وصلح ان يكون
خليفة شيخه في الولاية البسه الشيخ خرقة ليستدل
بها ارباب الظاهر وعوام الطريقة على كمال قبول
الشيخ اياه وهي على الحقيقة يحفظ عليه آثار الغيب في
الشهادة وتطهر عن شوايب البشرية ولذلك
كانت سنة المشايخ وعادتهم ان يهذبوا المريدين
ويؤدبوهم ثلاث سنين فيشغلونهم في السنة الاولى
بخدمة الخلق وفي السنة الثانية بخدمة الحق
سبحانه وتعالى وفي الثالثة برعاية القلب ومراقبته
وشرطوا عليهم في خدمة الخلق بان لا يميز بينهم
البتة في الخدمة وان يفضلهم مطلقا على نفسه
وفي خدمة الحق بالاخلاص في العبادة ولن يتحقق

الاخلاص لاحد الا بعد الخروج عن حظوظ الدنيا والآخرة
وفي رعاية القلب ومراقبته بجمعية الهمة
وعدم ملاحظة الاغيار قال النبي صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن جعل الله همومه هما واحدا فان من تشعبت
به الهموم لا يبالي الله في اي واد اهلكه فاذا خرج عن
عهدة الاخلاص في العبادة شرفه الله واكرمه
بجمعية القلب والانس بالحضور فيراقب القلب
ويلازم عتبة بابه ويحرسه عن ان يخطر بباله
غير الله او يستانس بغير الله فاذا تمت هذه المعاني في
المريد استاهلوه للبس الخرقة هذا هو اصل لبس الخرقة
ووقت تأهيل المريد لها فاما بعض المشايخ فقد البسوا
الخرقة لبعض مريديهم قبل استكمالهم حين ما
تفرسوا فيهم النجابة ليتصيدوا بذلك من حيث
الظاهر في باطنهم فانه قد جرت سنة الله تعالى
في تربية عباده بان يبتدئون من الباطن الى الظاهر

المريد

فيكون رعاية ادب الظاهر اخرا مرهم وهذه
هي طريقة الانبيآء والمجذوبين المصطفين من
الاوليآء الا ترى ان كمال الشريعة الذي يتعلق
بالظاهر انما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم
في آخر عمره لقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم او يبتدون من الظاهر الى الباطن وان
كان ذلك ايضا بمعاونة الباطن قال الله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فكان التزين بالاسلام
قبل التزين بالايمان في حقهم وكذلك حال اكثر
المسلمين فعلى هذه السنة يلبسونهم الخرقة قبل
استكمالهم ويتقيدون بها ظواهرهم ويحرضونهم
بها على المعاملة حكى ان رويما قدس الله روحه
العزيز قال اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض
السكك فانا عطشان فاستسقيت من دار ففتحت

صبية بابها ومعها كوز فلما رأتني قالت صوفي
يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك قط فهذه
كانت بسبب بركة الخرقة التي عرفته
الصبية بها فلو لم يكن رويم على زي القوم وهيئتهم
لما صادفته الاشارة بلسان الصبية وهذا انما
يسلم للمشايخ البالغين الذين يمكنهم ان يحكموا
على عباد الله بالسعادة والشقاوة بما اعطاهم الله
تعالى من نوره واظهر في قلوبهم ينابيع علومه
فاما لغيرهم الذين نرى في زماننا امثالهم يحرضون
على الباس الخرقة لاثبات المشيخة وحب الجاه
والحرص على كثرة المريدين فلا والله بل سنة
الله ان يظهر آثار الشقاوة على مريديهم في الدنيا
وعليهم وعلى مريديهم في الآخرة كما قال الشيخ
ابو الحسن علي بن عثمان الغزنوي في كتاب كشف
المحجوب بينما كنت امشي في خدمة شيخي

باوز بيجاني اذ دابنا طايفة من اصحاب الخرق قايمين
على بيدر في الصحراء بين يدي الحراثين آخذين
باطراف مرقعتهم يلتمسون شيا من الحنطة فالتفت
اليهم الشيخ وتلا هذه الآية اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما
كانوا مهتدين فقلت ايها الشيخ بترك اي حرمة
ابتلاهم الله تعالى وفضحهم بهذا حتى افتضحوا على
روس الخلايق فقال كان لمشايخهم حرص على
كثرة المريدين ولهم حرص على جمع الدنيا وليس
احد الحريصين اولى من الآخر والدعوة الى الحق
بغير امر تربية الهوى واما العلو والنزول
في الخرقة فاعلم ان المعتبر في رواية الحديث الاسناد
العالي ليقل فيه احتمال الكذب لانه كلما يزداد
الرجال ازداد احتمال الكذب والمعتبر في الخرقة
كثرة المشايخ ليكثر بهم انوار الحق في الطريق

قال خطر ببالي في اثناء الخلوة انه لم صار سلوك
الطريق في زماننا اسهل مما كان في زمن المشايخ
المتقدمة والسلف من سادات الامة فاراني الله
طريقا فيها انقلب البصر عن ادراك كنهها
خاسيا وهو حسير فاذا هي مملوة بالمشاعل والانوار
فالقي في روعي اوان الرؤية ان هذه هي الطريقة وان
المشاعل والانوار هي ارواح المشايخ فكلما زادت
الانوار في الطريق يقل الظلمة فيسهل السلوك
فعلى هذا كلما كان الشيوخ بين المريد وبين النبي
صلى الله عليه وسلم اكثر كان استمداده من
ارواحهم اكثر واتم وان كان هذا يتعلق
بقبول شيخ حقيقي فانه لو قبله قلب شيخ يصدق
عليه اطلاق المشيخة قبله المشايخ والاولياء
باجمعهم بل قبله الانبياء عليهم السلام باسرهم
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المومنون

كنفس واحدة ولهذا السر كانت شريعة نبينا
صلى الله عليه وسلم اسمح واسهل كما قال صلى الله عليه
وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة فانه
كان اخر الانبياء فكل من اكرمه الله بالتاسي
به وشرفه بكمال متابعته حظي بانوار جميع
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

الباب الثامن في المسئلة الثامنة

وهي قوله اذا نال الدرجة العليا وبلغ مقصد
الاقصى وظهر له حالات وحدثت له مشاهدات
وانكشفت له الحقايق وتبينت له الدقايق
هل يمكن ان يرى في واقعاته انه عوفي من
التكليفات واريح من المشقات وهل يجوز ان
يعتقد انه بعد الرياضات والمجاهدات يصير بحال
يرتفع عنه الخطاب وينحرف عنه العتاب فاقول
وبالله التوفيق ان امر الحق عز وجل ونواهيه

يختلف اعتبارهما باختلاف احوال العباد فاذا كان
المخاطب بهما من الذين رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها ويعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وغلبت عليهم شقوة
الهوى ودواعي النفس واستغرقوا في بحار الشهوات
واستقروا في ظلمات الطبع وتاهوا في مفاوز الشقاء
فلابد وان يستبشعوا احلو الخطاب ويستثقلوا
حمل اعباء الامانة شعر ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به العذب الزلالا الا ترى لما عرض الحق
سبحانه وتعالى امانته على السموات والارض والجبال
كيف ابين ان يحملنها واشفقن منها لانهن
نظرن الى صورة التكليف وثقل الامانة
الغيبية وضعف حقيقة عالم الصورة
وقبولها للفناء والزوال وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا فكان جهولا بصورة

الاعباء لظلمة البشرية ظلوما لنفسه بحمل الامانة
عليها عارفا من حيث روحانيته بان الامانة
من عند الله وذلك لان الروح كان بعد دخله
في عالم الشهادة فعرف ان الامانة امانة الله ولم
يعرف لظلومية والجهولية اللاحقتين به
من عالم القالب اعباء الامانة فكل من استولت
عليه صفات النفس وغلبت عليه ظلمات الظلومية
والجهولية وانقطعت عنه تصرفات الروح اعني
الروح الانساني لا الحيواني فلا يرى من الامانة الا
صورة اعبائها فيعد لطايف الحق في حقه
كلفة التكليف وحقيقة الجذبات مشقة
العبادة فاما اذا كان المخاطب بالاوامر والنواهي
من الذين شاهدوا ان الحيوة الدنيا لعب ولهو
وان الدار الاخرة لهي الحيوان فتعرضوا لنفحات
الطاف الرب في ايام دهرهم حتى اذا هبت عليهم

تلك اللواقح من مهب العناية فاظهرت آثار رحمة
الله تعالى في رياض باطنهم وابرزت نور الهداية
في كمام معاملاتهم طاشوا في طلب قرب المولى
وعاشوا في نعيم العبودية واستهلكت تصرفات
نفوسهم واشرقت اراضي بواطنهم بنور ربها
واستضاءت اقمار قلوبهم بشموس ارواحهم
حتى انشرحت صدورهم وتنورت قلوبهم وتمكنت
ارواحهم التي جعلها الله تعالى خلايف الارض في
سلطنتها ومملكتها ففازوا بالنعيم المقيم
نقدا ووجدوا ما وعدهم ربهم حقا واشتعلت
نايرة بواطنهم شوقا فاذا امروا بامر واكرموا
بعبودية استراحوا بها عن وصب ما يشغلهم
عن الحق وتنسموا منه لطايف عناية المحبوب
الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان
يقول ارحنا يا بلال فكان اشتغاله بصحبة جبريل

عليه السلام والوسايط كلفة ومشقة في حقه
ومباشرة اعمال الصلوة وان كانت شاقة
على النفس استراحة له لتضمنها حقايق لذة
المناجاة وكيف تستغرب امثال هذه الاحوال
من الرجال ونحن نشاهد ان الشاب اذا علق
قلبه بجميلة وشغفه حبا فاذا ارسلت المراة
اليه تستدعيه حضوره لا يعد ذلك مشقة وكلفة
فالمحب المجازي اذا تعلق بالشغاف صار الرجل
بحيث لا يبالي ببذل مهجته وخسران ماله ويقطع
المسافات ويتحمل المشاق ولا يعد ذلك كلفة
بل يحسبه زبدة اللذات وغاية العمر وخلاصة
المقاصد والاغراض وكيف الحب الحقيقي المثمر
لسعادة الدارين اذا تمكن في سويداء القلب واشراب
الفوادية واستولى على السر والروح وخالط
اللحم والدم فامر المحبوب بالتوجه اليه والمناجاة

معه وقهر الخصوم المانعين عن اسيفاء لذة
الوصال اتظن ان يعد ذلك كلفة ومشقة فديت
تلك الكلفة والمشقة فشتان بين من يكون
العبادة في حقه كلفة وبين من يكون ترك
العبادة في حقه كلفة روت عايشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات ليلة
معها في الفراش حتى اذا لصق جلده بجلدها قام
متهجدا فتوضا وصلى الى الصبح قالت فانتبهت من
المنام ورايته باكيا يصلي وقد اخضلت لحيته
بالدموع وانتفخت قدماه فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا قيل
للحصري رضي الله عنه سمعنا انك تقول بسقوط
التكليف قال اقول بسقوط كلفة التكليف
وكيف يصح مني القول بسقوط التكليف

وبما واظبت على عبادة في ابتداء امري وعنفوان شبابي
وقوة جوارحي الا وانا اواظب عليها الآن فالسالك
الصادق المحفوظ كلما يزداد منزلته عند الله
وقربه الى حضرته يزداد شغفه بالعبادة وولوعه
بها وهذا هو احد امارات القبول فالمجاهد في حق
المبتدي قطع تعلقات النفس بالخلق ونفي الخواطر
المتشعبة عنها الى ان تصير سلسلة القياد
فيستعملها المريد كيف ما شاء في العبودية
والمجاهد في حق المنتهي اذا ظهر له وقت لا يسعه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واشتد حرصه
على استيفاء لذة الوصال واستغرق روحه في شهود
الجمال والجلال فطامه عن مراقبة الوقت على وفق
الامر واشتغاله بالخلق على قضية حكم الحق
والحقيقة هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم اذا استولت
على باطنه هذه الحالة وتجلى سلطان الجمال فترك

الخلق والخليقة جانبا واقبل على شانه حتى سكر
من رحيق الوصال واستغرق في عين الكمال قيل ان محمدا
عشق ربه فحبب اليه الخلا وتحنث الى ان فطمه
الحق عن رضاع اللطف وشغله فهو مخالطة
الخلق ودعوتهم الى الحق فقطع علايق البشرية
بالخلق اذا استحكمت تشق على الطالب فكيف
قطع علايق الانس بالحضرة يحق له ان يقول
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فاذا سنحت في قلب
المريد اشارة من الحق سبحانه الى ترك عبادة
معينة مفترضة ووافقتها النفس كان
ذلك ابتلاء وفتنة يجب عليه الاستعاذة
بالله من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك سمعت شيخنا ابا الجناب الحافظ
يقول سمعت روزبهان بمصر يقول قيل لي مرارا

اترك الصلوة فانك لا تحتاج اليها فقلت يا رب انى
لا اطيق ذلك كلفنى شيا اخر هكذا حال
المحفوظين فاما المغرور بحاله ومن لم يهذبه
شيخ محقق اذا اعتراه مثل ذلك يغتر بذلك ويترك
العمل فيستدرجه الحق من لا يعلم قال الله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال ولا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولقد رايت
بعض جهال الطريقة ترك الصلوة من غير
اشارة وقال السالك يجب ان يكون دايما
في الصلوة وما عرف ذلك المسكين ان للصلوة
قالبا وروحا فقالب الصلوة صورتها المركبة
من الاركان والسنن والابعاض وروحها
الحضور والشهود على نعت الخضوع والخشوع
فقالب الصلوة كقالب الانسان وروحها

حيث ٤

كروحه وكما ان روح الانسان لا يكون انسانا
بل يكون جزء انسان فكذلك روح الصلوة
لا تكون صلوة بل تكون جزء صلوة فما دامت
الحياة باقية وتعلق الروح بالقالب باق يجب
ان يتزين القالب بقالب الصلوة والروح بروحها
حتى خرج العبد بهما عن عهدة ما كتب الله عليه
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك مقاما محمودا ثم
وقت اوان انقطاع العمل قال واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين واتفق المفسرون ان المراد باليقين
ههنا الموت لان من كانت مرتبته احد متبعيه
اذ يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لا يعرى
هو عن كمال عين اليقين واذا كان سيد
الانبياء عليه الصلوة والسلام مأمورا برعاية
النوافل الى اخر العمر فكيف حال الغير

دنكل م

مع الفرايض نعم ربما يبلغ المريد مبلغ الرجال ويصل
في السلوك الى حد الكمال ثم يضعف عن المعاملات
البدنية فيقتصر حينيذ على الفرايض ويتدارك
تقصيره الاعمال البدنية بتكاليف الباطن من المراقبة
وغيرها ولقد اشتهر من حال لقمن الدستجردي
السرخسي رحمه الله ما حكى الشيخ ابو سعيد في نتايج
انفاسه بانه قال عند ظهور آثار الضعف
في قواه مناجيا ربه تبارك وتعالى يا رب ان احدا
من المخلوقين اذا اشترى عبدا فاخلص ذلك العبد
في خدمته الى ان كبر سنه وظهرت شيخوخته
رحمه فاعتقه وانا عبدك الضعيف وقد وهن
العظم مني واشتعل الراس شيبا ولست برحمتك
رب شقيا فاعتقني فاعتقه الله عن العبودية
فاذهب عقله الذي عليه مدار التكاليف فكان
بعد ذلك من عقلاء المجانين وليس هذا من مدارج

الكمال ولكنه من جملة محافظات الحق سبحانه
حكى الاستاذ في الرسالة ان واحدا من الفقراء
كان يستغرق في ولهه استغراقا يشغله عن
الخلق ويذهله عن الشعور باحوالهم فكان
اذا دخل وقت الصلوة افاق وصلى ثم عاد الى
استغراقه فهذه نهاية الحفظ وتاثير العناية
المحضة ولعمري كلما يظهر على العبد السالك
اثر القبول تزداد تكاليفه فان تكاليف ظاهر
الشرع محصورة وتكاليف المخلصين من العباد
القايمين بالقسط مع الله غير محصورة انظر ان
يخاطب السلطان سوقيا بما يخاطب به نديمه
او وزيره لا والله بل يعاتب النديم على مجرد الالتفات
الى الغير ولا يتساهل السوقي لشي من خطابه
قال الله تعالى في حق الخواص الذين نبههم على
الخواطر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم

به الله فظن بعضهم ان هذا الخطاب عام يتعلق
بالعوام والخواص فاضطربوا وتحيروا واذا جمعوا
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وعظهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لا تقولوا سمعنا وعصينا
كما قال الذين من قبلكم وقولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فانزل الله تعالى في
حقهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها فحكم اهل
التفسير بان هذه الاية ناسخة لها لظنهم بان
ضبط الخواطر مما ليس في وسع الادمي وتحقق
عند الخواص ان الله تعالى يخاطب السالك على
خطرات قلبه بل يعاتبه عليها ولا يبالي بافعال
العوام ويقول لو جئتني بقراب الارض خطايا
غفرتها ولا ابالي ومع هذا فلا يكون هذه التكاليف
شاقة عليه بل هي التي يشتعل منها نيران المحبة
وتندغدغ القلوب وتهيج الاشواق الكامنة

المستكنة فاياك وان يخطر ببالك او يختلج في
صدرك ان حاصل الرياضات والمجاهدات هو دفع
الخطاب وزوال العتاب نعوذ بالله من رياضة
ومجاهدة تثمر حالة هذه الحالة في الدنيا والاخرة
فان قول الله تعالى اعملوا ما شئتم انما نزل في حق
الكفار الذين سلب عنهم حسن استعداد
قبول الاسلام والتزين بامتثال اوامر الحق
واذركتهم الشقاوة الازلية فماتت قلوبهم
بعد طول مرضها كقول الطبيب اذا ييس من برء
المريض وصحته وتيقن ان المعالجة غير
منجعة اتركوه والطبيعة واعطوه ما شئتم
واما فايدة الرياضة اذا كانت على وفق الشريعة
وشرط المتابعة قبول الحق ومن اثار قبول
الحق تواتر الخطاب وتواصل العتاب فان منها
لطايف مكنونات المحبة وتزول عين

تظهر

البشرية عن سماء العبودية شعر لابد وان
العتاب يخلص ود وصدا الود ينجلي بالعتاب
ولا لكل احد يتأهل للخطاب ويعز بالعتاب
الاترى انهم اختلفوا في حال من يدخل الجنة بغير
حساب وحال من يدخلها بعد الحساب فابن
عطاء رجح حال جماعة استحقوا لذة معاتبة الحق
اياهم وهذا مما لايليق بالعقول فهمه انما تذوقه
الارواح المحترقة بنار الشوق والمحبة ويدلك
على صحة قول بن عطاء تخصيص النبي صلى الله عليه
وسلم هذه المرتبة بالمتوكلين الذين هم
بعد ما سلكوا بساط الوصول ولا استوهلوا
بكمال القبول فانه صلى الله عليه وسلم لما قال
يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب
قيل ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون
ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم

يتوكلون والتوكل مقامات المترتبين بصفات
الروحانية حكي عن بن منصور الحلاج انه وصل في
البادية الى ابرهيم الخواص فقال له في اي مقام
انت يا ابرهيم قال اروض نفسي في مقام التوكل
فقال اذا افنيت عمرك في عمارة الباطن فمتى
يكون الفناء في الله تعالى فعكاشة بن محصن
يدخل الجنة بغير حساب والانبياء والخلفاء
والسادات والكبراء يسالون عن امتهم
وعن رعيتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
فمقام الشفاعة يتفرع على هذه المسئولية
ومن يدخل الجنة بغير حساب بمعزل عن
هذه المرتبة

الباب التاسع

في المسالة التاسعة وهي قوله انه اذا راى
مثل هذا كرة بعد اولى ومرة بعد اخرى

هل يسوغ له ان يحيد عن التكليفات ويميل عن
المفروضات واذا رأى انه امر بمنهي او نهي عن مامور
شرعا يتبع الشرع او يمتثل ما يرى فاستخير الله
تعالى واقول هذه الآفات قلما يبتلى بها
السالك الصادق الذي قد استذرى من آفات الشيطان
بظل ولاية شيخ محقق واعتصم بحبل متابعته واستمسك
بالعروة الوثقى اللهم الا اذا ابتلي اولا بمخالفة
امر الشيخ او اعتاد ستر واقعة من الوقايع او حالة
من الاحوال عن الشيخ وتناهى فتنة يمتحن بها
بعض المجذوبين المغرورين او من انقطع عن
تربية شيخه فتظهر هذه الخواطر وتلوح هذه
الاشارات في اثناء الطريق ويكون شيطانيا
صرفا فلا يسوغ له الخروج عن ربق الشريعة
وان كوشف به الف مرة فان للشيطان
في اضلال العباد حيلا وللمريد في اغواء المريد مكايد

السبيل الى صح

قال الجنيد رضي الله عنه ما وصل احد الى الله الا بالله ومن
جعل الوصول الى الله غير متابعة المصطفى صلى الله
عليه وسلم ضل وقال ابو بكر الزقاق كنت
في تيه بني اسرائيل فوقع في قلبي ان علم الحقيقة
بخلاف علم الشريعة فاذا شخص تحت شجرة
ام غيلان فصاح بي يا ابا بكر كل حقيقة تخالف
علم الشريعة فهي كفر فان ابتلي به بعد الوصول
فامر بمنهي او نهي عن مامور فان كان ذلك
مجرد اشارة او كلام هاتف او ظهور خاطر
فلا يعتني البتة ولا يلتفت اليه قال ابو سليمان
الداراني ربما نكت الحقيقة قلبي اربعين
يوما فلا اذن له ان يدخل قلبي الا بشاهدين
من الكتاب والسنة فاما ان كان من عند
الله ويتيقن بكلام الله تيقنا لا يحتمل الشك
البتة كما تيقن موسى بكلام الله تعالى فحينئذ

يجب ان يستعيذ بالله منه ويتضرع بين يديه
ويساله العفو والمعافاة في الدنيا والآخرة ويفزع
الى الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ الى
روحه المقدسة المطهرة الى ان ينجلي عنه
تلك البلية وينجيه الله تعالى منها ويخلصه
بفضله ويعافيه بجوده كما حكينا عن
واقعة الشيخ روزبهان قدس الله روحه
فان امثال هذه اختبارات والمساكنة اليها
مكر فليحذر السالك الصادق عنها وعن
ملاحظتها سمعت الشيخ محمد الكوفي يقول
سمعت الامام الرباني عبد الرحمن بن عبد
الصمد الاكافي يقول لا تبقى مع الوهبيك
وابقي في متابعة سيد الاولين والاخرين
محمد المصطفى عليه الصلوة والسلام قال الشيخ
فقلت له هل يمكن ان يسال ويقال له لم قلت

لا تبقى مع الوهبيك قال نعم لانه شتان عند الوهبية
الحق سبحانه وتعالى واستغنايه ان يكون العبد
فوق العرش او يكون تحت الثرى وانما
المحفوظ الامن من مكر الله من قادة التوفيق
الى كمال المتابعة ورتبة العناية في حجر الشريعة
كلام هذا معناه فانه قال بالفارسية وفي
الجملة ابى الحق سبحانه وتعالى ان ينسخ دين الاسلام
وشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم بشريعة
نبي لما ختم به النبيين قال الله تعالى وخاتم النبيين
فلذلك لا ينسخه بهوى سالك كان اولي ويجب
ان تعلم مع ما قد علمت ان الله تعالى خلق الانسان
وركب فيه خصايص الكونين من الغيب جميع
والشهادة فله اربع جهات من حيث الاعتبار
فمنها جهتان جهة يشارك بها الاجسام
السفلية وجهة بها يشارك الاجسام العلوية

ومنها جهتان جهة بها يشارك الغيبيات وجهة
بها يشارك الخلقيات في عالم الشهادة ولكل جهة
من هذه الجهات خواص وصفات فالجهة التي بها
يشارك الاجسام السفلية هي النفس في اصطلاح
محققي الصوفية فانهم قالوا هي منشا الصفات
الذميمة وليس المراد من هذه الصفات المذمومة
مطلقا بل الصفات المذمومة الاضافية فان الصفات
المحمودة المستحسنة التي هي من خصايص هذه
الجهة من الصفات المذمومة اذا اضفتها الى الصفات
الروحانية فان حقيقة الصفات الذميمة هي الصفات
الظلمانية التي صارت حجابا للصفات النورانية
والروحانية وهي الصفات الناشية من هذه
الجهة سوا كانت كالسخا والشجاعة الحيوانيتين
او مذمومة مستقبحة كالحرص والحسد الحيوانيتين
فان في الاسد شجاعة وفي الديك سخاوة فالسخاوة

الحيوانية في الانسان نفسانية مذمومة والشجاعة
الحيوانية فيه نفسانية مستقبحة ومن هذا نعلم
قصور نظر الفلاسفة عن ادراك الحقايق اذ اطلقوا
القول في التزكية والتحلية بانه ما لم تنزل
النفس عن الصفات الذميمة لم تتحل بالصفات
الحميدة وما فضلوا الصفات الحميدة بان لها منبعين
فما كانت منها ينبع من الصفات الحيوانية والخواص
النباتية والجمادية التي في الانسان فهي مذمومة
وما كانت منها ينبع من الصفات الروحانية
فهي مستحسنة وما عرفوا ان من الصفات ما هي
ذميمة في الظاهر غير ذميمة في الحقيقة كالغضب
فانه اذا تخلص العبد من النفس وصفاتها وتحلى
بانوار الروح وجمالها وغلب عليه التقرب الى الله
فلا يزال يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه فاذا ظهرت
آثار محبة الله سبحانه وتعالى كان له سمعا وبصرا

ويدل على ما جاء في الحديث الصحيح فحينئذ يغضب بغضب
الله ويرضى برضاه قال الله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم فذلك الغضب خير من جميع الصفات
الروحانية فثبت ان من الغضب ما هو محمود ومن
السخاوة ما هي مذمومة فصفات النفس باسرها
حجب الروح فبعضها بمنزلة السبل لحدقة عين
الروح وهو حب الدنيا والتدنس بالشهوات فاذا اخذ
السالك ينزع حب الدنيا عن النفس ويقلع الشهوات
عنها بالمجاهدة والرياضة فعلى قدر ما يزيل المجاهد
والغطاء السبلي عن عين بصيرته ويكاشف
بمدركات الروح وحقايق عالم الروحانية
الى ان يتم كشف الغطاء والسبل الى هذا
المقام غير مخصوص بالحنفية او النصرانية او
اليهودية او المجوسية وكل من جاهد حق الجهاد
فاجتهد في قطع علايق هذه الصفات الذميمة وحسم

مادتها بلغ الى هذه المرتبة الرفيعة ولهذا السر
قد تكاشف الرهابين من النصارى مع كفرهم
وضلالهم بما لا يكاشف به اكثر ايمة المسلمين
المغرورين الذين قنعوا باسم الاسلام والايمان واستغرقوا
في حب الجاه والمال والشهوات حتى اختطفتهم
الشياطين وغرتهم بالله مع انذار الحق اياهم
بقوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور فاذا وصل السالك الى الصفات
الروحانية بنزع حب الدنيا عن القلب وقطع
الشهوات عن النفس وتجلى له بعض صفات الروح
وكوشف بحقايق الوقايع الغيبية والحوادث
الاستقبالية فحينئذ يمتاز المسلم السالك عن
الراهب الناسك فيقف الراهب على مقامه
لكون دينه منسوخا بشريعة سيد الاولين
والاخرين صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فحقيقة
غير مقبولية دينه وقوفه على استحسان مدركات
الروح واغتراره بها فيظن انه على الحق من جزء وقوفه
على الاشياء الغيبية واطلاعه على ما لم يطلع عليه
اكثر المسلمين فيصير ذلك اشد رجا له ومكرا
من الله في حقه فيكون مكاشفا ببعض الحقايق
محجوبا عن الحق سبحانه وتعالى ببقاء حقيقة لب
صفات النفس وخصايص الهوى فيزيده كشفه
العذاب يوم القيامة لحرمانه الكمال الذي
هو العذاب الروحاني فاستيلاء لب الصفات النفسانية
ودواعي الهوى الذين من زندتهما تقدح نار الشقى
ولنحقق القول ونقربه الى الفهم بضرب مثل
وان جلت الصفات الالاهية والامور الربوبية

عن المثل والمثال اذا وضعت مرآة في بيت ولم
تكن المرآة مصقولة لا يرى فيها الصور من
الاعيان المختلفة الحاصلة في البيت وان كانت
المرآة صافية مصقولة ولكن هواء البيت
مظلم لا ينطبع الصور في المرآة لا يحصل الشعور
بانطباعها فيها فاذا استضاء هواء البيت وصقلت
المرآة ينطبع فيها الصور المحاذية لها فيراها
الناظر فان لم يكن للبيت كوة ينطبع في
المرآة صور الاشياء التي في البيت ولا ينطبع ما
هو خارج منه فان كان للبيت كوة في الجانب
الشرقي وطلعت الشمس واتفق ان يكون
مدارها على سمت الكوة فيحاذي المرآة الكوة
فينطبع لا محالة قرص الشمس في المرآة فاذا زال
مدار الشمس عن سمت الكوة لا تنطبع الشمس
في المرآة وان كانت المرآة محاذية لعين

الكوة بل تدخل اشعة الشمس من الكوة فتنورها
فالبيت حقيقة اساس وجود الانسان والمرآة
قلبه فما لم يكن القلب مصقولا من صدا الطبع
الطبع وكدورات الهوى وخصايص النفس
لا ينطبع فيه صور الاشيآء الغيبية فلا يرى به
شي ما فاذا صقل القلب عن حب الدنيا واخوانه
فلا يكون الباطن منورا بذكر الله تعالى ونوره
لا يرى العبد شيا البتة واذا استنار الباطن بنور
الذكر وصقل عن القلب الطبع يرى الاشيآء كما
هي ولكن لا يتجاوز ادراكه ورؤيته عن الاشيآء
التي يتعلق بباطنه ما لم يظهر عليه كوة
الى عيب الغيب فاذا حصلت الكوة يمكن
ان يرى ما ورا البيت لكن مثل النبي ومن
يقتدي به او الشيخ ومريده بمنزلة بيت في داخل
بيت آخر فالبيت الخارجي المحيط بما فيه

بمنزلة باطن النبي والبيت الداخلي المحاط به
بمنزلة من اقتدى به فاذا كانت كوة بيت
المقتدي في مقابلة كوة النبي ومرآة قلبه في محاذاة
كونه وتجلى الحق سبحانه وتعالى على وفق مشيته
لقلب النبي صلى الله عليه وسلم تجلى لا محالة لقلب
المقتدي الذي بلغ كمال المتابعة الذي هو عبارة
عن محاذاة قلبه لقلبه لكنه كما ان الشمس
كل يوم في مدار فالحق سبحانه وتعالى كل يوم
هو في شان فما دام النبي مبعوثا الى الخلق ولم
ينسخ ارادة الحق سبحانه شريعته كانت شمس
الحقيقة على مدار مسامت قلب ذلك النبي المبعوث
فاذا نسخت الارادة دينه وشريعته فكان
شمس الحقيقة زالت عن ذلك المدار المسامت
للكوة فلا تجلي المرآة المحاذية للكوة عن الشمس
فلا يجد قلب المقتدي البالغ كمال المتابعة

ذوق التجلي وان استضاء باطنه باشعته فلما قدر
الله ان يظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم على الدين
كله وينسخ بشريعته الشرايع وختم به النبيين
ما اطلع شمس الحقيقة على مدار بسامتهم فلا يجد
احد من امهم ومتبعهم حقيقة تجلي الحق وان
وجد بنور باطنه حقايق الاشياء الغيبية فبقي
قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم بارادة الحق متوجها
الى الحضرة غير مايل الى احد جوانب الطبع لا شرقية
ولا غربية كما بقيت عين الحرباء في مقابلة
الشمس تميل مع ميل الشمس ما زاغ البصر وما طغى
فانه وان كان الرب تبارك وتعالى كل يوم هو
في شان فهو معه وشانه اذا البسه لباس العبودية
فما ابقى له ارادة غير ارادته فما زاغ بصره بارادة
روحانيته وما طغى باختيار جسمانيته شعر
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي   متاخر عنه

ولا متقدم هذا اذا كانت مرتبة موسى وعيسى
عليهما السلام في الرفعة مناسبة لمرتبة
محمد عليه السلام ولكنهما ما بلغا في السير
تلك المنزلة فحرم موسى الرؤية اذ لم يكن
كونه مسامتا لشان الحق قال رب ارني انظر اليك
فاظهر الانانية بقوله انظر قال لن تراني لان الانانية
اعظم الحجب ولكن انظر الى الجبل لانك بعد
ما تخلصت عن تصرف الجهات الا ترى الى اختصاصك
بالطور في المعاد وانما تسامت الشان من اتصف
بحقايق اللاجهية ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه وثبت على حاله فسوف تراني مع الانانية
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فعرف موسى من صعقته التي هي مبادي فناء الانانية
ان الرؤية والانانية ضدان لا يجتمعان فتاب
وقال سبحانك اني تبت اليك فلما عرف ان التجلي

انما يتعلق برفع الانانية والانانية من لوازم المحبية
ورفعها من خصايص المحبوبية وكمال المحبوبية
انما نزل في شان محمد صلى الله عليه وسلم تيقن
ان لا سبيل الى موارد المحبوبية الا بمتابعة محمد
صلى الله عليه وسلم فاستدعى المتابعة بدل الروية
وقال اللهم اجعلني من امة محمد ليترقى
من المحبية الى المحبوبية قال الله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكذلك
عيسى عليه السلام غلبت عليه صفات الروحانية
فما استانس بالجسمانية ولا ابتلى بشهوات النفس
فرفعه الله تعالى الى مركز الروحانيين قال الله
تعالى بل رفعه الله لكنه لما كانت الصفات
النفسانية الظلمانية حجبا وكذلك كانت
الصفات الروحانية النورانية حجبا فان لله
سبعين الف حجاب من نور وظلمة فعبر عيسى

عليه السلام في سبع الصفات الظلمانية النفسانية
وبقي في الصفات النورانية الروحانية وذلك
لانه يمكن الخروج عن ظلمات النفس بقوة
نور الروح ولا يمكن الخروج عن نور الروح الا بجذبة
الحق سبحانه التي تتعلق بالمحبوبية وانى للحق
سبحانه وتعالى ان يتصف احد بكمال المحبوبية
الا بمتابعة المصطفى صلوات الله عليه فلذلك احتاج
عيسى عليه السلام في استكمال مقامه الى متابعة
المصطفى عليه السلام ورزقه الله تعالى الكمال
فابقاه في مركز الروحانيين منتظرا للوقت المقدر
فينزله الله تعالى على ما اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم
وقت خروج الدجال حكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويتحلى نبوته بحلية ولاية
هي العبودية الصرفة في متابعة المحبوب
فاذا بلغ السالك الصادق المسلم مقام الروحانيين

استقبله الطاف الحق فتنسم نفحات الالطاف من
مهب العناية فصار بين امرين طيران روحاني
او اختطاف رباني ومع هذه المرتبة الرفيعة
والدرجة العالية وصورة الكمال يبقى فيه
بعد كدورات صفات النفس وان كانت
مغلوبة جدا فاذا تجلى له الرب سبحانه وتعالى
بصفة الجلال التي لا تبقي ولا تذر اضمحلت تلك
الكدورات الباقية من صفات النفس ولكن ذلك
التجلي في نورانية الروح بمنزلة البوارق للمبتدي في ظلمات
النفس فلا يبقى زمانا له قدر فاذا ظهرت آثار الستر
عادت صفات الروحانية والكدورة النفسانية
المغلوبة على ما كانت قبل التجلي فلا يزال يفني ويظهر
على ما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت الى ان ترقيه العناية
الالاهية الازلية الى عبودية مستخرجة من حقيقة
عبودية المصطفى صلى الله عليه وسلم لحقيقة هذه الصفة

العبودية وصورتها المتابعة فيستخلصه الحق سبحانه
بالعبودية والمتابعة عن كدورات النفس ونورانية
الروح فلا يوجد فيه نور ولا ظلمة من حيث الصفات
البشرية فلا يكون سماويا ولا ارضيا اذ هو
القايم بالله قال الله تعالى في مقعد صدق عند مليك
مقتدر فلا يتكلف في العبودية ولا في المتابعة
لانه لا يحتاج الى التكلف بل الله سبحانه وتعالى
يربيه ويقربه آنا فآنا فيهما ولا يتصور انقطاع
العبودية التي هي اللب ولا المتابعة التي هي الصورة
لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا يوهموا احد مخالفة الشريعة
الا من رده الله تعالى فاورده المهالك بيس الورد
المورود كما كان حال المستدرجين بلعم
وبرصيصا نعوذ بالله من الحور بعد الكور
او من اراد الله ان يبتليه بها كما ابتلاه سبحانه
اولا بالدنيا وبشهوات النفس ودواعي الهوى وغير

ذلك ثم يختطفه ويهديه الى سواء السبيل وصراط
المستقيم حكى الشيخ ابو يزيد قدس الله روحه قال
عرجت الى الحضرة فعبرت الكاينات ووصلت
الى السرادقات فحجبت بحجاب هو اعظم الحجب
التي شاهدتها فقلت يا رب ما هذا الحجاب فقال
هو حجاب النفس فقلت كيف الخلاص منه قال
بمتابعة المحبوب هذا ما تعلق بخاطري من حكاية
طويلة واعلم ان من امارات القبول تزايد الخوف
والخشية والرهبة فكل من صار امره اعلى
ودرجته ارفع وقربه اكمل زادت خشيته
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم ما انزل الله تعالى
في شانه ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
انا اعلمكم بالله واخشاكم منه وهو عليه السلام
بشر العشرة من الصحابة بدخول الجنة وراسهم
وسيدهم يقول اقيلوني فلست بخيركم وبلوه

الفاروق كلما راى حذيفة صاحب سر المنافقين
سأله عن نفسه قال الله تعالى ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون ومن لم يامن المكر
ويخاف البيات لا يستغني عن قايد يستذري
به ويعتصم بحبله ويستمسك بعروته وقايد
القايدين وسيد الاولين والآخرين محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم قال كما قال محدثا بنعمة ربه
آدم ومن دونه تحت لوائي قال ابو الحسن الخرقاني
لا اكون في قافلة لا يكون رئيسهم وقايدهم
محمد صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يعصمنا
بفضله عن شرور انفسنا وجميع مخالفات
سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم

الباب العاشر في المسالة العاشرة

وهي قوله ان الاختلاف الى ابواب
السلاطين والاختلاط مع الظلمة الملاعين

هل يحط عن الدرجة والمرتبة ام يجوز للواصل
البالغ التبسط والتوسع في معايشة الناس جملتهم
خاصتهم وعامتهم دون المبتدي والمتوسط
والمتوقع من كمال ولوعه ووفور حرصه
على هداية الخلق ونصح الحق ان يتبع الجواب
فصلا في اصل السماع وجنسه ومن يتاهل له
ويقل منه او يكثر طلبا للثواب الآجل والثناء
العاجل فاقول بعد حمد الله تعالى والصلوة
على نبيه المصطفى اعلم ايدك الله بروح القدس
ان خير الناس الانبياء صلوات الله عليهم الذين
استخلصهم الله تعالى لنفسه واختطفهم من
اوكار البشرية الى مدارج العز وسرادقات
الكبرياء وشر الناس الكفار الذين كره الله
انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
فاستهوتهم الشياطين في الارض حيارى غلبت

عليهم آثار الشقوة التي ظهرت حقيقتها عليهم
في النار حيث قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
ومع هذا البون البعيد بين ذروة النبوة والاصطفا
وحضيض الكفر والردا اقتضت الحكمة الالاهية
والارادة الربانية ان يفطم الانبياء عن رضاع الاوقات
التي لا يسعهم فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل ويرسلهم
الى دعوة الكفار والضالين والمغضوب عليهم
شاؤا ام كرهوا فلا محيص لهم عن امتثال هذا
الامر الشاق عليهم واما غيرهم من الطالبين
فصنفان وقع في شرخ الارادة وعنفوان الطلب
سالك
فحبب اليه الخلاء ولم يستقم امره فحرام عليه
الاختلاف الى حضرة اولياء الله فضلا ان يختلف
الى ابواب السلاطين والظلمة سبيل الخواص
رضي الله عنه عما راى من العجايب فقال اعجب
ما رايت انه قد التمس الخضر عليه السلام

الصحبة مني فالموافقة فما اسعفت ملتمسه قيل
لم كان ذلك قال ما كان لاني كنت اطلب
رفيقا خيرا منه ولكن خفت على نفسي ان انا
صاحبته نقص علي توكلي فالصادق في طلب
الحق ما رضي من نفسه بان يشتغل برؤية الخضر
عن سلوك الطريق فكيف يرضى بان يصحب السلاطين
والظلمة فحق على طالب الحق ان لا يشتغل بغيره
ولو طرفة عين لكن الحق سبحانه وتعالى سد
الطرق كلها اليه الا طريق محمد صلى الله عليه وسلم
فلن يصل احد الى سرادقات الجلال والجمال الا بواسطة
المصطفى عليه الصلوة والسلام لكن السالك يحتاج
في سلوكه الطريق الى حضرته وعالم روحانيته
الى من يدله عليها وهو شيخه فاذا وجد شيخا
محققا وعرف روحه فالتاط به وتعلق
بذيله وجب عليه القطع عما سواه من المخلوقين

الى ان يتم له الامر قال ظهرت منافرة بين الخضر
عليه السلام وبين هذا الفقير فقمت في الخلق
مستصغرا قرب ساعة فخوطبت سرا لا تتعلق
الا بي وبمحمد صلى الله عليه وسلم فارتكاب المحظورات
الشرعية المستوجبة للعقوبات يوم القيامة
عندي من مخالطة الخلق في حق المريد على داعية
الهوى وواصل بلغ مبلغ الرجال فهو اذا استوحش
من الخلق حق التوحش واستانس بالحق حق
الاستيناس فاشرأب قلبه بحب الله واستغرق
روحه في الشهود وعاين الحق والحقيقة واستقام
في المتابعة وتمكن في العبودية ثم امره الحق
سبحانه وتعالى بدعوة الخلق وارشاد العباد
وجب عليه حينئذ ان يمتحن قلبه في امتثال
ذلك فان وجده سلس القياد مائلا الى المخالطة
استعاذ بربه وسأله العفو والعافية وتضرع

خير

بين يديه الى ان يحفظه من ابتلائه به وان وجد
قلبه من حيث الطبع متنفرا عن ذلك التكليف
ونفسه مطمئنة على التجلي متأنسة بالعزلة
واحس الم مفارقة الخلوة في باطنه كما احس
الم مفارقة الاخدان والمالوفات ابتداء على نفسه
فحينئذ وجب عليه الامتثال ومخالطة الخلق والاختلاف
الى من اشار اليه الحق ظاهرا والاقبال على الله تعالى
بكلية القلب كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم بعد استحكام امر الرسالة وتقلده النبوة
واهجرهم من حيث الحقيقة ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم فاذا كان المريد مستذريا بظل ولاية
شيخ معتصما بحبل متابعته فيكون في امان من
خوف الاستدراج فما يأمره الشيخ يمتثله الا ان

قوله اي خالطهم من حيث الصورة واهجرهم

للمشايخ امتحانات يجب على المتيقظ ان يراعيها قد
امرني شيخي صفوة الله ابو الجناب الحافظ المعروف
بنجم الدين الكبري رضي الله عنه بعد التخلي والتحلي بعد
اربعينات بمصاحبة السلطان وملازمته فبقيت
متحيرا بين امتثال امر يوردني المهلكة وبين مخالفة
تخرجني عن شرط الارادة فعدت الى الله والتجأت اليه
وتضرعت بين يديه الى ان رحم فقري ومسكنتي
وضعفي وانار برهان صدقي في الطلب واسفر عن
وجه الامتحان وكشف غطاء الابتلاء فعرفني
الحقيقة وعاد الشيخ الى لطفه وحسن تربيته
ومدحني على صدق الطلب فاذا ظهر هذا النوع
من الابتلاء يجب على المريد ان يتضرع بين يدي
شيخه ويستغفر فيما بينه وبين الله تعالى من
تقصير صدر عنه في حق رعاية شرط الارادة
وحفظ اداب الصحبة فاذا استقام امره وبلغ حد

الشيخية حقيقة لا غرورا وحسبانا ثم امره الشيخ
بدعوة الخلق والمخالطة فلا بد من امتثال الامر
وحينئذ يحصل له في المخالطة ما لا يحصل له في
العزلة لكنه يجب عليه محافظة اوقاته
وانفاسه في المخالطة وامتحان سره وقلبه
ونفسه دايما حتى اذا ظهر غين في باطنه او كدورة
تداركه في الحال بالتاله والتوجه صورة ومعنى
ليزول الغين ويعود الصفا قال النبي صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم سبعين مرة ولا يخالط الناس ايضا
كيف اتفق بل على شرط مراقبة القلب وصدق
النية في مزاولة انواع المخالطة وصحبة الخلق
وايثارهم يخطر على الخلق شفقة عليهم واستجلابا
بعون الله اياه فقد ثبت في الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الله في عون العبد ما دام العبد

الخلق ظ

في عون اخيه المسلم فاذا كان هو في عون عباد
الله بمخالطته معهم كان الله في عونه وعون
الله اياه اولى له من مجاهداته ومعاملاته فان عون
الحق من باب جذباته التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين
ولذلك كان ابو الحسين النوري قدس الله روحه
يفضل الصحبة على العزلة ويقول اياكم والعزلة
فان العزلة مقارنة الشيطان وعليكم بالصحبة
فان في الصحبة رضى الرحمن وكان يؤثر في الصحبة
حق الصاحب اذا لم يقارنها الايثار ويجب
ايضا على من اثر الصحبة ان لا يتدنس بالاطماع
الفاسدة ولا يتوسع في طلب الارفاق فيفتح بذلك
مداخل الشيطان على باطنه فيحيي الشيطان من
صفات نفسه ما اماتها بالمجاهدة هذا هو الشرط
في ايثار الصحبة على المتوسطين المتلونين لئلا

حق الصاحب على حق نفسه ويرى تحريم الصحبة ح

يتقوا من ابتلاء الحق سبحانه في مكره وينقذوا
انفسهم عن موارد التهلكة ومواقع الخطر
فاما الكبرآء والسادة من المشايخ فهم القايمون
بالقسط مع الله الذين فوضوا امورهم الى الله وتجردوا
عن تصرفات الارواح والقلوب فضلا عن تصرفات
النفوس فقيامهم بالله وقعودهم بالله وحركاتهم
بالله وسكناتهم بالله ونطقهم بالله وسكوتهم
بالله واخذهم بالله ومنعهم بالله وتورعهم بالله
ان تركوا شيا فليس لاحد ان يعترض على تركهم
وان اخذوا شيا فليس لغيرهم ان يعترض على اخذهم
لان نظر غيرهم في ظاهر الاشياء ونظرهم من حيث
الحقيقة في حقايق الاشياء ومستودعات الغيب
كما اشتهر في حكايات الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير
ولقد رايته في اثناء الطامات الصادرة عن ولاية
الامام الرباني ابي القسم عبد الرحمن بن عبد الصمد

وتورعهم بالله

الاكاني في حكاية عنه ان الشيخ بعث خادمه الى
نقيب الشوطي في البلدة واستدعى منه شيا يصرفه
في مصالح الصوفية وقوتهم فذهب الخادم اليه
وبلغ رسالة الشيخ فشق ذلك على النقيب جهلا
منه باحوالهم وطفق يذم الصوفية على قبول
اموال امثاله وقال مستهزيا خذ هذا عشرين درهما
قد غصبتها واخذتها من فلان بضرب السياط
على صدره فاخذ الخادم وما التفت الى قوله
ثقة باحوال الشيخ وذهب به الى حضرة الشيخ
فبينما هو كذلك يحكي بين يدي الشيخ اذ
دخل شاب معه صرة من الدراهم وقال قد اوصى
والدي بهذه الدراهم لكم فقصرت في حق ايصاله
وما رزقت تيسير الخروج به عن عهدة وصية
والدي فرماني نقيب البلد اليوم بتهمة ونسبني
الى جريمة قد استحل بها غصب عشرين درهما

من تلك الدراهم مني فجئتك يا شيخ بباقي الدراهم واستغفر
الله فقال الشيخ لا باس قد وصل الينا العشرون
قبل ايصالك الباقي فمن نظر الي قبوله المال المغصوب
على الظاهر لابد ان ينكر عليه لكنه كان
مشرفا على حقيقة الوصية وحال النقيب وتقصير
الشاب فاخذ من النقيب واستدعي منه حقه
شرعا فهولاء ارباب اشارات من الحق ومن اتاهم
الله برحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما
فان اتفق ان يكون احوالهم على خلاف الشرع
ظاهرا فهو على مقتضى امر الله وموجب شريعته
حقيقة كما كان للخضر مع موسى عليهما السلام
فان موسى عليه السلام كان يعترض عليه من
حيث الظاهر وهو كان يبني افاعيله ومعاملاته
على موجب امر الله فان الله تعالي يقول حكاية
عن الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري

وهذا مما لا يسوغ لاحد من المبتدين الاقتداء به
ولذلك قال ابو سعيد رضي الله عنه من راني في
الابتداء صار صديقا ومن راني في الانتهاء صار زنديقا
فان وظيفة المبتدي محافظة ظاهر الشريعة والتحلي
بحقايق الورع الي ان يرزقه الله كمال مرتبة
البالغين من الرجال فيكون حلاله ما يتصرف
فيه بامر الله وحرامه ما يتصرف فيه بحظ من حظوظ
نفسه او قلبه او روحه واما ما سال
من ارداف الاجوبة بفصل يفصل حقايق
السماع فلعمري انها علاوة تفوق على الاوقات
وذنابة تربو على الابواب فاقول حامدا لله
ومصليا على نبيه المصطفى ان الله تعالى كما
خلق للانسان قالبا وروحا فكذلك خلق لحواسه
الخمسة التي هي السمع والبصر والذوق والشم
واللمس قالبا وروحا فقالبه ما تعلق بالقالب

وروحه ما تعلق بالقلب ولما كان القالب
في حيز الاشتراك مع البهايم والانعام صارت
صورة الحواس مشتركة بين الانسان وغيره
من الحيوان فللقالب المشترك حواس مشتركة
وللقلب المخصوص بالانسان روح الحواس المخصوص
بالانسان فمن ليس له من عالم الانسانية غير حظ
الحواس الظاهرة وحرم حقيقة روح الحواس الظاهرة
الذي هو حقيقة حواس الباطن فهو كالنعم والبهيمة
ومن خلق جهنم وذراها قال الله تعالى ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
فبالحواس الظاهرة يدرك عالم الجواهر والاعراض
وبالحواس الحقيقية يدرك حقايق الغيب قال الله الصورة
تعالى في صفة الكفار وتراهم ينظرون اليك وهم

لا يبصرون يعني والله اعلم انهم كانوا ينظرون
الي صورة النبي صلى الله عليه وسلم بالحواس الظاهرة
وما كانوا يبصرون صورة نبوته بالحس الحقيقي
الروحاني وقال الله تعالى انهم عن السمع لمعزولون
ولا شك انهم ما كانوا معزولين عن حاسة
السمع الظاهرة بل كانوا معزولين عن السمع الروحاني
الحقيقي الذي هو روح السمع الظاهر فكانوا يسمعون
القرآن من حيث قرع الاصوات المتموجة بالصماخ
تموجا مخصوصا حرفيا فتحس بها الحاسة المعينة
الظاهرة فيفهمون بها منه اساطير الاولين ولا
يسمعونه بالسمع الحقيقي الذي هو روح السمع الظاهر
اذ كانوا عنه معزولين حتى يدركوا كلام الله
سبحانه وتعالى فيؤمنوا به فما هو المعتبر من
الحواس الحقيقية اعتبارا يعتد به السمع والبصر
قال الله تعالى في معرض الامتنان على العباد في مواضع

من القرآن وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون فبدا بالسمع ثم بغيره لان الاحياء
مبداه من السمع قال الله سبحانه ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فكما ان الاحياء الذي
تعلق بالبشر انما كان منشاه من السمع وبه
وكذلك احياء القلوب الذي تعلق بالنشاة الاخرى
التي هي مبدا ظهور آثار الحيوة الطيبة مبداه من السمع
الحقيقي فاذا ظهرت آثار الحيوة الطيبة التي ذكرها
الله تعالى بقوله فلنحيينه حيوة طيبة انفتح السمع
الحقيقي وزال الصمم الذي ذكره الله بقوله صم
فسمع العبد من حروف القرآن او من غير تلك الحروف
المعينة المودعة بين الدفتين كلام الله سبحانه
فاشتاق الى الحضرة وصبا اليها والاذن تعشق
قبل العين احيانا فانقذ نفسه من النار
قال الله تعالى لو كنا نسمع او نعقل ما كنا من

في اصحاب السعير فاذن السمع ينقذ العبد من السعير
والبصر تختطفه من الجنة وابتداء السير هو المرور
على السعير قال الله تبارك وتعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ولذلك صارت مرتبة
ذوي الابصار فوق مرتبة ذوي السمع الا ترى ان
محمدا صلى الله عليه وسلم كان صاحب البصر قال الله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وموسى كان صاحب
السمع قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وناهيك
بموسى عليه السلام وفيه اشارة الى الابتداء بالسمع
والى الانتهاء بالبصر قال الله تعالى حكاية عن ابتداء
ظهور آثار روحانيته فلما اتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين وقال الله تعالى حكاية
عن كمال مرتبة تمكينه ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني

الآية وقال عقيبه قال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
فبين الحق سبحانه وتعالى ان حظ موسى عليه السلام
منه سبحانه على الاستقلال الرسالة والكلام فامره
بقبول الاصطفا من هذا الوجه المخصوص ورؤية
المن والفضل من الله تعالى والخروج عن عهدة
الشكر ليستحق بشكره على هذه النعمة على قضية
لئن شكرتم لازيدنكم مزيد حظ الرؤية على
تبعية النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال اللهم
اجعلني من امة احمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لوكان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي لانه الطالب
الصادق والسالك الوامق والمريد المتعطش فاذا
تيقن ان الحظ الاوفر وهو الرؤية التي تتعلق بالبصر
يستحيل ان تحصل الا بشرط متابعة المصطفى عليه السلام
الزم نفسه المتابعة بخلاف ابليس الكاذب في دعواه
فانه ما وسعه في ادراك رضى المحبوب الا متابعة
آدم فابى واستكبر وكان من الكافرين فلما
كان ظهور السمع الحقيقي مبدا لظهور آثار الحيوة
الطيبة التي بها تصير المضغة التي اذا صلحت صلح
بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر
الجسد فلما كان تعلق السمع الظاهر الحسي بالقلب
اشد والبون بينهما اقرب من البعد الذي بين
البصر الظاهر الحسي الى البصر الحقيقي الروحاني ولذلك
يؤدي آثار ما يتعلق بالسمع الظاهر الى القلب اسرع
مما يؤدي اليه آثار البصر الظاهر الا ترى ان
الانسان ربما غشي عليه اذا سمع بعض الاصوات
الطيبة المتناسبة الاوزان سواء كان صاحب
قلب او لم يكن ولا يصير مغشيا عليه برؤية
الاشياء المستحسنة في البصر الظاهر وهذا السمع الحقيقي
ربما يتجلى به العبد ولا يشعر بذلك التجلي فيسمع

الاشياء بقلبه ولا يشعر باستماعه لذلك الشيء من
حيث الظاهر وان كان القلب الذي هو السامع
شاعرا بحقيقة استماعه وانما يكون ذلك لمباينة
بين الظاهر والباطن وان هذه المباينة لا ترتفع
البتة الا بواسطة المجاهدة والرياضة فاذا سمع
الانسان صوتا سواء كان ذلك الصوت موزونا
متناسبا او لم يكن فله من ذلك السمع حظ لا محالة
من حيث الادراك الحسي فان كان له مع هذا الحس
روح الحس اي السمع الحقيقي كان له منه حظان اثنان
احدهما حظ ادراك النفس وثانيهما حظ ادراك السمع
الحقيقي وان كان السمع الحقيقي لا يتوقف على ما يستفيد
من السمع الظاهر فان له في عالمه ادراكات غير محصورة
ولذلك قال بعض المشايخ شعر وفي فؤادي قوال يغنيني
ففي مبدا ظهور هذا السمع يغلب عليه تصرفات الحس
اذ هو قشره وقالبه فيتعين ادراكاته فاذا كمل

بلغ

وبلغ الغاية القصوى عم الاوقات كلها اذ منبعه
الحقيقي فوق عالم الزمان والمكان فاذا التفت
السالك الى الكون سمع تسبيح الاشياء باسرها وان
من شيء الا يسبح بحمده واذا اختطفه الحق سبحانه
وتعالى عن الكون سمع كلام الحق سبحانه
فاستغرقت اوقاته في السماع ولذلك قال الحصري
ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه
ينبغي ان يكون سماعك سماعا متصلا غير منقطع
فاذا سمع السالك صوتا واستوفى الصماخ منه حظه
والسمع الحقيقي منه حقه فلو كانت المباينة
بين الظاهر والباطن مرتفعة بالمجاهدة وغيرها
يمكن للسامع ان يعبر عما هو مسموع سمعه
الحقيقي من مجرد الصوت الظاهر بكلام منظوم
معلوم فيسمع من صوت اليراع كلاما معلوما
مفهوما وكذلك من ساير الاصوات كصرير

الابواب واصوات الطيور وغيرها روي عن علي امير
المومنين وقدوة السالكين عليه السلام انه سمع صوت
ناقوس فقال لاصحابه تدرون ما يقول قالوا لا قال
انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى يبقى اورده
الاستاذ ابو القسم القشيري في الرسالة وقال ايضا
سمعت الشبلي يقول دخلت على ابي عثمان المغربي وواحد
يستقي الماء من البير على بكرة فقال يا ابا عبد الرحمن
تدري ايش تقول البكرة فقلت لا قال تقول الله الله
وهذا ربما تستشعره الطبع العقول غير المستخلصة
عن آفات البشرية ومن لم يذق لا يدري فاما اذا
لم يكن المباينة مرتفعة لا يمكنه ان يعبر
عنه بشي مفهوم وربما لا يشعر بسماعه وان سمعه
وغير ذلك السماع حالته في الظاهر وهذا هو حال
ارباب المواجيد الذين وجدوا في الباطن من السماع
واردات وردت على قلوبهم فغيرت صفات قلوبهم

وادى ذلك التغيير الى الظاهر لكنهم ما فهموا شيئا
ولا ادركوا كلاما وهذا السمع اعني السمع الحقيقي
الروحاني تبع لا محالة لحقيقة القلب اذ هو له
بمنزلة الحاسة للقلب فكما ان الشخص انما
يسمع الكلام او الصوت بواسطة الحاسة عمن
يكون معه فاذا كان مع الله سمع من الله واذا
كان مع غيره سمع من ذلك الغير واذا سمع العبد
كلاما او صوتا وكان القلب مع الله سمعت حاسته
ذلك الكلام او الصوت من المتكلم او الصايت
وسمع القلب ذلك الكلام او مراد الله منه من الحق
ولذلك ربما يسمع شيا ويفهم من ذلك الشي شيا
آخر ويسمع هزلا ويفهم من ذلك الهزل جدا قال
الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقال بعض المشايخ كنت اقرا القرآن مدة واسمع
من نفسي فصار كاني اقرا واسمع من النبي صلى الله عليه وسلم

وبواطنهم فكذلك القلب السامع
الكلام عن تلون صح

ثم صار كأني اقرأ واسمع من جبريل عليه السلام ثم صار
كأني اقرأ واسمع من الله تعالى ثم اعلم انه يختلف
احوال اشخاص الناس اختلافا ظاهرا فبعضهم من اتصف
قلبه بصفات النفس وغلبت عليه آفات الشهوات
ودواعي الهوى فانحط عن ذروة الانسانية الى حضيض
البهيمية وبعضهم من اتصفت نفسه بالصفات
القلبية فاستنارت بنور القلب واطمأنت في العبودية
قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فدخولها
في زمرة العباد هو اتصافها بصفات الارواح التي من
خصائصها العبودية وبعضهم من له منزلة بين
المنزلتين فيكون قلبه باقيا على فطرته الاولى لا هو
تصرف في النفس تصرفا بينا يزيل به عنها حقائق
النورانية فتارة تغلب النفس على قلبه وتارة
يغلب القلب على نفسه وهذا هو حال اكثر

المسلمين فمن اتصف قلبه بصفات النفس فان كان
ذلك الاتصاف مبطلا حقيقة خاصية جوهره كما
في الكفار فلا بد ان يبطل فيه السمع والفقه
الذان هما من صفات كماله كما قال الله تعالى لهم
قلوب لا يفقهون بها الآية وان لم يكن ذلك الاتصاف
مبطلا حقيقة جوهره وذاتيات صفاته بل مغيرا
لبعض صفاته مبطلا لبعضها فاما ان يكون
بحيث قد ابطل سمعه الحقيقي او لا يكون فان لم يكن
قد ابطل سمعه الحقيقي فربما عافصه في السماع وارد
حق او فجئه خطاب غيبي فيكون مخالفا لما
اعتاده من الطباع الحيوانية فلم يحتمله الروح
الحيواني فيهلك بغتة فلا يستغرب ذلك فان
الاطباء قد اتفقوا على ان الفرح المفرط والغم المفرط
مهلكان خصوصا اذا اعتريا القلب بغتة
فان لم يهلكه غير حالة اما بانابة الى الله تعالى

اوبمرض وتبديل مزاج وان كان ذلك الاتصاف ابطل
حقيقة جوهره او ابطل سمعه الحقيقي فلا يكون سمعه
الا على طفيل القالب بواسطة الحاسة فلو سمع القرآن
فهم منه اساطير الاولين او سمع شعرا فيحمل معناه
الى ما يقتضيه هواه فيزيد سماعه في زندقته
قال ذو النون رضي الله عنه السماع وارد حق يزعج
القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى
اليه بنفس تزندق لكنه مع هذا ان لم يكن
ذلك الاتصاف مبطلا حقيقة جوهره كما في الكفار
يرجى منه انفتاح سمعه ولو بعد حين وذلك
اذا كان بذرقته همة شيخ واما من اتصفت
نفسه بالصفات القلبية فيكون حاسة
سمعه تبعا لحقيقة سمع قلبه فلا يسمع في الظاهر
شيئا الا وقد سمع فيه من القلب اشياء فتارة
يسمع من مجرد الصوت حقايق الترغيب والتشويق

والتشويق صح

ولطايف المخاطبات او الترهيب والتخويف
ومستلذات المعاينات وتارة يسمع الكلمات
فيسمع السمع الباطني السمع الظاهري فيتبعي مدرك
الظاهر كما حكى الاستاذ في الرسالة انه سمع ابو
حلمان الدمشقي طوافا ينادي يا سعتربري فسقط
مغشيا عليه فلما افاق سيل فقال حسبته يقول
اسع ترى بري ويبلغ حاله الى مرتبة لا يتوقف سماعه
على اسماع شي بالحس بل لا ينقطع سماعه من الغيب
كما مر من حكاية الحصري فكما لا ينقطع ابصاره
ولا يزاحمه النظر الحسي فكذلك لا ينقطع سماعه
ولا يزاحمه السمع الحسي واما من بقي في منزلة
بين المنزلتين على غلبات صفات النفس وبقاء
صفات القلب حتى تغلب تارة صفات نفسه
فتوقعه في الفتنة وتارة يغلب صفات قلبه
فيخرجه من الظلمات الى النور خلطوا عملا صالحا

وآخر شيئا فاذا غلبت عليه صفات قلبه يباح له
السماع بل يستحب له من حيث المعالجة واذا غلبت
عليه صفات النفس يخاف عليه من السماع بتهييج
الشهوات واثارة الآفات المستكنة والصادق
في طلبه مقصور الهمة على قهر النفس واحيا صفات
القلب فيراعي اوقاته ويعالج باطنه بما يوافقه حكى
الاستاذ في الرسالة انه كان ابن زيري من اصحاب
الجنيد شيخا فاضلا فربما كان يحضر موضع
سماع فان استطابه فرش ازاره وجلس عليه وقال
الصوفي مع قلبه وان لم يستطب قال السماع لارباب
القلوب ومر واخذ نعله والكلام في تحليل السماع
وتحريمه فمنه ما يتعلق بالاحاديث والآثار
ومنه ما يتعلق باحكام المجتهدين من الائمة
ومنه ما يتعلق باشارات المحققين من مشايخ
الصوفية فاما ما يتعلق بالاحاديث والآثار

فمنه ما روى ابن شهاب والزهري عن عروة عن عايشة
ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان
في ايام منى تغنيان وتدففان وتضربان ورسول الله
صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهن ابو بكر
فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك ايام منى
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالت عايشة
رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني
بثوبه وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد
وانا جارية واتفق البخاري ومسلم على تخريجه من
طريق ابن شهاب وروى الزهري ايضا وقال قال
السايب بن يزيد بينا نحن عند عبد الرحمن بن عوف مع
في طريق الحج ونحن نؤم مكة اعتزل عبد الرحمن الطريق
ثم قال لرباح بن المعترف غننا يا ابا حسان وكان
يحسن النصب فبينا رباح يغنيهم ادركهم عمر بن الخطاب

رضي الله عنه في خلا فيه فقال ما هذا فقال عبد الرحمن ما بأس
بهذا نلهو ويقصر علينا الطريق فقال عمر رضي الله عنه
فإن كنت آخذا فعليك بشعر ضرار بن الخطاب وضرار
رجل من بني محارب بن فهر والنصب ضرب من أغاني
الأعراب وروى عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن الحارث
بن نوفل أنه رأى أسامة بن زيد في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم مضطجعا رافعا إحدى رجليه على
الأخرى يتغنى بالنصب وهذا الحديث رواه يونس بن يزيد
وجماعة من الزهري عن عمر بن عبد العزيز وقال مسلم
بن الحجاج والحديث كما قال القوم وروى وهب كيسان
قال قال عبد الله بن الزبير وكان متكئا يتغنى فقال
له رجل تغني فاستوى جالسا ثم قال وأي رجل من
المهاجرين لم أسمعه يتغنى بالنصب وروى ابن
جريج قال سألت عطاء عن الغناء بالشعر فقال لا
أرى به بأسا ما لم يكن فحشا وروى سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية ومن الناس من
يشتري لهو الحديث قال نزلت في الغناء وأشباهه
ورواه أبو الصهباء عن ابن مسعود قال ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال هو
والله الغناء وروى عكرمة عن ابن عباس وأنتم سامدون
قال هو الغناء بالحميرية وروى أبو مالك الأشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يشربون ناس
من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رؤوسهم
المعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة
والخنازير وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله تبارك وتعالى حرم عليكم الخمر والميسر
والكوبة وهو الطبل وقال كل مسكر حرام ثم
وروى أبو وائل عن ابن مسعود قال الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل ونقل أبو طالب
المكي وقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وابن

الزبير والمغيرة بن شعبة ومعوية وغيرهم وقال قد
فعل ذلك كثير من السلف صحابي وتابعي باحسان
قال ولم يزل الحجاز يوف عندنا بمكة يسمعون السماع
في افضل الايام في السنة وهي الايام المعدودات التي امر الله
تعالى عباده فيها بذكره وهي ايام التشريق ولم يزل
اهل المدينة مواظبين مع اهل مكة على السماع الى
زماننا هذا واما ما يتعلق باقاويل المجتهدين من الايمة
فالشافعي رضي الله عنه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها
حتى لو احترف بالغنا واتصف على الدوام بسماعه
على وجه التلهي يرد به الشهادة ويجعله مما يسقط
المروة ولا يلحقه بالمحرمات وروي عن ابن جريج انه كان
يرخص في السماع فقيل له اذا اتي بك يوم القيامة
ويؤتى بحسناتك وسيئاتك ففي اي الجنبين سماعك
قال لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات
وحكى القاضي ابو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وابي

حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء رضي الله عنهم
الفاظا استدل بها على انهم راوا تحريمه وقد قال
الشافعي في كتاب ادب القضاء ان الغناء لهو مكروه
يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد
به شهادته وقال واما ابو حنيفة فانه يكره ذلك
ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك ساير اهل
الكوفة سفين الثوري وحماد وابرهيم النخعي والشعبي
فهذا مزيد على ما ذكره حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله
في اباحة السماع في احياء علوم الدين اجمالا وتفصيلا
ورد على القايلين بتحريم السماع فلا نطول هذا المختصر
بنقله وحاصل كلام كل منهم يرجع الى ان السماع لهو
وكل لهو حرام والاسماع جوازه عن النبي صلى الله عليه
وسلم والنزاع في المقدمتين جميعا اما الاولى فلان
عندنا ينقسم السماع الى ما يتعلق باللهو والى ما لا يتعلق
به والمتعلق باللهو وان كان مباحا في الشرع

حقيقة وعند اكثر العلماء هو محظور في معاملة ارباب
القلوب وقد جلت رتبة هذه الطايفة عن ان يستمعوا
بالهوى ويحضروا السماع بسهو وقد استفاض واشتهر
ان ابا الحسين النوري حضر مجلسا فيه سماع فسمع
هذا البيت ما زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب
عند نزوله فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع
في اجمة قصب قد قطع وبقي اصوله مثل السيوف
وكان يعدو فيها ويعيد البيت الى الغداة والدم
يخرج من رجليه فورم قدماه وساقاه فعاش بعده
اياما قلايل ومات رضي الله عنه حكى الاستاذ ابو القسم
القشيري في الرسالة ان الدقي قال سمعت الدراج يقول
كنت انا وابن الفوطي مارين على دجلة بين البصرة والابلة
واذا بقصر حسن له منظرة وعليه رجل وبين يديه
جارية تغني وتقول في سبيل الله ود كان مني لك يبذل
كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل فاذا شاب

بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية
بحياة مولاك اعيدي كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل
فقال الشاب هولي فاعادت فقال الفتى هذا والله
تلوني مع الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال
صاحب القصر للجارية انت حرة لوجه الله وخرج
اهل البصرة وفرغوا من دفنه والصلوة عليه فقام
صاحب القصر وقال اليس تعرفوني اشهدكم
ان كل شي لي في سبيل الله وكل مماليكي احرار ثم اتزر
بازار وارتدى بردا وتصدق بالقصر ومر فلم ير له
بعد ذلك وجه ولا سمع له اثر وحكي ان نقيب العلوية
بنيسابور كان منكرا لسماع القوم وينسب مواجيدهم
وحركاتهم في السماع الى التكلف والارادة فاتفق
ان حضر سماع بعض المشايخ اظنه ابا سعيد بن ابي
الخير فذكر القوال بيتا فصعق بعض الفقراء وقام
وقعد مرتا فشاهد السيد تلك الواقعة فقال يمكن

ان يكذب الرجل في حياته ولا يمكن ان يكذب في موته
فهذه الحكايات المشهورة تعرفك ان سماع القوم
ليس مما هو ينسب الى اللهو واللعب فانهم يسمعون
من حيث صفاء التوحيد بحق لا بحظ فهم بين اسرار
يوجب التلهيب او تجلي يورث الترويح وخطاب
يقتضي الاشتياق او عتاب يزيد في الاحتراق فتارة
يخاطبهم الحق باشاراتهم فيختطفهم عن اوكار
البشرية مستورا وتارة يتضرعون بين يدي الحق
باحوالهم وابياتهم فيملأ قلوبهم سرورا وحبورا
واما المقدمة الثانية وهي ان كل لهو حرام
الا ما صح جوازه عن النبي صلى الله عليه وسلم فهي صادقة
وان كان فيها نظر لان السماع الذي يتعلق باللهو
قد ثبت جوازه عن النبي صلى الله عليه وسلم فان حديث
عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه انه دخل
عليها وعندها جاريتان يغنيان ويدففان ويضربان

والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما
ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه
وقال دعهما حديث ثابت متفق على صحته اورده
البخاري ومسلم في صحيحيهما وروى عروة بن الزبير قال
قالت عايشة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد
بالدرق والحراب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يسترني بردايه لكي انظر الى لعبهم ثم يقوم من اجلي
حتى اكون انا التي انصرف فاقدروا قدر الجارية
الحديثة السن الحريصة على اللهو وهذا ايضا مما
اتفقا على تخريجه وهذه الاحاديث مما قد خرجناها
في كتابنا الموسوم بزبدة العوالي وحلية الامالي
في اباحة النظر الى اللهو واباحة الرقص واللعب
فانه لا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب واباحة
اللعب في المسجد واباحة نظر النسوان الى الرجال المتلعبين

باللهو واللعب فاذا ثبت جواز هذه الاشياء ثبت ان
السماع مباح وان كان مقرونا باللهو واللعب شرعا
اذا لم يقترن بمحظور شرعي او يؤدي الى محظور شرعي
والله اعلم واما ما يتعلق بالمحققين من المشايخ
فقد نقل عن بعضهم انكار السماع ومنعهم المريدين
عن الاشتغال به وعن بعضهم تجويز السماع بل الاشتغال
به والتروي من مشاربه واذا تاملت في احوالهم
وكشفت الغطاء عن اقوالهم وجدتهم متفقين
في الحقيقة غير مختلفين الا في الظاهر وانما تطرق
الاختلاف في اقوالهم لا في صورة معينة يريك وجه
التناقض ولكن في صورة مختلفة واحوال متباينة
ومقامات متباعدة ولما اختلفت الاحوال زال
التناقض من الاقوال ومما يدلك على هذا اتفاق شافعيهم
وحنفيهم على اثبات السماع واجتماعهم في مجالس
السماع حكى الشيخ ابو نصر السراج في اللمع قال سمعت ابا

الحسن علي بن محمد الصيرفي قال سمعت رويما وقد سئل
عن المشايخ الذين لقيتهم كيف كان يجدهم
في وقت السماع فقال مثل قطيع الغنم اذا وقع في وسط
الذئاب وقال سمعت الوجيهي يقول سمعت الطلاس الرازي
بمصر يقول دخلت على اسرافيل استاذ ذي النون
وهو جالس ينكت باصبعه على الارض ويترنم
مع نفسه بشيء فلما رآني قال لي تحسن تقول شيئا قلت
لا فقال انت بلا قلب قال رضي الله عنه فمن منع منهم
المريدين عن السماع وانكر عليهم الاشتغال بالسماع
فلفوائد منها ان المريدين في شرخ اراداتهم
وعزة طلبهم قد غلبت عليهم الصفات النفسانية
والاهواء المختلفة ولذلك احتاجوا الى المجاهدات
والرياضات الشاقة فخافوا عليهم اثارة فتنة
قد اماتوها وتهييج داعية قد قيدوها وتذكر
شهوة قد نسوها والنزاع الى معشوقة قد فارقوها

والتحنن الى بلاد قد رحلوا عنها سئل الشبلي عن السماع
فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة
حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنة وتعرض
للبلية وقال الجنيد اذا رايت المريد يحب السماع
فاعلم ان فيه بقية من البطالة ومنها انه
ربما يقع المريد به في آفات الريا فيميل قلبه الى قبول
الخلق ويشتغل تقربهم اليه وتبركهم بوجده
فيجره ذلك الى تكلف في اظهار الوجد لا سيما وقد
وجدوا رخصة في التواجد فعلى ظن التواجد
المحمود الذي هو التوجه الى الحضرة باستمداد الحق
فاما استعانة به في نفي الصفات النفسانية والالتفات
الى الغير فيعهم الشيطان في التواجد الذي هو
نتيجة الريا الصرف حكي ان ابا القسم النصرابادي
كان كثير الولوع بالسماع فعوتب في ذلك فقال
نعم هو خير من ان يقعد ويغتاب فقال له ابو عمرو

عمرو بن نجيد هيهات يا ابا القسم زلة في السماع شر
من كذا وكذا سنة تغتاب الناس وذلك ان من
زلة السماع انه يكذب على الله انه وهب له
شيا وما وهب له شيا والكذب على الله من افحش الزلات
ولذلك قال ابو علي الدقاق وقرأ بين يديه الذين يفترون
على الله الكذب قال هو الصوفي اذا صاح في غير وقته
ومنها انه قلما تخلوا مجلس السماع عمن لا يكون
من جنسهم بل يكون من ارباب النفوس وابناء
الدنيا فربما لا يؤدي فائدة احوالهم اليهم ويعود
عايدة حضورهم اليهم فيشقى بهم جليسهم
ومن شانهم ان لا يشقى بهم جليسهم ولذلك قال
الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء الزمان
والمكان والاخوان ومنها ان السماع يظهر
مخفيات الباطن ومستورات القلوب ويبرز الجوهر
المكنون فيصير المريد بذلك عرضة للآفات

اذ هو مأمور باخفاء الاحوال لا سيما عن الاغيار ولذلك
قالوا كل عمل وقع فيه عليه نظر الخلق صار هباء
منثورا وقال بعضهم الفقير الصادق هو الذي
لا يضمر شرا ولا يظهر خيرا ومنها انه ربما خلطوا
جدهم بهزل ما او وقعوا في اعتراض على محق او تركوا
بعض آداب الصحبة او غفلوا عن مراقبة باطنهم
لحظة فتصرفت فيهم الشياطين وسولت لهم
واغوتهم وكثيرا ما تكون هذه التصرفات
في صورة الوجد واظهار غلبات الاحوال حكى
الشيخ ابو الحسن علي بن عثمن صاحب كتاب كشف
المحجوب فيه قال سمعت الشيخ ابا العباس الشقاني
يقول كنت في مجلس قوم اشتغلوا بالسماع فرايت
الشياطين عراة يطوفون ويلعبون بين ايديهم
وينفخون فيهم فيتواجدون الفقراء بذلك وهذا
مما لا يقف عليه الا صاحب نظر كامل واف.

على مكايد الشيطان وتصرفاته في المريدين ولهذا قال
ابو علي الروذباري ليتنا تخلصنا منه راسا براس فلما
تحقق عندهم هذه الآفات عندهم في السماع احترزوا
عنه واستجلبوا فوايده بطريق آخر وطايفة اخرى
كرهوا ذلك ونعمت ان الذي يتعرض لاستماع
هذه الرباعيات لا يخلوا من وجهين اما قوم مشتهون
من اهل الدعابة والفتنة او قوم وصلوا الى الاحوال
السنية وعاينوا المقامات الرضية واماتوا انفسهم
بالرياضات والمجاهدات وطرحوا الدنيا وراء ظهورهم
فانقطعوا الى الله تعالى في جميع معانيهم ولسنا
نحن من هؤلاء ولا من هؤلاء فلا معنى لاشتغالنا بذلك
وترك ذلك اولى بنا وانا نشتغل بالطاعات واداء
المفروضات واجتناب المحرمات شغلنا عن ذلك
ومن رخص السماع للمريدين فكانت رخصته
على سبيل المعالجة والتدبير الصالح لهم فان الله

ما خلق داء الا واودع فيه شفاء الا وقد قارنه بنوع
ضرر يتوقع من استعماله ان لم يتداركه المعالج بحسن
التدبير وما من شيء من المعاملات الشرعية والاوامر
الالاهية التي منها يتوقع النجاة وبها الفوز بالدرجات
الا وفيها آفات وربما تؤدي الى الهلاك اذا لم يستعملها
العبد على شرطها فاولى اركان الاسلام بالاعتبار
الصلوة فمنها الفوز والفلاح قال الله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون ومنها الويل والخسران
كما قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم ليس حظه
من قيامه الا السهر ورب صائم ليس حظه من صيامه
الا الجوع والعطش وكما راى الشقاء في الشياطين
يلعبون باهل السماع راى النبي صلى الله عليه وسلم
الشياطين يدخلون فرج الصفوف في الصلوة فانه
قد صح في حديث انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال رصوا صفوفكم وقاربوا
بينها وحاذوا بالاعناق والذي نفس محمد بيده
اني لارى الشياطين يدخلون من خلل الصف كانها
الحذف وصح في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي بالصلوة ادبر الشيطان
له ضراط حتى لا يسمع التاذين فاذا قضي النداء اقبل
حتى اذا ثوب بالصلوة ادبر حتى اذا قضي التثويب اقبل
حتى يخطر بين المرء ونفسه ويقول اذكر كذا
اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري
كم صلى فلا يسوغ للعبد ترك الصلوة بعلة طواف
الشيطان بين يدي المصلي ولا بعلة مزاحمته بالوسوسة
والقاء الخواطر المذمومة فطريق المريد ان يجد في
تنقيح الاعمال وتهذيبها وازاحة الآفات عنها وهذا هو
فائدة الرياضات ليصير بها مناجيا ربه في صلوته بعد
ان كان ضحكة للشيطان والى تصرفاتهم فكما

ان المصلي لا يترك الصلوة لآفة يجدها في خلال صلوته
بل يجد في تتبع الصلوة وتصحيحها فكذلك الشيخ لا يترك
السماع بعد ان تحقق عنده طريق تربية المريدين
به اذا وجد آفة يلحقه بل يزيل الآفة بعمته
وولايته ويربيهم بصفوته وزبدته فان للمريد
واصحاب الرياضة والمجاهدة وارباب الخلوة والعزلة
اطوارا واحوالا مختلفة فربما يذيقهم الوقت لذة
بسط يجلي الحق سبحانه وتعالى بها قلوبهم فيزيل
عنهم نصب الرياضة وتعب المجاهدة وربما
يوقفهم في قبض يؤدي اذا استكمل فقطبه شانه
الى ملالة وسآمة يخاف منها انزعاج المريد عن الخلوة
وقبول باطنه لتصرفات الشيطان والنفس ففي كلا
الوقتين يربيه الشيخ على مقتضى نظره الناقد فاذا
كان في البسط يزيد في السماع في تشويقه وتعشقه
فيستجذبه دواعي قلبه الوامق حتى يصير بحيث لا يبالي

ببذل مهجته وروحه فيتبدل بذلك سيره بالطيران
فيقطع في لمحة ولحظة ما لا يتوقع قطعه في عشرين
سنة واذا كان في القبض ينشطه ويقويه ويزيل
تعبه ويريحه من نصبه ويرفع بذلك منه امر
المجاهدة وعناء الرياضة ويحيي به قلبه ويفك به
روحه عن اسر الشيطان واستيلاء النفس واذا استراح
السالك به عن كلاله عوصت وسآمته سيخت
عن الرياضة واستيلاء خواطر الاغيار عاد رونق وجه
طلبه واخضوضر عود ارادته وزاد جده واشتد
شوقه ولا تستغربن ذلك في حال المريد والسالك
فانك تشاهد في الظاهر انه ربما يغيب عاشق
عن معشوقه فيمحو طول المفارقة آثار الشوق
من قلبه ويخلق النزاع من باطنه الى محبوبه
فيقل انينه بل يفنى حنينه فاذا اتفق له
سماع ابيات يتعلق بواقعته ويتضمن تعبير

معشوقه اياه ويذكره ايام الوصال ولذات المعاشقة
والمغازلة ولطايف الاستماع بجمال المحبوب حركه
السماع وهيج دواعي طلبه واثار اشواق قلبه ووجده
نزاع ضميره الى ان طفق يمزق ثيابه وربما سعى في اهلاك
نفسه وازهاق روحه لاسيما اذا صحبه سكر فكذلك
اذا استولت صفات النفس ودواعي الهوى على القلب
الهايم فانسدت بذلك طريق القلب التي تلي الغيب
فلا يرى وجه نسيم نفحات الطاف الرب فيبقى القلب
كالعاشق المهجور المبتلي بآفات الحرمان ولم يتمكن
فاذا امتدت مدة الهجران وطالت ايام الحرمان ولم تمكن
بعد في صدق الطلب انس بالوحشة ونسي لذة المناجاة
فاذا حركه السماع واستورى زند قلبه هيج اشواقه
الكامنة فتستحكم بذلك عقدة الارادة وتجدد
عهد الطلب فتبين ان السماع في حق المريد في الابتداء
من انفع المعالجات وانجع الشدا بيو لاسيما اذا لم يقارنه

آفة صحبة الاغيار ولم يزاحمه مجالسة الاشرار
ولم يكدره حضور من يزيغ قلب المريد من الحق
الى الباطل بل يكون في حراسة همة شيخ تمنع
هيبته المريدين عن الحركات المتكلفة وخلط الجد
بالهزل ومزج الطلب بالطرب واما الكبراء
والسادة منهم فجلت رتبتهم عن ان يستكملوا
بشيء او يكون فيهم فضلة لطارق يطرقهم
ولو ارد يرد عليهم ولذلك قال بعضهم انا ردم
كله لا ينفذ في قول وحكي عن سهل بن عبد الله
التستري انه قال حالي في الصلوة وقبل دخولي في
الصلوة شيء واحد وذلك لانه يراعي قلبه ويراقب
الله بسره قبل دخوله في الصلوة ثم يقوم الى الصلوة
بحضور قلبه وجمع همته فيدخل في الصلوة
بالمعنى الذي كان به قبل الصلوة وكذلك حاله
يكون حاله قبل السماع وبعده بمعنى واحد

فيكون سماعه متصلا ووجده متصلا وشربه
دايما وعطشه دايما وكلما ازداد شربه ازداد
عطشه وكلما ازداد عطشا ازداد شربا فلا
ينقطع ابدا حكي الوجيهي انه كان جماعة من
الصوفية مجتمعين في بيت ومعهم قوال
فهم يقولون ويتواجدون فاشرف عليهم
ممشاد الدينوري فلما نظروا اليه سكتوا جميعا
فقال لهم ممشاد ما لكم قد سكتم ارجعوا الى ما
كنتم فيه فلو جمع ملاهي الدنيا في اذني ما شغل
همي ولا شفي ما بي قال الشيخ ابو الحسن علي بن عثمان
الجلابي في كتاب كشف المحجوب دخلت يوما
في صميم الصيف على الشيخ ابي احمد المظفر بن احمد
بن حمدان مع ثياب السفر وغبار الطريق فقال لي
يا ابا الحسن ايش ارادتك في الحال فقلت السماع فاستحضر
قوالا وجماعة من اهل السماع وكنت على قوة الارادة

وحرقة الابتداء وحلة الشباب فلما سمعت السماع
استولى على سلطان الوجد واضطربت اضطرابا
شديدا فلما سكنت غلبات الوقت وسكت
القوال قال لي الشيخ كيف وجدت السماع فقلت ايها
الشيخ لقد استرحت به وطاب وقتي فيه فقال سيجي
وقت يستوي عندك هذا السماع ونعيق الغراب
فان قوة السمع تكون عند عدم المشاهدة فاذا حصلت
المشاهدة اضمحلت ولاية السمع فانظر حتى لا تعتاد
ذلك فيصير طبيعة ينفك عن الكمال قال الشيخ ابو
نصر السراج رضي الله عنه وهولاء يعني الكبراء ربما
يحضرون في هذه المواضع التي فيها السماع لاحوال شتى
ووجهات مختلفة فربما يجتمعون معهم من جهة مساعدة
اخ من اخوانهم وربما يحضرون لعلمهم وثباتهم وكبر
عقولهم حتى يعرفونهم ما لهم وما عليهم من شرائط
السماع وادابه وربما يجتمعون مع غير ابناء جنسهم

من سعة اخلاقهم وتحملهم فيكونون معهم بايبين
منهم ومنفردين عنهم ببواطنهم وان كانوا مع جلسايهم
بظواهرهم قال رضي الله عنه فهذا ما سمح به الوقت
وسنح في القلب من اجوبة هذه المسايل مع استغراق
اوقاتي بجمع زين العوالي واعتذر به من سلوك
اختصار قد اخل باكثر ما اردت ان اثبت في هذه
الاوراق فاسال الله تعالى ان يوفقني بعد الفراغ
من ذلك المجموع للوفاء بجمع الكتاب الموعود به واحمده
على هذا التيسير واشكره على هذا التوفيق واستغفره
من زلة قلما يخلص عنها الانسان واساله رحمة
تستغرق فيها الانس والجان والله الموفق وعليه
التكلان وصلى الله على محمد النبي واله الاطهار

فرغ من تعليقه العبد الفقير الراجي رحمة الله اسمعيل
بن ايدين احمد في يوم الاربعا في ثالث عشر من ربيع الاول
في تاريخ سنة ستة وعشرين وثمانماية والحمد لله وحده وصلى الله على محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى قال ذكر الله سبحانه كما قال الله تعالى ولذكر الله اكبر
من كل شيء في الدنيا وافضل من سائر الطاعات ولذكر
الله اكبر والمعنى ان العبد اذا كان ذاكرا لله لم يجر
عليه القلم بمعصية لانه اذا ذكره ارتدع عما يهم به
من السوء ولهذا قال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله
هو التسبيح والتهليل يقول هو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء
والمنكر اي من كان ذاكرا له فيجب ان ينهاه ذكره عن
الفحشاء والمنكر عن ثابت البناني ان رجلا اعتق اربع

رقاب فقال رجل آخر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر فأيها أفضل فنظروا منه فقالوا ما نعلم
شيئا أفضل من ذكر الله تعالى وأحرى ولا أكبر الله أكبر يريد
وللصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله
كما قال فاسعوا إلى ذكر الله وإنما قال ولذكر الله ليستقل
بالتعليل كأنه قال وللصلاة أكبر لأنها ذكر الله أو ولذكر
الله عند الفحشاء والمنكر وذكره نهيه عنهما ووعيده عليهما
أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن
ابن عباس ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته
كشاف وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال من ذكر الله في نفسه
ذكره الله في نفسه ومن ذكر الله في ملأ ذكره الله عز وجل في ملأ
أكثر منهم الملأ الذي ذكره فيهم وأطيب ومن تقرب من الله شبرا
تقرب إليه ذراعا ومن تقرب إليه ذراعا تقرب الله

منه باعا ومن أتى الله يمشي أتاه الله هرولة يعني
إجابته ورحمته وتوفيقه تيسير أبو الليث كما قال تعالى
فاذكروني أذكركم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا أي اذكروا الله أثنوا عليه
بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير
وما هو أهله وأكثروا ذلك بكرة وأصيلا أي في كافة الأوقات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروي
في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا
ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن مجاهد
هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب كشاف اذكروا الله
ذكرا كثيرا أي اذكروا الله باللسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله
فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله تعالى وكثرة ذكره وذكر ...

اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شرايع الاسلام
قد كثرت علي فانبئني منها بامر اتشبث به قال لا يزال لسانك
رطبا من ذكر الله تعالى وقيل ليس شي من الطاعات افضل من ذكر
الله تعالى لانه قد ولا يصح عبادة تقربها الا بالذكر وامر
بالكثرة وقيل اي اذكروه في الوحدة كما قال ان الانسان لا يخلو
من اربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في
النعمة او في الشدة فاذا كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله
بالاخلاص ويسال الله القبول والتوفيق واذا كان في المعصية
ينبغي ان يذكر الله بالامتناع منه ويسال منه التوبة والمغفرة
واذا كان في النعمة يذكره بالشكر واذا كان في الشدة يذكره
بالصبر ٥ وقال الله تعالى ايضا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال
ابن عباس المراد يذكرون في ادبار الصلوة وغدوا وعشيا وفي
المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا او راح من منزله

ذكر الله تعالى قال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات
الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امراته
فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات كشاف
عن ابن عباس جاء جبريل الى النبي عليه السلام فقال يا محمد قل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله
له بها ست خصال وكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان
افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة
وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة
وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه واحدى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون

في خلق السموات اعلم انه تعالى ذكر دلايل الالهية والقدرة والحكمة
وهي ما يتصل بتقرير الربوبية ذكر بعدها ما يتصل بالعبودية
واصناف العبودية ثلثة اقسام التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالجوارح فقوله يذكرون الله اشارة الى عبودية
اللسان وقوله قياما وقعودا اشارة الى عبودية الجوارح والاعضاء
وقوله يتفكرون في خلق السموات والارض اشارة الى عبودية العقل
والفكر والروح والانسان ليس الا هذا المجموع فاذا كان اللسان
مستغرقا في الذكر والاركان في الشكر والجنان في الفكر كان هذا العبد
مستغرقا بجميع اجزايه في العبودية فالاية الاولى دالة على كمال
الربوبية وهذه الاية دالة على كمال العبودية وللمفسرين في هذه
الاية قولان الاول ان يكون المراد منه كون الانسان دايم الذكر
لربه فان الاحوال ليست الا هذه الثلثة ثم وصفهم بكونهم ذاكرين
فيها فكان ذلك دليلا على كونهم مواظبين على الذكر غير فاترين عنه البتة

فعلى جنوبهم

تنيم كنني

١٤٣٢

قال ابن عباس لو حصل لابن ادم حالة رابعة سوى هذه الاحوال لامر الله
بالذكر عندها والمراد منه الدوام والقول الثاني المراد من
الذكر الصلوة والمعنى انهم يصلون في حال القيام فان عجزوا ففي حال
القعود فان عجزوا ففي حال الاضطجاع والمعنى انهم لا يتركون
الصلوة في شيء من الاحوال والحمل على الاول اولى لان الايات الكثيرة
ناطقة بفضيلة الذكر المسألة الثانية يحتمل ان يكون
المراد بهذا الذكر هو الذكر باللسان وان يكون المراد منه الذكر
بالقلب والاكمل ان يكون المراد الجمع بين الامرين تفسير كبير
واما ما روي عن ابي حنيفة ان الذكر برفع الصوت بدعة انما قاله
خوفا من الرياء وهذا تاويل صحيح او لم يثبت عنده الحديث
الذي يشهد لجواز الذكر بالعلانية وهو اللايح وقد توقف في
ثمانية مسايل ولم يحكم فيها لانه لم يرد فيها نصا صريحا وقد
حكم فيها بعض من علماء الدين لثبوت النص عندهم كقراءة القران

عند القبور وهي جايزة صحيحة عند غيره في الاصح وفي التخيير الكبير
واختلفوا في ان دعاء السر افضل ام العلانية والاظهر ان
الداعي اذا لم يخف على نفسه الرياء فالاولى الاعلان لفائدة
الاقتداء به وان خاف ذلك فالاولى له الاخفاء وفي التيسير في قوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا اي جهرا باللسان وخيفة اي جهرا
سرا بالقلب ودون الجهر من القول اي لا جهرا مفرطا وقال الامام
الواحدي في تفسير البسيط في قوله ويسبحونه وقيل يصلون له وقيل
يرفعون الى اصواتهم بذكره والنبي رفع الصوت وفي التيسير
في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي تضرعا علانية
وخفية سرا ومن الاحاديث التي تدل على جواز جهر الذكر بل
على استحبابه قوله عليه السلام ان لله ملايكة يطوفون في الطرق يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم
الى اخر الحديث الطويل مصابيح ومنها قوله عليه السلام ما من قوم يقومون

من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان
لهم حسرة ومنها قوله عليه السلام ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء
في وسط الهشيم وفي رواية كالمقاتل في الفارين وفي رواية كالحي
بين الاموات احيانا وفي شرح المشارق للشيخ الكامل قدوة المتاخرين
اكمل الدين تغمده الله بغفرانه دليل على ان رفع الصوت
جايز وكذا في المحيط دليل عليه وفي التفسير الامام الهمام ابي اسحق
الثعلبي عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جبريل عليه السلام تقوم الساعة عند ثلث مواطن اذا كثر
القول وقل العمل وعند قلة التوابين حتى يبغض كل رجل
ما عنده واذا قال الناس لمجالس يذكر الله فيها بدعة الخ

قال الشارح المشهور بالمظهر ان الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب
اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين
ولوصول بركة الذكر الى السامعين في الدور
والبيوت والحيوانات وليوافقه من سمع
صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس
سمع صوته مظهر

الذكر الثاني عشر قال الله جل ذكره فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الورق
والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وماذاك يا رسول الله قال ذكر الله قال
ابو عبد الله الاصفهاني قلوب العارفين مساكن الذكر وافضل الاعمال
رعاية للذاكرين في قلوبهم من دوام الذكر القلب والذكر
غذاء القلب وذكر ذاكر ان الناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم
من دوام الذكر فهم حتى يسمعون ناطقا في قلوبهم يذكر والله فيهم
وهم سكوت وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل
لموسى اني انا الله وذكر ذاكر آخر انه ملك خلقه الله من ذكر
ينوب عن العبد في ذكره في اوقات غفلاته المتخللة بالذكر فان استمرت
غفلاته وترك الذكر يهذر الناطق ومن الذاكرين من يرى فيه

ان الحق اسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه دائما كرامة لهذا الذكر
ليزيد ايمانا بنطق جوارحه ومن زاد على مرتبة هذا الذكر الذي سمع نطق قلبه
بسمعه اسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات
والذكر الذي يسمع ذكر الحيوانات والنباتات والجمادات اما ان يسمع منها ذكر نفسه
فيكون ذلك الذكر عكس ذكره واما ان يسمع الذكر المخصوص بكل واحد منها فقد سمع حقيقة
ذكر كل واحد منها وهذا اعلى مرتبة من الاول وقد يكون الناطق عين قلبه او روحا
من الارواح وعلى كل حال   سكنت قلبي وفيه منك اسرار   فلتهنك الدار
وليهنك الجار   ما فيه غيرك او سر علمت به   وانظر بعينك هل في الدار ديار
وليلة الهجران طالت وان قصرت   فمونسي امل فيها وتذكار

وذلك ينافض حال الفنآ، وهكذا ذكر السر وجود هيبة
وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر
القلب الذى هو ذكر الالآ، والنعما، مشعر ببعد ما لانه
اشتغال بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال
برؤية العطا، عن رؤية المعطى ضرب من بعد المنزلة
واطلاع النفس نظرا الى الاعواض اعتدادا بوجود
العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة وهذا اقسام
هذه الطايفة وبعضها اعلى من بعض نقل من عوارف
المعارف

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية

وليس منهم فمن اوليك قوم يسمون انفسهم قلندرية
تارة وملامتية تارة اخرى وقد ذكرنا حال الملامتي
وانه حال شريفة ومقام عزيز وتمسك بالسنن
والآثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس مما يزعم
المفتونون بشيء فاما القلندري فهو اشارة الى اقوام ملكهم
سكر طيبة حتى خربوا العادات وطرحوا التقييد بآداب
المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم
فقلت اعمالهم من الصوم والصلوة الا الفرايض ولم يبالوا
بتناول شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة
الشرع وربما اختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا
حقايق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار
وترك الجمع والاستكثار لا يتسمون بمراسم المتقشفين
والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم
مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع

لشيء مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي
يزيد من قوله سبحاني حاشا لله ان يعتقد في ابي يزيد انه
يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي
ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك
القول مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية
يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما
يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه
ان يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين
يكون عنده ذكاء وفطنة غريزية وقد يكون
قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتولف له في فكره
كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل
ان يقول قال لي قلت له فهذا رجل جاهل بنفسه و
حديثها جاهل بنفسه بربه وبكيفية المكالمة
والحادثة واما عالم ببطلان ما يقول بجملة هواه

على دعوى ذلك ليوهم انه قد ظفر بشي وكل هذا ضلال
ويكون سبب تجربه على هذا ما سمع من كلام بعض
المحققين مخاطبات وردت بعد طول معاملات
لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم من صدق التقوى
وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت
في سرايرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة
نزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر
ولا يكون ذلك كلاما يسمعون بل حديث في النفس
يجدونه يرونه موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند
اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرايرهم ومناجاة
سرايرهم اياهم فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية
ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم
والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام
الله وانما هو علم حادث احدثه الله تعالى في بواطنهم
فطريق الصوفية الصحاح في ذلك العود الى الله تعالى من

كل ما تحدث به نفوسهم حتى اذا برئت ساحتهم
من الهوى والهموا في بواطنهم بشي ينسبونه الى الله تعالى
نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم
ليتصانوا عن الزيغ والتحريف ومن اوليك قوم يغرقون (من الصيانة خ)
في بحار التوحيد ولا يثبتون لنفوسهم حركة وفعلا
ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع
فعل الله تعالى ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعوا النفس
اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله
تعالى والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام
وقد سئل سهل بن عبد الله عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك
الا اذا حركت قال هذا لا يقوله الا احد رجلين اما صديق
او زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى قيام
الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود امتراح
العبودية والزنديق يقول ذلك احالة للاشياء على الله
واسقاطا للائمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه

فاما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود والاحكام
معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب
التوبة منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور
عما يركن اليه من البطالة ويستروح بهوى النفس الى الاسفار
والتردد في البلاد متوصلا الى تناول اللذايذ والشهوات
غير متمسك بشيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره بعيب
ما هو فيه والله المعين نقل من عوارف المعارف والله اعلم

غذا اهل الخلوة

غذاء اهل الخلوة الخلوة يكون
على قسمين احدهما خلوة الصغير والثاني
خلوة الكبير اما غذاء خلوة الصغير
يكون عشرين درهما لحم سمين لا يكون فيه
الهزال الا قليل يحط في القدر مع سبع دراهم
حمص منقي ويكب فيه مائة دراهم ماء ويغلي
حتى يطبخ ثم يكب في قصعة وثلثة دراهم سكر
نبات ويدق ونصفه يحط في مرقه ونصفه على لحم
وواحد رغيف ينقسم بقسمين نصفه ياكل
بمرقه ونصفه باللحم والله اعلم

الحمد لله

فصـــل في استغراق الوجود في الذكر وهذا انما يكون اذا احترقت الاجزا الخبيثه وبقيت الاجزا الطيبه تسمع حينئذ ذكر الوجود فتسمع من كل جز ذكرا كانه ينفخ في البوق او يضرب دبدبه واذا استغام ذكرهن كان كرنة النحل وقبل الاستقامة يقع الذكر اولا في دايرة الراس لانها مصعدة فتجد صوت الدبادب والبوقات والكوس والذكر سلطان اذا نزل موضعا نزل بدبادبه وبوقاتها حتى ربما ينتهي الامر الى ان يجزع ويخاف عليه الموت ولكن الصادق لا يضره ذلك كنت في الخلوة ذاكرا فوجدت في راسي مثل هذه الاصوات مع اوجاع شديده وكنت في ذلك صادقا باذلا للمهجة لتراب اقدام تلك الحضرة فحكيت الاصوات والاوجاع مع الشيخ فقال لي اخرج من الخلوة ودع الذكر حتى لا تجن او لا تموت فقلت للشيخ لان اموت في الطريق احب الي من ان اموت في المقام فقال كنت استخبر باطنك عما انت عليه فمهما كنت صادقا باذلا للمهجة فما تبالي فما عبر اسبوع ان جلا الله تلك العقده

ونزل الذكر في الراس وقام به وظهرت قرة الاعين ومنى الانفس ولذة الارواح وطيبة القلوب وما ادري سببا لفتح هذا الباب علي الا لتوفيقه لصدقي وثباتي على قدم الاخلاص في تلك الايام وسر هذه الاصوات الشديدة ان الذكر ضد ما سوى الحق فاذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضد كما تجد من اجتماع الما والنار وبعد هذه الاصوات اي اصوات الدبادب والبوقات تسمع اصواتا مختلفه مثل جري الما ودوي الريح وصوت النار اذا اججت وصوت الارحيه وخبط الخيل والرجل وصوت اوراق الاشجار اذا هبت عليه ريح عاصف وسر ذلك ان الادمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من هذه الاربعة والارض والسما وما بينهما فهذه الاصوات اذكار كل اصل وعنصر من هذه الجواهر ومن سمع هذه الاصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان وهو من شرايط الطريق وهذا الا نتيجة ذكر اللسان ۝ نقـــل من فواتح الجمال للامام العارف الشيخ نجم الدين الكبري برد الله مضجعه ۝

نقل من رسالة الاستاذ الامام ... عبد الكريم بن هوازن القشيري ... باب المحبة ۝

قال الشيخ الامام ابو سعيد شرف بن المويد البغدادي رضي الله عنه
في كتاب تحفة البررة في المسايل العشرة في الباب الخامس في شرايط
الخلوة الخامس دوام الذكر فان من شرايط الخلوة المداومة
على الذكر المعين بحيث لا يفتر عنه البتة ولا يتركه الا عند غلبة
النوم وفي اثنا الصلاة وفي المبرز فانه يكره ثمة ذكر الله تعالى باللسان
فيذكر الله بقلبه ولا يدل على غفلة من حقيقة معنى الذكر فان
الذكر المعتبر هو الذي يتواتى فيه القلب اللسان ولا يذكر ايضا
كيفما اتفق بل بقوة يظهر اثره في جميع الاعضا لان ذلك اقوى على
نفي الخواطر وتحصيل الجمعية ويخفي الصوت فيه ويجتنب الالحان
ويبالغ في التعظيم فانه اذا واظب على الذكر اللساني مدة على حضور تام
وتعظيم وافر يودي الذكر اللساني الى الذكر القلبي فيطمين القلب
بالذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب ويتغذى به ويستانس
بالله وبذكره ويستوحش عن الخلق وعن مخالطتهم المانع من
الخلوة واذا تمكن في الذكر القلبي وعرف الشيخ ذلك منه امره بترك
الذكر اللساني وشغله بمجرد التوجه الى الله والحضور ومراقبة الحق